سرى جدا

بلال الـــدوى

العادلى و المشير





بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : العادلي والمشير

المـــــؤلف : بلال الدوي

تصميم الغلاف: م. هاني السيد

الإشراف الفني : عزمي المنشاوي

رقـم الإيداع : 2012/9841

الطبعة الأولى ٢٠١٢

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء إلى

أمي الحبيبة

هذه الصفحة فى الأصل فارغة.. فكتبت فيه تعليق كان لابد منه

عندما قامت ثورة يناير.. بل الثورات العربية كلها.. رفع الثوار فى كل هذه الثورات صورة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.. لذلك فأنا هنا أعجب كل العجب.. عندما أجد هذا الكتاب وهذا المؤلف يتحدث فى مقدمته عن كتاب "الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر" لجمال حماد.. وكأن الكتاب يتحدث بمعلومات دقيقة مائة فى المائة.. فى حين أن جمال حماد قد حوكم بسبب هذا الكتاب.. ونال البراءة.. ونجد فى نص الحكم بأن البراءة لم تكن لصحة ما ورد فى الكتاب ولكن لأنه صاحبه استند فى دفاعه إلى أن ما قاله.. قد سبقه غيره فى قوله من خلال بعض المقالات فى بعض الصحف.

...

محاولة المؤلف تشويه صورة عبد الناصر التى تم رفعها فى كل الثورات العربية.. لهو أمر غريب.. بل والأغرب أنه على الغلاف الأخير للكتاب يذكر كلمات للسادات من كتابه "البحث عن الذات" متحدثًا فيها عن حرية الشعب وإرادته.. فى حين أن نظام مبارك الفاسد الذى قامت الثورة ضده.. كان امتداد طبيعى لعهد السادات الانفتاحى وليس لعهد عبد الناصر الذى كان منحازًا للبسطاء.

قبل أن تقرأ

لوجه الله .. للتاريخ .. للوطن

..أعترف بأننى حينما كنت أقرأ كتاب (الحكومة الخفية التى تحكم مصر) والذى كتبه اللواء المؤرخ جمال حماد .. ورصد فيه تجاوزات الفترة الناصرية ..وما كان يحدث من وزراء عهد عبدالناصر ..كنت أشعر بأننى أعيش تلك الفترة ..فقد أطلعنى الكتاب عن كيفية إدارة مصر فى ذلك الوقت ..عن المسئولين الكبار بداية من سامى شرف وشعراوى جمعة ..وعلى صبرى.. والفريق محمد فوزى ..وضياء الدين داود ..ومحمد فائق ..ومرورا ب(لبيب شقير) رئيس مجلس الشعب وقتها ..والذى قال عنه جمال حماد بأن الرئيس السادات جعله(يقشر بصل فى السجن)..

..وأعترف أيضا بأننى حفظت كتاب (جمال حماد) عن ظهر قلب .. وتعودت على قراءته لمرات عديدة ..وفى كل مرة كنت أشعر بأننى أقرأه لأول مرة ..وأظل أحاور نفسى وأضرب أخماساً فى أسداس ..وأقول ماذا سيحدث لو سقط نظام مبارك؟ !هل سينكشف سره ويفتضح أمره؟ !وهذا السؤال كان الرد عليه بطبيعة الحال هو :لن ينهار ولن يسقط النظام المباركى لأن حبيب العادلى وزير الداخلية كان يمسك البلد ويسيطر عليها ب(الحديد والنار) .. وهذه هى وجهة نظر الكثيرين الذين عانوا الأمرين من

سيطرة الأمن على مجريات الأمور فى مصر ..لكنها إرادة الله ..الذى جعلنا نرى ونشاهد بأعيننا سقوط نظام مبارك وانهيار أسطورته الجوفاء .. لتتكشف الأسرار والفضائح والكواليس ..ويأتى اليوم الذى تتكرر فيه الوقائع المريرة التى نرصدها مثلما حدث مع العهد الناصرى فى كتاب (الحكومة الخفية التى تحكم مصر).. نرصد هذه الوقائع من مصادرها .. معلومات حقيقية ..ومن الممكن أن يتهمنى البعض بأننى خيالى ..وهذه الوقائع والأحداث من نسج خيالى ..لكن ردى الوحيد :خيالى لم يكن يجتمع مع رجال مبارك ..وهذه الوقائع حقيقية ومن مصادرها التى عايشتها ..أقدمها فى كتاب «العادلى والمشير» ..أقدمها للضمير ..للتاريخ ..لمصر ..للمصريين .. بمختلف انتماءاتهم السياسية والعقائدية.

أعلم بأننى قمت بسرد وقائع فى غاية السرية ..وتعديت الخطوط الحمراء لكنى أتحمل المسئولية ..أمام الله والتاريخ وأمام الجميع ..لأنها حدثت بالفعل ..فقد كنت أحصل على المعلومات من مصادرها ..وأدقق فيها .. وأراجعها من مصادر أخرى ..ومنذ أكثر من ٤٠٠ يوم ..وأنا أقابل مصادر مختلفة ..لأننى أعلم أن هذا الكتاب يسرد فترة مهمة فى تاريخ مصر.. ربما هى الأهم فى تاريخنا الحديث ..فحينما أجرى حواراً مع أحد الذين عاصروا العادلى ..أو جاوروا المشير ..كنت أقول إننى أصدق (ربع) ما أسمع ..و(نص) ما أرى ..و(تلت اربع) ما أعقل ..وكل ما كان من عند الله ..لذلك تعددت المصادر ..والنتيجة خروج «العادلى والمشير» الى النور!!..

بدأت برصد كيف وصل العادلى إلى منصبه ..ثم كيفية وصوله الى مبارك وعائلته ..ثم تمكنه من قلب وعقل مبارك ونجله جمال ..وكيف رضخ لطلباته ..ودوره فى التعاون مع أجهزة الأمن الأمريكية ..ودوره فى تنفيذ مخطط التوريث ..وأيضا رصدت كيف وصلت العلاقة بين العادلى والمشير إلى (الندية) ..ومدى التخبط فى القصر الجمهورى قبل انتخابات الرئاسة ..ثم دور العادلى فى قيام الثورة وعناده مع المشير لعدم نزول الجيش قبل المظاهرات .. الى أن سقط النظام الحديدى !!..وسيتساءل الكثيرون لماذا «العادلى والمشير»..؟ ! والإجابة تحمل فى طياتها طبيعة عملهما ..فقد كان العادلى مسيطراً على (جمال مبارك) الطامع فى السلطة ..الذى يخشى من عدم موافقة المشير طنطاوى وعمر سليمان ..وشكلا جبهة ضده ..لذلك تطوع

العادلى لمواجهة «المشير وسليمان» .. لنجد فى النهاية العادلى والمشير وجها لوجه!!..

المهم ..أقدم هذا الكتاب للأجيال الشابة ..تاركا الحكم عليه لمن يقرؤه حتى النهاية ..وأنا على يقين بأن أحكامهم ستكون رحيمة بى ..بعد أن نزعت عن نفسى وضميرى كل تجرد من محاباة أحد على غيره ..إنها شهادة منزهة من كل مزايدة ..حيادية ..محايدة ..وقبل كل شىء ..فهى شهادة لوجه الله.

بلال الدوى

القاهرة فى ٢٠١٢/٥/١٧

الحلقة الأولى











كيف حصل «العادلى» على لقب «ديك» ؟

كيف حصل «العادلي» على لقب «ديك»؟!

أنا «الديك الوحيد» في الوزارة ..أنا بس اللى «أدن» ..والباقى «كلهم فراخ» ..كانت هذه الجملة هى أولى كلمات اللواء حبيب العادلى -الذى رسب فى كلية الشرطة وقضى بها ٥ سنوات ونصف حتى تخرج منها -بعد تعيينه وزيراً للداخلية ..ليبدأ مرحلة جديدة فى حياته ..مستخدماً هذه الجملة على الدوام ..يقولها صريحة لمساعديه أثناء اجتماعه معهم ..وربما كان قراره الأول -من باب الغرابة -أن أمر بسرعة استدعاء «الحلاق» الخاص به ..ليعيد تنسيق«شاربه» حتى يكون جاهزاً للتصوير ..صوراً حديثة لإرسالها إلى الصحف لتنشر صور الوزير الجديد وهو «مهندم الشارب» ..لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ..بل إن «الحلاق» استمر معه لفترة تجاوزت الثلاث ساعات، وخلالها أصدر العادلى عدة قرارات منها سحب طاقم الحراسة الخاصة المرافقة للواء حسن الألفى وزير الداخلية الذى خرج من منصبه منذ ساعات قليلة!!..

وعلى غير عادته وبعد أن ارتدى «العادلى» بدلة جديدة ..فتح ستارة مكتبه ليبدأ فى النظر على القاهرة وآحيائها من شرفة المكتب ..وقتها شعر العادلى آنه يشم هواءً جديداً ..ويتطلب ذلك تفكيراً جديداً ..خاصة أن وزارة الداخلية فى ذلك الوقت (١٩٩٧) كانت مفككة ..مهلهلة.. وكان يعلم تمام العلم أن

هناك تحالفات منذ فترة اللواء عبدالحليم موسى وزير الداخلية الأسبق، واستمرت هذه التحالفات مع قدوم اللواء حسن الألفى الذى كان وزيراً للداخلية على الورق فقط.. وفى الصحف فقط ..بعد أن ترك شئون الوزارة إلى لواءات أربعة تحكموا فيها وهم اللواء رؤوف المناوى، .. واللواء فاروق المقرحى، واللواء رضا الغمرى (عديل حسن الألفى)، واللواء علاء عباس .. استرجع العادلى حكايات كان قد سمعها من زملائه فى الوزارة بأن «الرباعى الحاكم فى الوزارة» قد اجتمعوا بعد رحيل عبدالحليم موسى فى مسجد السيدة زينب و (حلفوا على المصحف) على الخاين وابن الحرام .. وتعهدوا على السيطرة على الوزارة حتى بعد قدوم حسن الألفى ..لذا عقد «حبيب العادلى» العزم على إبعاد وتفريق الأربعة الكبار ..ليسهل له السيطرة على القرار داخل مبنى «لاظوغلى» ..ليتفرغ لإثبات نفسه فى الحكومة الجديدة!!..

وبدأ «العادلى» فى إنهاء حالة «الخضة» التى كانت قد أصابته من جراء تلقيه تليفوناً سريعاً ،قال له محدثه :عايزينك فى الرئاسة !!وقتها ظن العادلى أنه سيتم اعتقاله واتهامه بالتقصير، وأنه السبب فى حادث الأقصر ..على اعتبار أنه كان رئيساً لجهاز أمن الدولة وأحد المسئولين عما حدث !!لكن بعدها بفترة بسيطة ..عاود محدثه الاتصال به وقال :إنتَ فين يا عادلى؟

العادلى :أنا فى الطريق يافندم.

محدثه :البس بدلة (كحلى أو غامقة) علشان هتحلف اليمين أمام الرئيس كوزير للداخلية!!..

هدأ العادلى من أعصابه ..وبدأت حالته النفسية تستقر بعد أن جلس لأول مرة على كرسى مكتبه كوزير للداخلية ..وما أن دخل عليه اللواء أحمد الفولى مسئول حراسة الوزير ..بدأ يعيش فى دور «الوزير» وقال :أنا أعطيت تعليمات بإنهاء الحراسة عن حسن الألفى ..ليرد الفولى: لو سمحت يافندم .. الألفى بيعتبرك ابنه ..وهذا القرار سيكون قاسياً عليه ..ممكن تسيبنى أتصرف بطريقتى.

لم يهدأ العادلى وقال :هتتصرف إزاى؟!

الفولى :يافندم أنا هخلى حسن بيه يكلمك ويقولك يا «حبيب» مبروك .. والبركة فيك ..بعد أن أذهب إليه وأقول له «خلاص يافندم سيادتك أنهيت مهمتك ..ولازم تعيش حياتك الطبيعية بعيداً عن الحراسة وقيودها ، ونشيل الحواجز والحراسات ..وعبء الوزارة انتهى» .. وبالفعل هذا ما حدث اتصل «الألفى» فى وجود «الفولى» ب «العادلى» وقال له :مبروك وأنا سآتى إليك لأبارك لك ..وهطلع آعمل «عُمرة».

هكذا تصرف «العادلى» مع «الألفى» الذى اختاره ليتولى رئاسة جهاز أمن الدولة ، وكان أيضاً «صف ضابط» عليه فى كلية الشرطة ، وكان يقول عن العادلى «دا تلميذى» ..لكن «العادلى» قرر أن شخصيته الضعيفة ..المهشة .. وغير الكفء فى عمله ..لابد أن تنقلب إلى شخصية قوية..حادة ..متمرة .. بالرغم من أن إمكانياته ضعيفة ..وأخفى السر الذى احتفظ به لأكثر من العامين ونصف خلال توليه الوزارة فى ١٩٩٧ وحتى منتصف عام ١٩٩٩ ، وهو أنه وزير تحت الاختبار ..أو وزير تم تعيينه تحت الوصاية ..كيف هذا؟!

فعندما وقعت حادثة الأقصر فى حوالى الساعة ٨.٤٥ صباح يوم ١٧ نوفمبر ١٩٩٧ .. قامت الدنيا ولم تقعد ، وثار مبارك ثورة عارمة نتيجة مقتل ٥٨ سائحاً آجنبياً ..وقام بالاتصال بالدكتور كمال الجنزورى - رئيس الوزراء وقتها -لترشيح وزير للداخلية ، فقام الجنزورى بترشيح اللواء حبيب العادلى رئيس جهاز أمن الدولة وقت الحادث ..لكن مبارك رفض وقرر بعد ضغوط من الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ، والمستشار طلعت حماد وزير شئون مجلس الوزراء ، آن يلتقى ب «العادلى» أولاً ، وأمر بحضوره فى اجتماع سريع بعد الحادث مباشرة!!..

وفى الوقت نفسه أقنع الأربعة الكبار اللواء حسن الألفى بضرورة الذهاب إلى اجتماع الرئاسة ..لكنه رفض وأصر على الذهاب إلى الأقصر للإشراف بنفسه على الأوضاع هناك،وهى المرة الأولى التى يرفض الألفى الانصياع لرأى الأربعة الكبار ..وحينما ذهب العادلى إلى اجتماع الرئاسة ..أخرج مذكرة تقليدية بها أحد التقارير التى تصدر من أمن الدولة فى كل مناسبة يطلق عليها «تقارير إبراء الذمة» ..وتصدر هذه التقارير مع كل حالة أمنية مثل مباريات الكرة ، أو فى المؤتمرات المهمة ، أو المصايف التى بها زحام ..وتقول

أمن الدولة فى هذه التقارير :لابد من الحذر من وقوع أى تجمهر للمواطنين ولابد من تشديد الحراسة ..وخلافه!

وهذه التقارير تصدر صباحاً ومساءً وبطريقة يومية.

وقال العادلى فى الاجتماع حينما طلب منه «مبارك» الحديث لأخذ رأيه فى الحادث :«نحن فى أمن الدولة حذرنا الوزير وهذا تقرير رسمى» ..لينتهى اللقاء، ويحاول رئيس الوزراء الجنزورى وحماد وعزمى إقناع مبارك ليتولى العادلى وزارة الداخلية ..لكن مبارك أصر على الرفض ..وصمم على تأجيل قرار اختيار وزير الداخلية وصمم على السفر إلى الأقصر ..لنجد مبارك يوبخ وزير الداخلية حسن الألفى على الهواء مباشرة ..وكان قد أعطى تعليماته للقوات المسلحة بالمسئولية عن تأمين الأقصر ..ولحسن الحظ كان العقيد سامى عنان قائد الفرقة (١٥) دفاع جوى -تولاها فى يناير ١٩٩٦ والتى تتمركز فى الأقصر والتى وكلت إليها هذه المسئولية لمساعدة الشرطة .. وتدخل «عنان» للسيطرة على الأوضاع فى الأقصر والتى شهدت أعنف حادث إرهابى فى تاريخها!!..

كان مبارك قد وصل إلى الأقصر وبصحبته عدد من المسئولين منهم المشير طنطاوى وزير الدفاع، وكان فى استقبالهم العقيد سامى عنان، وعقدوا اجتماعاً وشرح خلاله عنان الحالة الأمنية بالأقصر وسرد الأحداث، وقدم تقريراً دقيقاً ومفصلاً عن الأحداث ..وأعجب به المشير طنطاوى الأمر الذى جعل مبارك وقتها يقول ل «عنان» فى حضور المشير :برافو يا سيادة العقيد .. إيه اللى نقدر نقدمهولك؟ !ليرد عنان :يافندم أريد أن التحق لاستكمال الدراسة بكلية القادة والأركان وعمل الدراسات العليا !!..وعلى الفور وافق «مبارك» و «طنطاوى» على طلب «عنان» ويستمر فى الترقيات بالقوات المسلحة خاصة أن هذه الدراسات تؤهل الحاصلين عليها لاستكمال مسيرتهم بالقوات المسلحة وتجعلهم لا يخرجون للمعاش قبل إتمام سن الستين!!..

وأنهى مبارك والمسئولون الاجتماع ..ورفض مبارك أن يركب حسن الألفى طائرة الرئاسة،وأمر بنزوله منها، لتبدأ الاجتماعات فى القصر الجمهورى لاختيار وزير الداخلية الجديد.

فى البداية تم عرض اسم اللواء مصطفى عبدالقادر رئيس جهاز أمن الدولة

السابق، ولكن مبارك قال :إننى أريد وزيراً من أبناء الداخلية الحاليين .. عبدالقادر بعيد عن الوزارة ..أنا عايز «حد» منهم ..لتأتى التقارير مؤكدة وجهة نظر «مبارك» حينما أبلغوه أن اللواء مصطفى عبدالقادر مريض ب «القلب» ..ويصمم مبارك على اختيار وزير من لواءات الشرطة الحاليين، ويقول :آحضرنا زكى بدر كان محافظاً ..وعبدالحليم موسى وحسن الألفى كانا محافظين ..«آدى اللى خدناه من المحافظين» ..لكن الجنزورى وعزمى وحماد عرضوا على مبارك اسم «العادلى» للمرة الرابعة ..رفض مبارك لأنه كان غير مقتنع به ..ويعرض مبارك فكرة أن يأتى بوزير للداخلية من أحد العسكريين بالقوات المسلحة، وعلى الفور يعرض اسم اللواء «سعد أبوريدة» وهو أحد قادة القوات المسلحة ويتميز بالصرامة والاستقامة ..لينتفض الدكتور زكريا عزمى.. ويقول ل «مبارك» :يافندم لن نستطيع التحكم فى الداخلية ..و ..يبدو أن عزمى كان خائفاً من سيطرة أبوريدة على الداخلية .. لقوة شخصيته ..لأنه كان يريد أن يتحكم فى الداخلية ويأتى بوزير داخلية تابع له ..وهمس فى أذن مبارك وقال :لا نريد أن يهيمن الجيش على الداخلية ..وأبوريدة من أتباع المشير ..ونحن سنقف مع العادلى ولن نتركه بمفرده ..مثلما حدث مع عاطف صدقى!!

وفجأة ينقلب الحال ..ويوافق مبارك على تولى العادلى وزارة الداخلية .. لكنه قال :لا تتركوه بمفرده، وأعطى تعليماته وقال :يا دكتور جنزورى أنت وطلعت حماد والمشير طنطاوى ..أنتم المسئولون أمامى عن وزارة الداخلية من الآن!

انتهى الاجتماع ليصرح مبارك ل «عزمى» بأن فكرة وضع وزير تحت الوصاية فكرة مبهرة أثبتت نتائج إيجابية حينما حدثت مع الدكتور عاطف صدقى ..وروى «مبارك» ل «عزمى»: كنت أصدرت تعليماتى بتعيين الدكتور الجنزورى رئيساً للوزراء فى سرية شديدة والمطبعة الأميرية قامت بطبع القرار وسيتم إذاعته فى وسائل الإعلام، وبعدها اتصلت بالدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب، وفى نهاية المكالمة أخبرته بتغيير الحكومة، وقال لى : من رئيس الوزراء الجديد؟ !قلت :الجنزورى ..قال المحجوب :الجنزورى لسه صغير !ورشح لى الدكتور عاطف صدقى رئيس الجهاز المركزى للمحاسبات، وقال عنه :إنه تلميذى وشاطر ..وألغينا قرار الجنزورى وأتى

صدقى وتحمل المسئولية فى الوزارة لمدة ٩ سنوات وكان رجلاً ناجحاً.. أما العادلى يا زكريا ..فهو اختيارك ..ودعنا ننتظر أداءه وماذا سيسفر عنه أداؤه فى وزارة الداخلية!!..

حدث كل هذا ..ومازال حسن الألفى فى الأقصر ..الذى كان قد اتصل بمدير مكتبه اللواء حجازى عدس، وأصدر تعليماته إليه بتجهيز اجتماع طارئ وموسع له مع مساعديه ..ليبلغه «حجازى عدس» بأنه تم استدعاء حبيب العادلى ليحلف اليمين كوزير جديد للداخلية ..وأن العادلى فى طريقه إلى مبنى الوزارة ليجلس على كرسى وزير الداخلية!







الحلقة الثانية

الطريق إلى بيت الرئيس

الحلقة الثانية

الطريق إلى بيت الرئيس

حينما دخل «العادلى» اجتماع مجلس الوزراء للمرة الأولى ..لم تتوقف عيناه عن النظر إلى الوزراء الثلاثة ..«الجنزورى وحماد وطنطاوى» الأوصياء عليه، وحضر مبكراً بل إنه كان أول من حضر إلى مجلس الوزراء، وأتى الوزراء واحداً تلو الآخر ليهنئوه بمنصبه الجديد كوزير للداخلية، ليجلس بجوار وزير شئون مجلسى الشعب والشورى كمال الشاذلى ..ليبدأ فى الفحص والتمحيص والتدقيق فى الثلاثة الأوصياء عليه ..ولتقع عيناه على المستشار طلعت حماد وزير شئون مجلس الوزراء ..يراه وهو يأمر الجميع ..صوته خشن .. ويبدو عليه أنه «الآمر الناهى» فى مجلس الوزراء ..هنا وضع فى اعتباره أنه لابد من التقرب منه ونيل ثقته لأنه الطريق المؤدى إلى رئيس الوزراء ..وبقاؤه فى منصبه مرتبط بنيل رضا «حماد» ..ولم يهدأ العادلى حتى وقعت عيناه على المشير محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع ..لم يسمع له صوتاً ..لأنه هادئ الطباع.. متزن ..واثق من نفسه ..لا يتكلم إلا إذا طلب منه ..يحترم الوزراء زملاءه ..وفى الوقت نفسه لا يمنع نفسه من التعبير عن عدم رضائه إذا رأى تصرفات خاطئة !!..أما الدكتور كمال الجنزورى فشعر العادلى أن مفتاحه يكمن فى «جيب» طلعت حماد ..وهو ما حدث.

لقد ارتبط العادلى ب «حماد» ارتباطاً ملحوظاً لسببين ..الأول :أنه يشعر أن

رئيس الوزراء الجنزورى لن يلتفت إلى قرار «مبارك» بشأن الوصاية على وزير الداخلية ..فهو لديه ما يشغله.. ومسئولياته جسام ..والسبب الثانى أن المشير طنطاوى من الواضح أنه لن يضيف لنفسه أعباءً أخرى تضاف إلى أعبائه .. ليجد العادلى فى النهاية أنه ما هو إلا وزير داخلية صورى، ووزارة الداخلية تُدار عن طريق طلعت حماد وحده ..الذى يعد بمثابة رئيسه المباشر ..واستمر هذا الوضع من نهاية نوفمبر ١٩٩٧ حتى نهاية ١٩٩٩ .. للدرجة التى شعر فيها العادلى أنه ممنوع عليه التوقيع على جميع الطلبات التى تخص الوزارة، فكل ما يتعلق بها من طلبات تحتاج توقيعات الوزير يعرض فى البداية على «حماد» الذى يوقع على هذه الطلبات، ويحولها إلى العادلى.. ولينفذ العادلى «تأشيرة حماد» ..وجميع هذه التوقيعات موجودة حتى الآن فى الإدارة العامة لشئون الضباط بوزارة الداخلية، ومثال على ذلك :حينما يتقدم أحد المسئولين بطلب نقل ضابط يهمه من إدارة إلى أخرى، يقوم «حماد» بالتوقيع على الطلب بصيغة «أوافق، ويتم نقله ويحول الطلب إلى العادلى للتنفيذ» !!وحينما يأتى الطلب إلى «العادلى» يقوم بالتوقيع عليه بالتأشيرة التالية :«تنفذ تعليمات السيد المستشار طلعت حماد»!

فى الأشهر الأولى لتولى العادلى منصبه كان يشعر بالسعادة، لأنه يتعامل مع الوزير القوى طلعت حماد الذى يرهب الوزراء جميعاً ..وعلى الجانب الآخر بدأ العادلى فى السيطرة على وزارة الداخلية وأحضر رجاله من أمن الدولة ليتقلدوا المناصب العليا فى الوزارة ..واستبعد آخرين ..هنا بدأ يقلق ويخاف ويتوتر من أسلوب المستشار طلعت حماد معه، والذى كان يتعامل معه على أنه مأمور قسم شرطة وليس وزيراً للداخلية ..فى هذه الأوقات علا شأن جهاز مباحث أمن الدولة، وبدأ ضباطه يشعرون بالتميز ..لأن وزير الداخلية واحد منهم ..وبدأ التفكير فى كيفية تثبيت أقدامه فى الوزارة والحكومة ..وعقد اجتماعاً مع زملائه فى جهاز أمن الدولة وهما اللواء أحمد همام، واللواء صلاح سلامة، واللواء نبيل صيام ..بعد أن عرض أحد مساعدى العادلى ضرورة مراقبة المسئولين الكبار ..واستخدام أجهزة التجسس والتنصت على تليفونات الوزراء لإثبات قدرته وسيطرته كوزير للداخلية.

وفى سرية تامة بدأ العادلى يركز مع الوزراء زملائه ليعرف أسرارهم بما فيهم رئيس الوزراء، ويتجسس على حياتهم الخاصة!!..

لكن فى اليوم التالى، وفى الصباح تلقى العادلى اتصالاً هاتفياً من الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ..ليوبخه ويهاجمه هجوماً عنيفاً على عدم الإبلاغ بتعرض «جمال مبارك» نجل الرئيس مبارك لحادث سيارة على كوبرى أكتوبر ..وكانت المكالمة قصيرة كعادة زكريا عزمى ..وبصوت مرتفع دار الحوار بينهما، ولم ينطق العادلى بكلمة واحدة .. ولم يفق مما جرى إلا وهو يسمع صوت غلق السماعة فى وجهه!!..

على الفور يتصل العادلى بمدير أمن القاهرة اللواء محمد سيف النصر حسين، ليعرف منه حقيقة ما حدث ويبلغه بتفاصيل الحادث، ولكن العادلى غضب وقال :كيف لوزير الداخلية ألا يعرف بحادث نجل الرئيس !!..ويأمر بنقل مدير أمن القاهرة إلى قطاع الأمن الاقتصادى على الرغم من أن اللواء سيف النصر من المشهود لهم بالكفاءة، وكان يرتبط بعلاقات مصاهرة مع اللواء أحمد كشك مساعد الوزير لشئون الضباط طيلة 12 عاماً ..وفى هذه اللحظة بدأ يفكر أنه من الممكن أن يخرج من تحت سيطرة طلعت حماد، وبدلاً من أن يكون هدفه الحصول على رضاء رئيس الوزراء كمال الجنزورى عن طريق طاعة طلعت حماد ..لماذا لا يكون الهدف هو الحصول على رضاء رئيس الجمهورية عن طريق طاعة ونيل ثقة ورضاء الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ..ظل العادلى يفكر بعد أن دخل فى «معمعة» الحكومة ..وشعر بالخوف من مصيره ..فلا وزن له ..ولا ثقل له ..ليس فقط لدى رئيس الجمهورية، أو حتى لدى رئيس الوزراء أو حتى عقله المدبر طلعت حماد ..ما العمل؟!

فجأة يأتى اللواء صلاح سلامة أحد أبرز قيادات مباحث أمن الدولة ومن الأوفياء والمخلصين ل «العادلى» ..ليبشره ويخبره ب «سر» خطير جداً وهو حصول أمن الدولة على معلومات خطيرة تتعلق بالمستشار طلعت حماد ..منها رصد سفريات قصيرة جداً إلى سويسرا ..يسافر حماد ويعود فى نفس اليوم .. وسفريات أخرى إلى باريس ويعود سريعاً، وهو ما رصدته أيضاً المخابرات العامة، وأيضاً ارتباطه بعلاقات مريبة مع عدد من رجال الأعمال الكبار !! لكن الغريب والعجيب أن أمن الدولة قامت بتتبع تيفونات طلعت حماد ومراقبته بناءاً على تعليمات العادلى وبطريقة مستمرة ودون انقطاع ..ليفاجأ صلاح سلامة بوجود تسجيل صوتى ل «حماد» يقول فيه :إننى لدىّ مستندات

تثبت تورط أولاده الاثنين فى فساد يتعلق بصفقة طائرات ..وأيضاً لدىّ مستندات تثبت تورط ابنه «جمال» فى فساد يتعلق ببيع ديون مصر!

وحينما سأله محدثه :أين هذه المستندات؟ !رد حماد :عندى فى «خزينة مكتبى » بمجلس الوزراء ..وعلشان أأمن نفسى هاخدها بكرة وهاسافر على سويسرا!!..

وبسرعة البرق أدرك «العادلى» أن هذه التسجيلات هدية من السماء حتى يتخلص من جبروت وبطش طلعت حماد ..أيقن أنه لابد من استغلال هذه الفرصة ..ولكن ماذا يفعل؟ !كان هذا السؤال هو ما يدور بداخله ..ماذا سيقول للرئيس؟ !وكيف؟ !وإزاى؟ !هل يتجه إلى زكريا عزمى لينال ثقته ويكسر شوكة طلعت حماد؟ !أم يتجه إلى جمال مبارك نفسه..؟ !لكن ماذا سيقول له..؟! والأهم ..كيف سيصل إلى جمال مبارك..؟!

استغرق العادلى فى التفكير ..وبجواره اللواء صلاح سلامة ..لينهض من مقعده ويقول «وجدتها» على طريقة العالم الإنجليزى الشهير «إسحق نيوتن» !!..ولم يجرؤ صلاح سلامة على سؤال العادلى ماذا تقصد بكلمة «وجدتها» ؟ !ولكن من المؤكد أن العادلى وجد الحل الأمثل من وجهة نظره .. وفى البداية أعطى تعليماته ل «سلامة» بسرعة اقتحام مكتب طلعت حماد فى مجلس الوزراء والحصول على المستندات التى بداخله، والتنسيق مع الأجهزة المعنية بوزارة الداخلية!!..

تحرك أمن الدولة بسرعة وإذ بالقوات الخاصة تتجه إلى مكتب طلعت حماد فى رئاسة الوزراء ليلاً، وبحضور خبراء فى فتح الخزائن تابعين لجهاز أمن الدولة ..وتنجح القوات الخاصة فى الحصول على المستندات المهمة الموجودة فى الخزينة، وبسرعة فائقة يتم تسليمها إلى اللواء صلاح سلامة، والذى قام بدوره وسلمها إلى «العادلى» ووضعها على مكتبه وقال له :تمام يافندم ..العملية تمت بنجاح ..ومبروك !!لم يصدق العادلى نفسه وارتفعت روحه المعنوية.. وطغت الابتسامة على وجهه ..وأمسك بالمستندات فى يديه الاثنتين وتنفس الصعداء !!..وأخذ يقرأ المستندات وما تحويها من أسرار مهمة وخطيرة ..وراح يفحصها مستنداً ..مستنداً ..وفى كل مرة ينهى بها فحص المستند ..يضرب كفاً بكف ..وبعد انتهائه من فحص المستندات والتعرف

على ما تحويه ..أدرك أنه لابد وأن يتحرك سريعاً لإفشاء سر هذه المستندات الخطيرة ..وطلب من اللواء صلاح سلامة جميع التسجيلات التليفونية الخاصة بالمستشار طلعت حماد لإرفاقها مع المستندات ..ليس هذا فقط بل إنه طلب التسجيلات التليفونية التى بحوزة مباحث أمن الدولة والتى تخص الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء، وفيها يقول لإحدى الشخصيات المهمة : الرئيس مابيفهمش ..فقد كنت أشرح له خطة الدولة والميزانية فقال لى : بالراحة علىّ يا جنزورى أنا مبفهمش الأرقام دى !!وأيضاً تسجيل لحوار ساخن دار بين الجنزورى والدكتورة ميرفت التلاوى وزيرة التأمينات الاجتماعية .. كالآتى:

التلاوى :لابد أن يكون لنا خطة لمحاربة الفقر فى مصر.

الجنزورى :أنا معنديش فقر فى مصر.

التلاوى :السيدة سوزان مبارك لديها جمعيات خيرية كثيرة تشارك فى مكافحة الفقر المنتشر فى العشوائيات.

الجنزورى :سوزان مبارك ليس لها صفة ..وأنا رئيس وزراء مصر!!

إذن امتلك «العادلى» ما يدين كمال الجنزورى وتابعه طلعت حماد اللذين «كتما على أنفاسه» لأكثر من عامين، وظل خاضعاً لهما وقام بدور الرجل الثانى فى وزارة الداخلية على الرغم من أنه وزير لها ..ولهذا كان قراره أن يذهب إلى البيت الرئاسى لمقابلة سيدة مصر الأولى وحرم رئيس الجمهورية، وبالفعل تم التنسيق مع مكتب مخابرات الرئاسة ..وتحقق ل «العادلى» مراده ..وقابل سوزان مبارك، واعتذر لها عن أن اللقاء بدون مناسبة لكنه مضطر ..وقال لها :يا هانم وقعت بين يدى مستندات خطيرة وأنا أحببت أن أسلمها إلى سيادتك.

لتتساءل سوزان عما تحويه هذه المستندات، وتصر على إفصاح العادلى بعد أن رفض أن يقول ما تحويه هذه المستندات ..وطالبها بقراءتها ..لكنها قالت له :« أنت سايب شغلك وجاى تضيّع وقتي» ..ليسرع العادلى فى القول :آسف يا هانم ..إننى أبلغك أن الحكومة طلّعِت «جمال بيه حرامى» ..لم ينطق العادلى إلا بهذه الجملة ..وتغير وجه سوزان، وأصيبت بصدمة ..وكادت أن تسقط على الأرض ..لكنها تمالكت أعصابها ..وعادت لتبتسم ابتسامة

صفراء مصطنعة ..وما أن هدأت حتى سألت العادلى «أنت متأكد من كلامك» ؟ !ومين بالضبط فى الحكومة يقدر ويتجرأ ويُقدم على هذا الفعل؟ !ليرد العادلى :يا هانم الدكتور الجنزورى، وذراعه اليمنى طلعت حماد!! تحاول سوزان أن تستقطب العادلى وتمتدحه وتمتدح تصرفه هذا فقالت له :من هذه اللحظة اعتبر نفسك واحداً من البيت ..وأنت من الآمنين على نظام مبارك ..إذن أنت باقٍ مادام بقى النظام.

نزل المدح المتواصل من سوزان ل «العادلى» عليه كالسيل الجارف الذى ما أن أدار ظهره واتجه إلى خارج البيت الرئاسى حتى شعر بأنه «طاير من الفرح» ..لأنه ضرب عصفورين بحجر واحد ، تخلص من تجاهل الجنزورى له، وأيضاً اضطهاد حماد له ..إضافة إلى قربه من العائلة المباركية ..ووصوله إلى نيل ثقة سوزان مبارك وانضمامه رسمياً إلى رجال النظام الحاكم، واعتباره أحد أهم أركان الحكم.

فى لمح البصر، ودون أن يشعر العادلى بالوقت ..وجد نفسه فى غرفة نومه ..ويستعد للنوم وهو مرتاح البال ..فلم يعد وزيراً صورياً للداخلية ..ولم يعد وزيراً تحت الوصاية ..وتحقق له ما لم يكن يخطر بباله ..ألا وهو «الوصول إلى بيت الرئيس».

وفى صباحِ اليوم التالى استيقظ «العادلى» مبتهجاً ..فقد تغيرت حياته، ومن الآن فصاعداً.. هو ابن النظام ..كما قالت له زوجة الرئيس ..وعقب انتهائه من ارتداء ملابسه ..جاءه الخبر اليقين ..الخبر الذى اعتبره من أسعد الأخبار فى حياته ..ألا وهو «إقالة حكومة الدكتور كمال الجنزورى».

الحلقة الثالثة











خطة التمكين

الحلقة الثالثة

خطة التمكين

كان أول اجتماع لمجلس الوزراء الجديد برئاسة الدكتور عاطف عبيد مختلفاً تماماً عن ذلك الاجتماع الأول لحكومة الجنزورى ..فقد شعر «العادلى» أنه وزير داخلية ..وزير لاظوغلى.. وزير سيادى ..اختياره جاء عن قناعة تامة من العائلة المباركية القابعة فى القصر الجمهورى، لذلك وضع كل همه أن يكون عند حُسن ظن العائلة الحاكمة ..وأدرك أن موقفه فى اجتماع الحكومة الجديدة يضاهى موقف المشير حسين طنطاوى وزير الدفاع، لأنهما وزيران سياديان.. والرؤوس متساوية ..ولم يعد ينظر إليه على أنه وزير «على راسه ريشة» ..فلم يعد تحت وصايته ..وبدأت فكرة العادلى فى التوغل فى السلطة الحاكمة.

وبعد أول يوم للعادلى فى الحكومة الجديدة تلقى اتصالاً هاتفياً من الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ..الذى كلفه بتتبع المهندس فوزى مبارك «شقيق مبارك» واختتم المكالمة وأكد بأنها تعليمات عليا من «الباشا الكبير» ..لم يضع «العادلى» وقتاً وأعطى تعليماته لمساعديه، ووضع المهندس فوزى مبارك تحت المراقبة ..مع تقديم تقرير وافٍ عنه ..فى لمح البصر كان تقريراً مخيفاً على مكتبه، وضم جميع تجاوزات وفضائح فوزى مبارك، وكشف التقرير عن لقاءات متعددة أجراها «فوزى» مع عدد من

المحافظين بعدد من المحافظات، وحصل على أثرها على قطع أراضٍ، وقام بوضع لافتات عليها باسمه لتدل على ملكيته لها.. إضافة إلى وجود محاضر بأقسام الشرطة المحررة من «زوجته» ضده، نتيجة مشاجرات دائمة بينه وبينها !!..وكشف التقرير أيضاً عن وجود مجاملة من الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة ل «فوزى» حينما طلب منه بناء «سور» حول عمارة يمتلكها وذلك بالمخالفة للقانون.. وأبلغ «العادلى» عزمى سريعاً ..الذى أصدر تعليماته له وقال :أى تكليفات من الباشا الكبير لابد أن تنفذ سريعاً ودون تفكير، وكان رد العادلى «حاضر يا دكتور» ..وسرد ما لديه من معلومات خطيرة تخص «فوزى مبارك» وأرسل التقرير لديوان الرئاسة ..وكان رد الفعل قوياً جداً على هذا التقرير ..فقد عاود «عزمى» الاتصال ب «العادلى» وأصدر له أمراً اعتبره العادلى أمراً غريباً ب «ضرورة اعتقال فوزى مبارك» ..وكشف له عن أن الرئاسة أبلغت الدكتور عبدالرحيم شحاتة بضرورة «هدم السور» الذى تم بناؤه بالمخالفة للقانون، وفوراً ..اعتقل العادلى «فوزى مبارك» تنفيذاً لتعليمات الباشا الكبير، وبعد فترة قصيرة تم الإفراج عنه فى سرية شديدة .. لكنه سرعان ما توفى فى ٥ يناير ٢٠٠١ ، ويوماً بعد يوم تتسع دائرة اتصالات الرئاسة ب «العادلى »عن طريق الدكتور زكريا عزمى، ويطلب منه استخدام جهاز أمن الدولة فى مراقبة شخصيات بعينها ..وفى أغسطس عام ٢٠٠٠ تلقى «العادلى» تقريراً من مباحث أمن الدولة يفيد بوجود حملة نقد واسعة وهجوم شخصى على الرئيس مبارك فى العدد رقم (٢٨) من جريدة (القرار) الصادرة عن حزب الوفاق القومى الذى يرأسه اللواء أحمد شهيب أحد الضباط الأحرار والذراع اليمنى للرئيس الراحل جمال عبدالناصر ..وضمت الصحيفة حواراً شاملاً على صفحتين مع اللواء محمود زاهر لواء سابق بالمخابرات العسكرية وأمين عام الحزب أجراه معه رئيس التحرير حسن بديع ..يقول فيه موجهاً حديثه لمبارك فى مانشيت عريض «إذا كنت قادراً عليهم ..فنحن معك.. وخلصنا منهم !!..أما إذا كنت غير قادر عليهم ..إذن فأنت منهم، ونحن سنقدر عليك وعليهم ، » وأشار إلى أن الذين لا يقدر عليهم مبارك هم يوسف والى وسوزان مبارك ..وفاروق حسنى.. وراح «اللواء محمود زاهر» ولأول مرة يفتح ملف توريث الحكم وينتقد عدم تعيين نائب لرئيس الجمهورية !!..ووقتها كانت هى الجريدة الأولى التى جرأت على انتقاد

مبارك بعنف ..بعد أن ارتاح من الإزعاج الذى سببته له جريدة الشعب الصادرة عن حزب العمل ..الذى أمر بتجميده!

وفى لمح البصر ..أعطى العادلى تعليماته لأمن الدولة بمصادرة الصحيفة من مطبعة التعاون بدار السلام ..ووصل الأمر إلى إغلاق المطبعة، وتجميد حزب الوفاق القومى، وأرسل تقريراً مفصلاً لمبارك بما حدث ..وعلى غير المتوقع .. وبعد فترة قصيرة جداً من وصول التقرير إلى الرئاسة ..كان اللواء جمال عبدالعزيز السكرتير الخاص ل «مبارك» يتصل ب «العادلى» ويقول له : الرئيس هيكلمك بعد ١٠ دقائق ..كن على استعداد لتلقى المكالمة ..لم يكن هناك وقت لدى اللواء جمال عبدالعزيز للاستماع إلى رد العادلى حينما قال :بخصوص إيه يا سيادة اللواء؟! وأغلق الهاتف!!..

ظل العادلى منتظراً لمدة ١٠ دقائق ..ومروا ببطء شديد لأنه كان متوتراً .. فماذا سيقول له الرئيس ..إنها أول مكالمة مباشرة بينهما، وظل يعد اللحظات والثوانى والدقائق ..وكان جرس التليفون يرن ..ليرفع السماعة ويقول مسرعاً :أفندم ..ويرد اللواء جمال عبدالعزيز :الرئيس على التليفون معاك ولا تقاطعه وهو يتحدث ..ويعطى السماعة لمبارك ليقول :إنه مجهود يستحق الثناء يا عادلى ..شكلك صاحى ..فيه حاجات لابد من التصرف فيها بسرعة ..لم ينطق العادلى إلا بكلمات قليلة من قبيل «احنا رجالتك يا ريس» ..ليقول مبارك :إن هناك تقارير أمامى تفيد بأن اللواء محمود زاهر يهاجم الصهيونية، وقد أرسلت لى السلطات الأمريكية توصيات بضرورة اعتقاله ..اعتقله يا عادلى ..ليرد العادلى :تعليمات سيادتك ..قرار الاعتقال جاهر، لكن يا فندم أنا باستأذنك وأريد أن أخبرك بأن اللواء محمود زاهر كان أحد رجال المخابرات العسكرية!!.. وأنهى مبارك المكالمة!!..

هنا أدرك «مبارك» خطورة ما سيقدم عليه ..وقام بالاتصال باللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة -وأحد الذين قضوا مدة خدمتهم بالمخابرات العسكرية ..ليأخذ رأيه حتى لا يغضب المؤسسة السيادية العسكرية ..لكن عمر سليمان رد قائلاً :إن اللواء محمود زاهر كان بالمخابرات العسكرية وخرج على المعاش، وكان أحد الذين درسوا الاستراتيجيات العسكرية لإدارة الدول، واختاره الرئيس الراحل السادات بعناية ..ولا يصح اعتقاله بالمرة!!..

لذا عاود مبارك الاتصال بالعادلى وقال له :مزق قرار الاعتقال !!..وبعدها تلقى العادلى تقريراً من جهاز أمن الدولة يفيد بتسريب (٥) آلاف نسخة من جريدة «القرار» التى تمت مصادرتها ..وتباع النسخة الواحدة فى الأسواق ب ٢٥ جنيهاً !!لكنه لم يبال!!..

سعادة بالغة، وفرحة عارمة ظهرت على «العادلى» واعتبر أنه نجح فى كسب ثقة الرئيس.. لكنه لم يهنأ بالسعادة طويلاً ..فقد تلقى وهو مبتسم، اتصالاً من اللواء صلاح سلامة رئيس جهاز أمن الدولة، وأخبره سلامة بأن الرئيس مبارك اتصل به وقدم له الشكر على المجهود الضخم الذى قام به ضباط أمن الدولة الذين هبوا لوقف الصحيفة وعدم وصولها للمواطنين!!..

وكانت مفاجأة كبرى للعادلى ..فقد ظن أنه وحده الذى حظى بتقدير الرئيس ..لينهى المكالمة مع «سلامة» وهو فى حالة غضب بالغ!!.. وفى أول رد فعل على مكالمة الرئيس للعادلى كشف عزمى للعادلى عن أن مبارك «مبسوط » منه ..لكنه غاضب مما كتبه الكاتب الصحفى مجدى مهنا نائب رئيس تحرير الوفد فى مقاله الذى ورد فيه مبادرة مفاداها «عفا الله عما سلف» وفيها يقول «مهنا» موجهاً رسالة إلى رجال النظام: «كفاية فساد .. وامشوا من الحكم ..ومش هتتحاسبوا ..وعفا الله عما سلف» ..وأعلن عزمى عن غضبه هو الآخر ..وطالبه بالتصرف معه!!

لم يجد «العادلى» مخرجاً ل «مجدى مهنا» واكتفى بتعليماته بضرورة مراقبته والتنصت على تليفوناته!!..

حدث هذا ومازال العادلى غاضباً من الاتصال التليفونى بين مبارك وسلامة، وكان هذا الاتصال أحد الأسباب التى أرقّت العادلى وجعلته يفكر طويلاً ف «صلاح سلامة» صديقه، وزامله فى أمن الدولة لفترات طويلة، وساعده فى التخلص من «كمال الجنزورى » و «طلعت حماد » لكنه استقر إلى ضرورة التخلص منه ..حتى لا يسحب الأضواء منه ..وظل «العادلى» يفكر طويلاً فى أحداث سابقة له مع قادة وزارة الداخلية الذين أرادوا استبعاده حتى لا يُرقى ويصل إلى القمة، ويصل لمنصب وزير الداخلية ..لهذا قرر ألا يسمح لأحد من لواءاته بالظهور حتى لو كان زميله وكاتم أسراره صلاح سلامة .. فهو لم ينس كيف حاول اللواء مصطفى عبدالقادر رئيس جهاز أمن الدولة

الأسبق ..إقناع اللواء حسن الألفى وزير الداخلية بضرورة إحالته إلى المعاش بدعوى أن إمكانياته ضعيفة ومنصب نائب رئيس جهاز أمن الدولة أقصى منصب يمكن أن يعتليه «العادلى» ..لكن الألفى رفض اقتراح عبدالقادر وقال :لا يصح أن يخرج «العادلى » نائب رئيس جهاز أمن الدولة إلى المعاش مباشرة ..لأن ذلك سيؤثر على وضع وهيبة الجهاز أمام الرأى العام ..وعلى الأقل يتم انتدابه إلى إدارة أخري.

وقد كان فتم نقل العادلى إلى مساعد وزير الداخلية لمنطقة سيناء والقناة !!بعد أن رفض عرضاً بتوليه منصب «محافظ» وقال :أنا مانفعش .. أريد أن أتولى مسئولية الإعلام الأمنى التابع لمجلس وزراء الداخلية العرب بدلاً من اللواء إبراهيم ناجى الذى خرج إلى المعاش!!

لم ينس العادلى أيضاً أنه أثناء توليه منصب رئيس جهاز أمن الدولة ..لم يكن له ثقل لدى حسن الألفى بدليل موقفه الذى لا ينساه مع اللواء فاروق المقرحى حينما طلب أن ينضم ابن شقيقه لأمن الدولة ..لكنه فوجئ باستبعاده ..وبعد أن علم «المقرحى» ذهب ل «الألفى» وأحضر فى يديه قصاصة من الورق فى حجم كف اليد وكتب عليها طلباً للوزير بضم ابن شقيقه إلى جهاز أمن الدولة، ووافق «الألفى» وأخذ «المقرحى» القصاصة وذهب بها إلى «العادلى» وقدمها لها، لينضم ابن شقيق المقرحى لأمن الدولة غصباً عن «العادلى» وعلى غير رغبة منه.

لذا حاول العادلى أن يقلل من حجم «صلاح سلامة» ويقيده خوفاً من تزايد نفوذه لدى الرئيس والتعلم من أخطاء الماضى، والاقتداء ب «الألفى» فى ضرورة تحجيم «رئيس جهاز أمن الدولة. »وسار «العادلى» على طريق حسن الألفى وأخبر صلاح سلامة بعدم وضع أى شخص تحت المراقبة إلا بعد موافقته وهذا ما حدث معه بالضبط حينما أراد أن يسجل للمسئولين ويراقبهم، وعارضه الألفى!!

وليأتى أول لقاء لحكومة الدكتور عاطف عبيد مع رئيس الجمهورية .. وهو الاجتماع الذى اعتبره العادلى بمثابة «خارطة طريق» له ليمشى عليها .. فقد بدأ مبارك بالحديث عن الحكومة السابقة، وطالب الحكومة ورئيسها عبيد بعدم تكرار أخطاء الحكومة السابقة.

وقال :دائماً كان الجنزوري آخر المتحدثين، وكنت لا آخذ منه غير أرقام فقط ..الآن سيتحدث رئيس الوزراء في البداية ..وقبل انتهاء الاجتماع شن مبارك هجوماً حاداً على الجنزوري وقال: «أصدرت تعليمات بألا يدخل علىّ الجنزوري مرة أخرى فلا أريد أن اسمع اسمه أو سيرته.. فلن يتولى منصباً بعد اليوم، وشددت على عدم دعوته لأى مناسبة رسمية» .. وقال مبارك لجميع الوزراء الحاضرين :«كنت حينما أحضر (اثنين) من خبراء الاقتصاد فى فترة حكومة الجنزورى ..كانوا يقولون لى (ثلاثة آراء) .. إزاى؟ !فأنا الآن لم أعد أثق فى لغة الأرقام.. «الجنزورى خدعنى وكان يقول لهم :روحوا اضحكوا على الراجل بكلمتين ..وأنا الآن لم أعد أثق إلا فى رأى واحد هو رأى حبيب العادلى وزير الداخلية. »

كانت وصلة المدح المباركية ل «العادلى» بمثابة مفاجأة كبرى له ..فلم يكن يتوقعها !وحينما وصل العادلى إلى مكتبه فكر أن يأخذ حذره ويجعل من وصلة المدح والثناء التى عبّر عنها مبارك فى اجتماع مجلس الوزراء خطوة لتقوية موقفه فى الحكومة حتى لا يقع فى أخطاء من سبقوه، ولكن كيف تم ذلك؟!

استدعى العادلى اللواء صلاح سلامة رئيس جهاز أمن الدولة وطلب منه أن يراقب ويسجل المكالمات التليفونية لرئيس الوزراء الدكتور عاطف عبيد .. ويتخذ ذلك كإجراء احترازى.. ولإبراز قوته على «رئيس الوزراء» ولعدم تكرار سيناريو كمال الجنزورى.

فى أسرع وقت وقع الدكتور عاطف عبيد فى الفخ ..وعند وضعه تحت المراقبة التليفونية وفى خلال ثلاثة أيام تم الكشف عن اشتراكه مع أحد أصدقائه الذين يقومون بالتدريس فى الجامعة الأمريكية فى إنشاء مكتب خاص ب «دراسات الجدوى» فى الدقى ..ومن خلال هذا المكتب تأتى إليه كل دراسات الجدوى المرتبطة بمشروعات أموال المنح الخارجية خاصة المنح الأمريكية، وتشترط الجهات المانحة أنه لابد من الحصول على دراسات الجدوى من المكتب الذى يشارك فيه الدكتور عاطف عبيد.

انتهز العادلى الفرصة وخلال أول لقاء له مع الرئيس مبارك وتحديداً فى احتفالات عيد الشرطة، وقدم له تقريراً عن العمولات التى يحصل عليها

مكتب الدكتور عاطف عبيد بالدقى.... ليقدمه له بطريقة الأمين على أحوال الحكومة والناصح الأمين للرئيس ..وبعد أن وصل مبارك إلى مكتبه أمر باستدعاء الدكتور عاطف عبيد، وواجهه بما يحويه التقرير ..ليُدهش «عبيد» ولم يجد مبرراً للخروج من مواجهة الرئيس إلا أن قال له :فعلاً يافندم، أنا أشارك فى مكتب دراسات جدوى، ولكنى تخارجت منه بعد تقلدى منصبى.

وحينما طلب مبارك رأى بعض معاونيه المتخصصين فى الاقتصاد بعد أن عرض عليهم الأمر ..أكدوا له أن تأسيس الشركات والمكاتب الاستشارية فى الولايات المتحدة الأمريكية يستغرق ثلاث ساعات ..أما التخارج منها فيحتاج لما يقرب من الثلاث سنوات ..فلابد للمسئول أن يعلن عن تخارجه رسمياً فى ال ٥٢ ولاية أمريكية ..أما لدينا فالتخارج لابد له من الإعلان رسمياً فى الصحف وتسجيل المستندات الدالة على ذلك فى الشهر العقارى !!.. وكانت النتيجة أن تغاضى مبارك عن هذه الواقعة لأن «عبيد» كان قد تبنى جمال مبارك وصديقه يوسف بطرس غالى!!..

وفى اليوم التالى طلب «عبيد» العادلى، للاجتماع معاً ..وخلال الاجتماع عاتب «عبيد » العادلى على تصرفه معه، ولكنه كان (عتاباً رقيقاً) ..وبدأت بينهما علاقة من نوع خاص ..وكان «عبيد» هو الذى عرض -كونه رئيس الوزراء -على العادلى ضرورة إنشاء شركة تابعة لوزارة الداخلية وتؤول إليها جميع أعمال وأنشطة الوزارة من توريدات واستثمارات ..على أن تكون البوابة الخلفية لحصول العادلى وكبار مساعديه على عمولات مشروعة، وقام «عبيد» بإصدار قرار من مجلس الوزراء رسمياً بأن تؤول جميع أعمال وأنشطة وتوريدات واستثمارات وزارة الداخلية إلى شركة تم انشاؤها وسميت «شركة الفتح للتوريدات والاستثمارات!! »

لينجح «العادلى» فى تثبيت أقدامه لدى الرئيس ورئيس الوزراء الجديد .. وبذلك يكون قد نجح فى تنفيذ «خطة التمكين» التى وضعته كلاعب أساسى فى نظام الحكم!..

الحلقة الرابعة



اللعب مع الكبار

الحلقة الرابعة

اللعب مع الكبار

أبلى «العادلى» بلاءً حسناً فى انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٠ والتى انتهت مثلما كان مخططاً لها ..وزادت روابط الصلة بينه وبين صفوت الشريف الرجل القوى فى الحزب الوطنى ..ودارت بينهما جلسات مطولة بحضور الدكتور زكريا عزمى، والدكتور يوسف والى، وجمال مبارك.. وهو الاشتراك الأول له فى أنشطة الحزب ..وقتها شعر «العادلى» أنه دخل المطبخ السياسى ليلعب مع الكبار وينقل اهتمامه إلى الحزب الحاكم ورجال الحزب الحاكم، ونجل رئيس الحزب الحاكم!!..

فى ظل هذه الأثناء بدأ جمال مبارك يكلف العادلى بتكليفات تخدم مصالحه، وكان أول هذه التكليفات تفصيل دائرة انتخابية على مقاس «صديقه» أحمد عز فى مدينة منوف ..حيث مصانع «عز» الموجودة بمدينة السادات حتى يخوض الانتخابات ويشق طريقه للبرلمان، ونفذ العادلى التكليفات ..ونجح «عز» لينضم إلى لجنة الإصلاح داخل الحزب الوطنى!! لم يمر وقت طويل حتى كلف جمال مبارك، العادلى بضرورة البحث فى الملفات المسكوت عنها ل «إبراهيم سالم محمدين» رئيس مجلس إدارة شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب «الدخيلة» لاستخدامها ضده لأنه يقف عائقاً أمام سيطرة «عز» على شركة الدخيلة!!..

واتسعت دائرة تكليفات جمال مبارك ل «العادلى» بصورة كبيرة، حيث أصبح يعتمد عليه حتى فى «أتفه» الأسباب، ومنها تأديب «ريمون خليفة »مدير فندق سميراميس لأنه على خلاف مع صديقه عمرو طنطاوى موظف الاستقبال بنفس الفندق، والذى كان يطلق عليه جمال «ابن البلد» ..وهذا الخلاف سبّب ضيقاً وغضباً شديداً ل «طنطاوى» جعله يسهر ساعات طويلة مع جمال بقصر العروبة، وأحياناً أخرى كان يُسمح له بالمبيت!!..

ولأهمية تكليف جمال ل «العادلى» بتأديب «ريمون خليفة» اتصل اللواء جمال عبدالعزيز السكرتير الخاص للرئيس به مرة أخرى يطالبه بسرعة إتمام التكليف.

وبعد انتهاء التكليف بنجاح ..وجد «العادلى» طنطاوى بجوار جمال على الدوام. وقدمه جمال للمحيطين به على آنه وكيل أعماله، وكان له دور بارز فى الدخول فى عمليات شراء الديون الخارجية لمصر ..وبمعاونة من الدكتور عاطف عبيد الذى اعتبره «جمال» مستشاراً اقتصادياً له على الرغم من كونه رئيساً للوزراء!!..

ويبدو أن العادلى شعر بثقل جمال مبارك، وأهميته لدى والده الرئيس مبارك ..فقرر أن يفتح خطاً مباشراً مع جمال خاصة بعد تلك التكليفات السرية التى قام بها لخدمته ..لكن جاءه الخبر اليقين بأن «جمال» ذهب إلى فرنسا لإجراء فحوصات طبية بعد أن نصحه الأطباء بضرورة «زرع نخاع» آخر ..إثر إصابته بهبوط حاد فى الدورة الدموية لمرات عديدة، وفى فترات متقطعة ..واستلزم الأمر استقدام أجهزة طبية حديثة لتضاف إلى المركز الطبى الملحق برئاسة الجمهورية ..وجاءت نصيحة الأطباء نتيجة تعرضه لأعراض خطيرة إثر تبرعه ب «النخاع» لوالدته سوزان.

فى سرعة البرق توافرت معلومات كثيرة على مكتب «العادلى» عن حالة جمال مبارك الصحية ..وانتظر حتى عاد من رحلته العلاجية، وطلب تقريراً أمنياً عن نتائج الفحوصات التى أجراها، وكانت المفاجآة التى احتفظ بها، وهى آن جمال أجرى عملية زرع نخاع بديل بعد تبرعه لوالدته، ويشمل السر تأكيد الأطباء على ضرورة ابتعاد جمال عن أية ضغوط نفسية وعصبية حتى لا يقوم بتصرفات عدوانية فى معاملته مع الآخرين مثلما يحدث للأطفال

الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ إلى ١٠ سنوات .وأوصى الأطباء أيضاً بضرورة الاستجابة لرغباته والتى يعتبرونها نوعاً من أنواع العلاج، حتى يهدأ ..ولا يصاب بأية ضغوط نفسية أو عصبية!!..

لهذا قرر «العادلى» فى قرارة نفسه أن يتعامل مع «جمال» بتدليل زائد عن الحد ..حتى يكسبه فى صفه ..وحتى يقترب منه أكثر وأكثر، وقبل كل شىء حتى يظل باقياً فى منصبه ..بعد أن شاهد كيف يستجيب اللواء جمال عبدالعزيز، وزكريا عزمى، والدكتور عاطف عبيد، وصفوت الشريف لتعليمات جمال!!

فى بداية عام ٢٠٠٢ دخل العادلى معركة حامية مع «البورسعيديين» من أجل عيون مبارك ونجله جمال ..حينما أصدر مبارك تعليماته بأن يلغى وضع بورسعيد كمنطقة حرة لخدمة مصالح وأهداف «أحمد عرفة» رجل الأعمال الشهير وصديق الرئيس وزميل دفعته بالكلية الجوية ..الذى اشتكى من تعرض مصانع الملابس التى يمتلكها لخسائر فادحة من وجود المنطقة الحرة ببورسعيد، وتم إلغاء استيراد الملابس الجاهزة من الخارج.. لتشتعل بورسعيد، ويقوم العادلى بتحمل تبعات هذا القرار ..وتزداد عداوة المواطنين مع الشرطة، وكانت هى المرة الأولى التى تحدث فيها احتكاكات بين المواطنين والشرطة، ويتم إطلاق القنابل المسيلة للدموع.. وزاد حماس «العادلى» بعد تلقيه مكالمة تليفونية من «جمال» بخصوص أحداث بورسعيد ..على اعتبار أن جمال صديق ل «أشرف» و «علاء» نجلى أحمد عرفة!!..

ومباشرة وبعد انتهاء أزمة بورسعيد كان موعد العادلى مع تكليفات أكبر ومن نوع خاص من قبل جمال مبارك ..بل وبعد ذلك ظل يعرض خدماته لتأديب كل من يراه على غير هوى نجل الرئيس المدلل!!..

فى خضم الأحداث ..استمرت الحكومة فى اجتماعات متواصلة، وقرر الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء فى يناير ٢٠٠٣ أنه لابد من تحرير سعر الصرف وتعويم الجنيه ..وعلى الرغم من أنه لم يجرؤ على الإقدام على هذه الخطوة أى من رؤساء وزراء مصر السابقين، بداية من الدكتور عبدالعزيز حجازى وممدوح سالم وفؤاد محيى الدين وكمال حسن على وعلى لطفى وعاطف صدقى ..ومروراً بكمال الجنزورى.

لكن «عبيد» قلق من أن هذه الخطوة ربما يكون رد فعلها غير متوقع شعبياً وطلب الاستعانة بوجهة نظر الحزب الوطنى فى هذا الشأن ووافقه فى هذه الرؤية الدكتور مدحت حسنين وزير المالية ..لتأتى المشورة من جمال مبارك الذى كان قد تولى أمين السياسات بالحزب الوطنى ..بأن الحل فى يد حبيب العادلى وزير الداخلية ..وعلى الفور اقترح العادلى ضرو رة الكشف عن فضيحة مدوية تشغل الرأى العام عن الرفض الشعبى لقرار تعويم الجنيه ..وفى إحدى المناقشات ب العادلى وجمال ..عبّر جمال عن غضبه من رجل الأعمال حسام أبوالفتوح صاحب توكيل BMW منذ أيام وجودهما معاً فى لندن وتجدد هذه الخلافات فى الفترة الأخيرة، واعتبر «العادلى» إفصاح جمال عن غضبه من أبوالفتوح بمثابة الضوء الأخضر له للتحرك للقضاء عليه وتأديبه !! ويكتشف العادلى أن رؤوس الحكم فى مصر ينقمون على «أبوالفتوح» .ولهذا حرك آجهزته لتتبع أبوالفتوح، وكشف أسراره وإسقاطه لإرضاء الكبار ولإبعاد نظر الرأى العام عن قرار تعويم الجنيه ..مثلما حدث من قبل مع أحداث الأقصر ..عندما أوصى بضرورة الكشف عن فضيحة تشغل الرأى العام وترك الحادث جانباً، وكانت فضيحة القبض على ٣ ممثلات فى قضية مشبوهة وهن «حنان ترك ووفاء عامر وعنبر» ..وبالفعل تم تفجير قضية أبوالفتوح بطريقة غاية فى السذاجة فى ١٧ فبراير ٢٠٠٣ ، وتوصلوا لوجود علاقات له مع سيدات مجتمع منهن زوجة رجل أعمال شهير ..ارتبطت بأحد رجال القصر، وأيضاً علاقة مع بنت وزير داخلية سابق ..وعلاقة أخرى مع الراقصة دينا، وفتحوا ملف القروض التى حصل عليها ..وخسر أبوالفتوح توكيلBMW..!!

توقع العادلى أن التخلص من «أبوالفتوح» سيعيد الهدوء إلى الرؤوس الكبيرة فى القصر ..ولكن خاب توقعه ..وازداد القصر الرئاسى اشتعالاً بسبب الجدل الشديد حول من الذى سيحصل على «توكيل سيارات » BMW بعد أن تم تسريب أخبار للقصر تؤكد إقدام رجل الأعمال «نجيب ساويرس» للحصول على التوكيل ..وعلم «ساويرس» بنية القصر فى الوقوف ضده وعدم الموافقة على فوزه بالتوكيل ..فابتعد من نفسه بعد أن شعر أن أمن الدولة تراقبه وتحاول معرفة أدق أسراره !!..وحاول العادلى الدفع ب «أحد أصدقائه» رجل الأعمال الكويتى «سعد المطوع »صاحب شركة مصرية كويتية تعمل

فى مجال السيارات فى شارع التحرير بالدقى، وحاصل على عدة توكيلات سيارات منها هوندا وفولفو ..كان (العادلى) قد تعرف عليه أثناء فترة كمسئولاً آمنياً فى السفارة المصرية بالكويت فى منتصف الثمانينيات، لكن كانت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد ..ألا وهى اعتراض القوات المسلحة على حصول رجل الأعمال الكويتى «سعد المطوع» على توكيل BMW .. وكانت هذه هى المواجهة الأولى بين حبيب العادلى وزير الداخلية، وحسين طنطاوى وزير الدفاع.. ليرضخ القصر فى النهاية لرأى طنطاوى ..وتفشل صفقة «العادلى- المطوع» للحصول على توكيلBMW..!!

هدأت الأجواء مؤقتاً ..وبدا للمحيطين بالرئيس أنه مشغول البال بمطالبات قبطية للانتهاء من قانون بناء دور العبادة الموحد، وكثرت الضغوط الكنسية على مبارك بعد زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك أعربوا له عن غضبهم لعدم الاستجابة لمطالب الأقباط، ولم يعرف مبارك كيف يتصرف؟ ! لكنه عبّر فى اتصال تليفونى مع «العادلى» عن عدم رغبته فى خروج القانون للنور ..ليعرض العادلى آن يبحث القانون مع قيادات أمن الدولة والذين كانت ردودهم تؤكد أنه من الصعب الموافقة على قانون بناء دور العبادة الموحد لأن التقارير الأمنية رصدت وجود عدد كبير من المصريين الذين تزوجوا من صينيات ..ومعظم هؤلاء الصينيات يعتنقن الديانة البوذية، ويستعدون الآن لتجميع أنفسهم والمطالبة بإقامة دور عبادة خاصة بديانتهم، ولكن أجهزة الأمن أحبطت هذه المحاولات.. وحذرت التقارير من أنه فى حالة الموافقة على قانون بناء دور العبادة الموحد الذى يطالب به الأقباط ..سيخرج علينا البوذيون ليطالبوا ببناء دور عبادة لهم ..وعلى هذا الأساس سمع «مبارك» نصيحة العادلى ولم يوافق على قانون بناء دور العبادة الموحد بالرغم من المطالبات المتعددة من الكنيسة وتعرض البلاد لكثير من حالات الفتنة الطائفية!!..

خضوع مبارك ل «نصائح» العادلى بدأت تتوالى، وفيها يتم التمسح فى التقارير الأمنية والتى فى الغالب ما تأتى على هوى العادلى ومماثلة لوجهة نظره ..ومنها ما حدث فى سبتمبر ٢٠٠٣ حينما طلب مبارك رأى العادلى فى مدى إمكانية وجود قانون جديد يسمح للمصريات المتزوجات من أجانب بأن يحصل آبناؤهن على الجنسية المصرية، وكان مبارك رافضاً ذلك تماماً ..بل إنه كان ينتقد هؤلاء السيدات لأنهن تزوجن من أجانب، ويصفهن بأبشع

الألفاظ ..واستغل العادلى ذكاءه ولم يبلغ مبارك برأيه إلا بعد أن أخذ رأى سوزان مبارك ووجدها مؤيدة للقانون، فوافق على الفور ..وأبلغ مبارك برأيه .. الذى كلفه بوضع القانون الجديد مع الاستعانة بالدكتور فؤاد عبدالمنعم رياض المحكم الدولى الشهير بعد أن ظل مبارك يماطل لعدم خروج القانون إلى النور لمدة تجاوزت ٦ سنوات!!..

الحلقة الخامسة



مفاجآة 22 يونيو 2004

مفاجأة ٢٢ يونيو ٢٠٠٤

استيقظ المصريون فى ٢٢ يونيو ليفاجأوا بصورة جمال مبارك على غلاف مجلة «النيوزويك» الأمريكية، وعلى كتفه كُتبت عبارة «مستقبل مصر» ..انسوا العراق ..مفتاح الشرق الأوسط هو التغيير فى القاهرة ..وهى المرة الأولى فى تاريخ هذه المجلة العريقة التى يتم فيها نشر صورة أحد أبناء الرؤساء على غلافها !..لأنها مجلة معروف عنها قربها من البيت الأبيض ..واعتبر الكثيرون أن ذلك ما هو إلا دعاية مغلفة ومبطنة للدفع بجمال مبارك ليتولى رئاسة مصر، وهذا يتضح من تأكيد الموضوع الصحفى المنشور بداخل المجلة، أن جمال مبارك هو الأقدر على انتشال مصر من حالة الجمود التى تعيشها، ووصفت المجلة جمال مبارك بأنه «مستر مُصلِح» وليبرالى، ومتعاطف مع رجال الأعمال، إضافة إلى أن رجال الحرس القديم بالحزب الوطنى يكرهونه ويتمنون اختفاءه عن الساحة السياسية المصرية!..

وتوالت الأحداث بسرعة رهيبة ..حيث سافر مبارك الأب إلى ألمانيا نتيجة مرض مفاجئ فى ٢٣ يونيو، وبعد يومين وتحديداً فى ٢٥ يونيو أجرى مبارك عملية «انزلاق غضروفى» !!بعدها بدأت الكفة ترجح لصالح جمال مبارك ..فتم إبعاد صفوت الشريف من وزارة الإعلام ليتولى رئاسة مجلس الشورى، وأجريت تعديلات وزارية ليصعد أصدقاء وأتباع جمال مبارك ويكلفوا بحقائب وزارية متعددة ..وتتم

إعادة الثقة فى العادلى كوزير للداخلية!!..

كانت السلطات الأمريكية تتابع وتترقب الموقف فى مصر عن كثب.. على اعتبار أنه لا يصح أن أمريكا كقوة عظمى فى العالم تغفل حقيقة الموقف المصرى من الرئاسة ..ومن الذى سيأتى ليتولى قيادة البلاد بعد مبارك؟ !ورصدت عدة وثائق أمريكية عن مصادرها بسفارتها بالقاهرة أن جمال مبارك كان يحضر بعض اجتماعات مجلس الوزراء منذ نهاية ٢٠٠٢ ، وكشفت وثائق رسمية صادرة عن الخارجية الأمريكية حرر بعضها بمعرفة السفارة الأمريكية بالقاهرة أن جمال مبارك(المولود بالقاهرة فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٦٣) قد حكم مصر رئيساً كامل الصلاحيات منذ شهر يونيو ٢٠٠٥ ، كما أنه فى يونيو ٢٠٠٤ كلف بالرئاسة رسمياً لمدة ٣ أيام كان مبارك الأب خلالها يجرى عملية فقرات ظهره بألمانيا ، وكان الأمر بالتكليف المباشر من الأب قبل دخوله غرفة العمليات.

وأن جمال مبارك كان الرئيس الفعلى لمصر منذ ذلك التاريخ، ومن ضمنها المستند الذى يحمل تاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠٥ ، وطبقاً لمحتواه ففى ذلك اليوم صرح السفير سليمان عواد المتحدث باسم رئاسة الجمهورية المصرية لأحد الصحفيين الإنجليز من صحيفة الفاينانشيال تايمز على غير العادة ودون ترتيب بأن مبارك سيعلن فى نهاية يونيو عن تعيينه نائباً له ، غير أن «عواد» لم يذكر اسم وشخصية ذلك النائب.

وقتها اعتقدت «الفاينانشيال تايمز» أنها حققت انفراداً ، فمبارك رئيس لمصر بدون نائب منذ ٢٤ عاماً ، أما المخابرات الإنجليزية والأمريكية فكان لهما رأى آخر، حتى أنهما حددا ذلك اليوم بداية رسمية للصراع بين اللواء عمر سليمان -أقوى رجل فى مصر -وبين الابن جمال مبارك، واستبعدت المعلومات أن يكون سليمان عواد قد زل لسانه وأنها كانت مجرد بالونة اختبار للرأى العام الأوروبى والعالمى حول مدى تقبلهم لفكرة ترشيح جمال مبارك لمنصب نائب الرئيس، مؤكدة أن مبارك بدأ خطة الدفع بنجله «جمال» رسمياً منذ عام ٢٠٠٢ وأن ذلك العام كان التاريخ الحقيقى والشرعى لمولد فكرة التوريث داخل القصر الجمهورى المصرى.

وتكشف الوثائق السرية الأمريكية عن حقيقة تاريخية تفيد بأن مبارك خلال جلسة ضاحكة جمعت بينه وبين سكرتيه الشخصى جمال عبدالعزيز، وبين

رئيس ديوان رئيس الجمهورية زكريا عزمى، وبحضور زوجة الرئيس سوزان مبارك ..قام الاثنان «عبدالعزيز وعزمى» بإقناع الرئيس وزوجته بأن مصر لا يوجد بها شخص مناسب نقى الدماء لتولى الرئاسة سوى الابن جمال مبارك، فأعجب الرئيس وزوجته بالفكرة، حيث قدم جمال عبدالعزيز وزكريا عزمى مصوغات قوية لتوريث جمال الابن، وعقدا مقارنة سياسية، يذكر المستند أنها كانت فى شكل دراسة مصغرة من (٥) ورقات كثفا فيها الأسباب لفكرة توريث جمال مبارك للحكم فى مصر.

جمال عبدالعزيز وزكريا عزمى ..قبل عرضهما على مبارك فكرة تولى جمال كرسى الرئاسة، كانا قد تقابلا وجلسا مع جمال الابن عشرات الجلسات أقنعاه فيها بالتوريث، وحصلا منه على وعد بالإبقاء عليهما للأبد وأنهما سينشران الموضوع ويؤسسان للفكرة بمساعدة أركان النظام كله، فوافق جمال مبارك بعد أن أطلعاه على أنهما حصلا قبل مفاتحته بالأمر على موافقة الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب، وعلى موافقة ٩٠٪ من أعضاء مجلس الشعب والحكومة.

أما فى المستند الثانى والذى حمل تاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٠٥، نجد أن المخابرات والإدارة الأمريكية معاً قد وقع اختيارهما على «اليزابيث تشينى» مواليد ٢٨ يوليو ١٩٦٦ الشهيرة باسم «ليزا تشينى» وهى ابنة نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى، كى تلتقى جمال مبارك نظرا لتقارب عمرهما على أن تكون مهمتها غاية فى الأهمية وأنها يجب أن تسأله مئات الأسئلة لحسم الجدل المعلوماتى لدى جهاز المخابرات الأمريكية ال « CIA» حول حقيقة بدء مبارك خطة توريث السلطة من عدمه.

وتقابلت معه بالفعل فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥ خلال إحدى زياراته للولايات المتحدة الأمريكية، وأن المخابرات الأمريكية كانت تسجل الحوار بينهما دون أن يشعر، وفى اللقاء أعلن لها «جمال» بوضوح أن والده قرر تعيينه نائباً له فى مصر غير أن الظروف السياسية ليست مواتية لتنفيذ قرار الآب، وأن حكمه لمصر قد بدأ بالفعل، وطلب يومها لقاء الإدارة الأمريكية كى يعلن أنه سيلتزم بكل متطلبات الشراكة الأمريكية -المصرية فى الشرق الأوسط.

ليزا تشينى الابنة لم تنس أن تسأله عن رأيه الشخصى فى إسرائيل، فأعلن

جمال لها أن إسرائيل حقيقة واقعة، وأنها جارة مصر وحليفتها للسلام وأنه سيحافظ للأبد على هذا السلام وأنه مستعد لتوقيع المزيد من المعاهدات والاتفاقات بين مصر وإسرائيل.

«تشينى» فى ذلك اللقاء حصلت من جمال مبارك على كل الردود التى طلبوا منها الإجابة عليها، حتى رأيه فى إيران ..أما الحديث بينهما فقد تطرق لانتخابات مجلس الشعب المصرى ومدى سيطرته على المجلس ومساندة المجلس له عند ترشحه الرسمى لمنصب الرئيس، فأكد لها جمال أنهم فى الحزب يعملون على انتقاء العناصر المؤيدة لفكرة ترشحه وأن ذلك يتم على مراحل فى كل مرافق الدولة.

ومستند آخر حمل تاريخ ٣ إبريل ٢٠٠٦ وهو «سرى للغاية »، وقد كتبته المخابرات الأمريكية عن التطورات على الساحة المصرية حول بزوغ نجم جمال مبارك الصاعد بقوة فى اتجاه تولى الرئاسة المصرية، وفى هذا المستند تحذر ال « CIA» من أن قوة سكرتير الرئيس جمال عبدالعزيز ومعه زكريا عزمى قد بلغت أشدها، وأن جمال بدأ منذ يناير ٢٠٠٦ فى توقيع مستندات رئاسية من المفروض أن الوحيد الذى يوقعها هو رئيس الجمهورية، وفى المستند إشارة لتعليمات سيادية وقّع عليها جمال مبارك لأول مرة نيابة عن والده.

المستند ذكر لأول مرة مصطلحاً سياسياً يتداول أثناء الحديث عن السلطة وهو : «جمال الابن أصبح الرئيس دى فاكتو» أى أن جمال مبارك فى يناير ٢٠٠٦ انتقلت إليه السلطة بالفعل فى مصر، كما يشير إلى حدوث تحول خطير فى الرئاسة المصرية وفى الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم، ويذكر جملاً واضحة عن التحول الذى وصفوه ب «التغول» حيث نفوذ الحزب قد توغل فى كل مؤسسات الدولة المصرى ومرافقها.

أيضاً وثقت المخابرات الأمريكية حدوث تحول أخطر، فقد بدأ جمال يحمل خطابات رئاسية «سرية» عديدة من والده الرئيس ليطير بها للقاء كل رؤساء وزعماء العالم، وأنه كان لديه القرار الرئاسى المصرى حتى أن زعماء ألمانيا وفرنسا وإيطاليا قد عقبوا عما يحدث خلال جلسات مغلقة للاتحاد الأوروبى كشفوا فيها أنهم خلال لقائهم ب «جمال مبارك» تطرق الحديث لضرورة أخذ مصر قرارات معينة، وأنه قد اتخذ القرارات قبل أن تنتهى الجلسة معهم مما

جعلهم يتأكدون لأول مرة أن القرار السياسى المصرى قد انتقل فى ٢٠٠٦ بالكامل إلى جمال الابن.

نفس الشىء حدث مع جورج بوش الابن الذى التقى مع جمال مبارك الذى زار واشنطن سراً عدداً من المرات حاملاً خطابات رئاسية شخصية من مبارك الأب، وأن بوش عندما قرأ خطاباً معيناً وأبدى رأيه فى ضرورة أن تقوم مصر بعمل إصلاحات معينة، فاجئه جمال الابن إذ طلب بروح الشباب أن يقوم بعمل حديث تليفونى مع القاهرة، وأمام جورج الابن كان القرار قد نُفذ فى القاهرة والجلسة لم تنته بعد، حتى أن بوش مازح جمال وقتها وقال له :«من الآن عندما أريد إبداء الآراء حول مصر سأدعوك لعمل اتصالاتك لحل المشاكل» ..فرد عليه جمال بقوله :«وأنا مستعد دائماً.»

والمستند يثبت فى الإطار نفسه موضوعاً مهماً للغاية عبارة عن سرد لخطة وضعها جمال مبارك الابن مع صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطنى، وحبيب العادلى وزير الداخلية للتخلص من الأعداء الحقيقيين لجمال مبارك وكان منهم الدكتور سعدالدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، والكاتب الصحفى عبدالحليم قنديل رئيس تحرير جريدة العربى الناصرى وقتها، والدكتور أسامة الغزالى حرب عضو أمانة السياسات المستقيل، والدكتور أيمن نور رئيس حزب الغد، والكاتب الصحفى إبراهيم عيسى رئيس تحرير جريدة الدستور السابق، حيث يؤكد أن المخابرات الأمريكية كانت تعلم كل مرة ما سيحدث مع هؤلاء حيث كانت هناك خطة محكمة ستؤدى بتلك الأسماء إلى وراء القبضان، وبينهم أسماء كان المدبر لها أقوى مما حصل مع هؤلاء، بل بلغت المؤامرة حد أن أحدهم كان سيتهم بالاغتصاب وآخر كان سيُدان بعمالة ملفقة لدولة أوروبية شرقية، وكانوا سيستخدمون تدهور صحة سعدالدين إبراهيم للتخلص نهائياً منه، ويشير المستند إلى أن المانع الوحيد لعدم تنفيذ خططهم كل مرة كانت خطوة تسبقهم فيها الإدارة الأمريكية لتوقفهم عن التنفيذ، ويؤكد المستند الأمريكى أن الوقت لو طال بهم لكان كل هؤلاء من نزلاء السجون المصرية حالياً.

كما يكشف أيضاً ربما لأول مرة أن حسنى مبارك كان قد حصل على موافقات ضمنية عن توريث جمال الابن للسلطة وأن دولاً أوروبية وعربية كثيرة قد

وافقت على التوريث، بل إن مبارك طلب من بعض تلك الدول التى لم يذكرها المستند بالاسم أن تتعامل مع جمال على أساس أنه الرئيس المصرى منذ يناير ٢٠٠٦.

ويفجر المستند قضية أخرى لا تقل أهمية حيث خطط مبارك الأب مع أعضاء مجموعة التوريث وعلى رأسهم جمال عبدالعزيز وزكريا عزمى وصفوت الشريف وحبيب العادلى لإحداث حالات متسلسلة من الفوضى والعمليات التى وصفت بغير الإنسانية فى ربوع مصر، دون أن يذكرها بالوقائع فى الفترة من ٢٠٠٧ تصاعدياً حتى ٢٠١٠ ، حيث كان المفترض أن يصل المصريون لحالة من القناعة الإرادية بأن التغيير يتطلب الشباب، ونظراً لعدم وجود شاب غير «جمال» فالأمر سيكون مقبولاً ، ويذكر التقرير أن الكثيرين من السياسيين والفنانين والمثقفين والقضاة والضباط وحتى المعارضين وصلوا بالفعل لتلك القناعة وراحوا يدعون لها.

ولا ينتهى المستند إلا عندما يذكر أن مجموعة التوريث صورت لها القوة العملاقة لجهاز الشرطة والذى يقوده حبيب العادلى أن الأمور فى مصر قد قُضى عليها، وأن الجيش نفسه أصبح مهدداً من نظام حبيب العادلى، أما المفاجأة الحقيقية فهى أنهم كانوا يمتلكون سيناريو كاملاً لأحداث التوريث، وكانت لديهم قائمة اعتقالات احترازية تضم ٤ آلاف شخصية مصرية معروفة وغير معروفة، ومن بينهم عدد كبير جداً من ضباط الجيش والشرطة، وأن مخطط التوريث كان سيبدأ بالتخلص من نفوذهم حتى تستتب الأمور ل «جمال» وحددوا موعداً للتنفيذ فى نهاية ٢٠١٠ وتحديداً بعد انتهاء انتخابات مجلس الشعب.

كما أن هناك مستنداً آخر يحمل تاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠٠٧ ، ويشير لحدوث تطور خطير أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن جمال مبارك قد أصبح الرئيس الفعلى لمصر، فقد عينت له مجموعة كبيرة من المستشارين فى كل المجالات، شكلوا طبقاً لمعلومات المخابرات الأمريكية فى السر الوزارة الحقيقية لمصر، وذكر المستند منهم «محمد الفرنوانى» الذى شغل منصب المستشار الاقتصادى لجمال مبارك، والذى سافر إلى الولايات المتحدة مبعوثاً شخصياً لجمال مبارك فى واقعة ذكر المستند أنها أغضبت الرئيس الأمريكى جورج بوش «الابن» الذى هاتف الرئيس المصرى وقتها حسنى مبارك، وسأله فى بداية الحديث ساخراً ومتسائلاً عن الرئيس المصرى المفروض أن تتعامل معه الولايات المتحدة؟ المستند

ذكر أن الحديث انتهى بين الاثنين وقد صرح مبارك ضمنياً أن الرئيس المصرى هو جمال مبارك الابن، وأن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تتعامل معه على هذا الأساس السياسى.

ويثبت أن «الفرنوانى» كان يحمل خلال زيارته لأمريكا مستندات رئاسية موقعة من جمال مبارك على أساس أنه رئيس جمهورية مصر العربية، وأن مبارك الأب كان موقعاً فى جانب أهم خطاب بينها، بينما وقّع جمال مبارك مكان توقيع رئيس الجمهورية، ويذكر المستند أن الإدارة الأمريكية لم تقبل تسلم الخطاب وأعلنوا للمبعوث أن زيارته منتهية على أساس أنه لا يحمل مستندات رئاسية شرعية نيابة عن الرئيس الفعلى لمصر.

ويثبت مستند أمريكى «سرى للغاية» آخر وبوضوح أن السلطة نُقلت إلى جمال مبارك بعلم الجميع فى الرئاسة المصرية، وقد حمل المستند تاريخ ١٤ يناير ٢٠٠٨ وفيه حالة موثقة على لسان وبشهادة حسنى مبارك نفسه، ففى يونيو ٢٠٠٤ سافر مبارك إلى ألمانيا لإجراء عملية فى ظهره حيث كان يعانى من آلام فى العمود الفقرى، وقبل دخول العمليات طبقاً للمعلومات السرية للمخابرات الأمريكية أوكل الابن جمال مبارك بمهام الرئيس المصرى صراحة، وبناء على التفويض الرئاسى المخول لمبارك فى الدستور المصرى وأن جمال فى ذلك الشهر تولى رئاسة مصر لمدة ٣ أيام حتى شُفى الرئيس يومها.

وفى مستند آخر يحمل تاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٨ «سرى للغاية» وفيه تؤكد السيدة مارجريت سكوبى سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية- وقتها -أن شوارع مصر أصبحت مليئة بالملصقات التى ترشح جمال مبارك لرئاسة الجمهورية، وأنها التقت فى ١٩ أكتوبر ٢٠٠٨ مع جمال مبارك، وفى الحديث الذى تناول كل ملفات الاقتصاد والتعاون التجارى بين القاهرة وواشنطن تحدث جمال وتصرف على أساس أنه رئيس الجمهورية الحقيقى، وأنها عندما كانت تتطرق لأسئلة لا يمكن لغير الرئيس الشرعى أن يرد عليها وأن يقرر لها إجابات فورية، كان جمال يخطرها عند كل نقطة أنه من يملك القرار فى القاهرة.

الحلقة السادسة







الصراع على «أُذن» مبارك

الحلقة السادسة

الصراع على «أذن» مبارك

يوماً بعد يوم أدرك العادلى أنه دخل المطبخ السياسى ولم يعد وزيراً عادياً مثله مثل أى وزير فى الحكومة ..فكل يوم يمر عليه وهو فى الوزارة يضاف إليه تقدم ملحوظ فى قيمته لدى الأسرة المباركية ..فأصبح جزءاً رئيسياً من النظام ..نتيجة علاقته الوثيقة مع مبارك وجمال والهانم !!..وبدأت المشاورات تتسع بينه وبين الرئيس مبارك بصفة يومية ..واعتاد «العادلى » على الاستيقاظ مبكراً جداً ثم الذهاب إلى نادى الجزيرة فى السابعة صباحاً ليمارس رياضة المشى ويلعب رياضة خفيفة ..ثم يتجه إلى مكتبه بالوزارة فى تمام الساعة الثامنة ..ليبدأ يومه بالاتصال ب «مبارك» ويقوم بسرد وشرح بعض الأحداث المهمة التى تأتى له فى صورة تقارير صباحية من أجهزته بوزارة الداخلية .. ومعظمها كان يتعلق بزملائه الوزراء فى الحكومة ورجال الأعمال، والتى كانت تأتى على شكل «نميمة» يسرد فيها أدق أسرارهم ..وفى العادة تلقى هذه النميمة اهتماماً شديداً من مبارك، ويستمع إليها جيداً لأنه كان من النوع «الودنى» فقد كان للعادلى دور بارز فى استبعاد عدد كبير من الوزراء، والغريب أن مبارك كان لا يلقى بالاً بتقارير الرقابة الإدارية التى تكشف فساد الوزراء والمسئولين .والتى هى فى الغالب أكثر بكثير مما يسرده العادلى له ..ولا يلتفت إلى ملف المسئول فى الرقابة الإدارية ..ويلتفت إلى جملة

واحدة قصيرة قالها له العادلى :عن المسئول ..وهذا يكفى مبارك لاستبعاد المسئول أياً كان.. بعد أن يقول العادلى «ياريس لدينا تسجيلات» وعلى سبيل المثال ما حدث مع الدكتور عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالى الذى استبعد من منصبه فى ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥ على الرغم من أن مبارك كان قد حضر الاحتفال بعيد العلم قبلها بأسبوع، وجاء الاستبعاد بسبب جملة قالها له العادلى وهى «يافندم الدكتور عمرو عزت سلامة قابل أحد نواب مجلس الشعب المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين فى مكتبه على انفراد لمدة ١٢ دقيقة» ..وعلى الفور استبعد سلامة لأن العادلى كان يعرف الوتر الحساس الذى يخيف منه مبارك وهو «الإخوان المسلمين » فهى الجماعة «البُعبع» التى لا يطيق سماع اسمها أو سيرتها على الإطلاق ..وأيضاً لم يلتفت مبارك إلى أية تقارير رقابية عن الدكتور مختار خطاب وزير قطاع الأعمال ..وتم استبعاده من الوزارة بعد جملة من العادلى حينما قال له :ياريس الدكتور مختار بيقول إن الشركات اتباعت ومبارك يعلم كل شىء عن عمليات البيع ..وشعارى هو «ماتمضيش على ورقة تخجل من تعيقها على الحائط ..وماتدوسشى على الناس وانتَ طالع ..علشان ما تقابلهمش وأنتَ نازل!! » وأضاف العادلى : ياريس ..احنا عندنا التسجيلات!!..

ورغم أن مبارك كان يثق فى الدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان ويرفض المساس به، واعتقد الكثيرون أن البلاغات التى قُدمت ضده، وثورة مجلس الشعب عليه سبب استبعاده.. إلا أن الحقيقة أن العادلى هو الذى أطاح به بجملة واحدة حينما قال ل «مبارك» :ياريس لدينا تسجيلات لهشام طلعت مصطفى وهو يكشف عن سر خطير، أن إبراهيم سليمان عمل سمساراً لديه بعد أن تعثر فى سداد أقساط البنوك الضامنة لمشروع مدينة الرحاب ..وبالتالى لم يستطع هشام تسديد المبالغ المستحقة عليه لوزارة الإسكان نتيجة عدم نجاحه فى التسويق لمدينة الرحاب، وعرض سليمان أن يقوم بإقناع سيادتك لزيارة المدينة واستغلال الزيارة فى تسويقها سريعاً وبيع الفيلات والوحدات السكنية!

كل هذه الحوارات بين مبارك والعادلى كانت تحت شعار «النميمة» وما آن ينتهى منها العادلى ..حتى يتناول وجبة الإفطار وينام فى مكتبه، ويستيقظ فى تمام الثانية عشرة ظهراً ..ثم تبدأ فترة المساج ..ليبدأ بعدها مقابلة زائريه

والاطلاع على الأوراق المهمة التى تعرض عليه، وما أن تأتى الساعة الرابعة والنصف حتى يذهب إلى منزله، بعد أن يعطى التعليمات المشددة لمدير مكتبه اللواء علاء حلمى بألا يزعجه بالاتصالات ..لأنه لا يلزمه اتصال أى أحد به .. فهو يحمل فى يده تليفونه المحمول المسجل به أرقام الرئاسة وجمال مبارك وسوزان مبارك ..وهذا هو المهم بالنسبة له!!..

فى هذه الأثناء ارتبط جمال مبارك ارتباطاً وثيقاً ب «العادلى» للدرجة التى اعتبر «جمال »العادلى مُعلِمَه فى السياسة، وبدأ فى زيارته بمكتبه بوزارة الداخلية زيارات متواصلة كانت تستمر حتى الساعات الأولى من الصباح، وعادة ما كان يقوم العادلى من على كرسى مكتبه ليجلس عليه جمال، ويجلس هو على الكرسى الأمامى للمكتب ..واستمرت زيارات جمال المكثفة لوزارة الداخلية فى ٢٠٠٥ خاصة أنه العام الذى شهد أحداثاً غاية فى الأهمية بداية من تعديل المادة «٧٦» ثم انتخابات مجلس الشعب، مروراً بانتخابات الرئاسة ..وكل هذه الأحداث كان للعادلى دور بارز فى إخراجها بالشكل الذى خرجت عليه ..بالاتفاق طبعاً مع جمال مبارك.

وفى بداية عام ٢٠٠٥ وخلال إحدى زيارات جمال مبارك ل «العادلى» فى مكتبه بوزارة الداخلية ..أفصح «جمال» عن اتفاقه مع الأمريكان للضغط على والده لتعديل الدستور وإحداث حراك يتطابق مع الفكر الذى تتبناه أمانة السياسات بالحزب الوطنى، ليفاجأ الرأى العام بتصريحات ل «مبارك» فى ٢٩ يناير لرؤساء تحرير الصحف خلال عودته من حضور مؤتمر الاتحاد الأفريقى فى «أبوجا» بنيجيريا، يقول فيها :«إن الدعوة لتعديل الدستور باطلة، ولن أقدم على عمل يكون نقطة سوداء فى تاريخ مصر» !!..وقتها اكتشف العدلى أن هناك خلافاً داخل القصر الجمهورى بين مبارك ونجله، ليكتشف أيضاً الكثير والكثير حينما تلقى اتصالاً من مبارك ليبلغه بوجود ضغوط شديدة عليه من الأجهزة السيادية حتى يبادر بتغيير طريقة انتخاب رئيس الجمهورية، ويقود هذه الضغوط اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة، والتأكيد على أنه من الضرورى تجنب النظام السياسى المصرى الحرج البالغ أمام العالم المتمثل فى أن هناك أكثر من دولة عربية شقيقة قد أجرت انتخابات رئاسية تعددية بطريقة شكلية فقط، ومنها تونس فى ٢٠٠٤ ، واليمن فى ٢٠٠٣ ، ولم تتحرجا «تونس واليمن» من دعوة المراقبين الدوليين أثناء إجراء

الانتخابات، ومن الصعب أن تظل مصر بعيدة عن هذا الإجراء الشكلى.. وهو ما قد يسبب ركوداً سياسياً ينال من مكانة مصر عربياً ودولياً.

فى هذه اللحظة لم يصدق العادلى نفسه وهو يجد مبارك يطلعه على أدق الأسرار بينه وبين المخابرات العامة، وقبلها رفضه لتعديل الدستور !..وربط ذلك بإفصاح جمال برغبته فى إحداث تعديل فى الدستور، وقتها فكر أن يمسك العصا من المنتصف، فهو لا يريد إغضاب جمال، وفى الوقت نفسه عليه طمأنة مبارك ونيل ثقته على الدوام ..واتضح ذلك من رأيه الذى قاله لمبارك وهو «لابد من القيام بمناورة سياسية تحقق تعديلاً للدستور وتظهر أن مبارك هو الذى يعطى الأوامر، ولا يستجيب لضغوط ومطالب ..شريطة أن يتم تعديل الدستور بطريقة سريعة وبدقة بالغة ..قبل أن تفيق القوى السياسية من وقع المفاجأة ..وهذه القوى السياسية بالتأكيد لن ترفض القرار الذى سيعلنه الرئيس ..وقتها سيظهر الرئيس على أنه أكثر كرماً مما تطلبه هذه القوى السياسية!! »

انبهر «مبارك» برأى «العادلى» وأدرك أنه لو فعل ذلك سيخرج من الأزمة التى تحاصره بعد أن تزايدت وبشكل سريع إثر تصريحات بوش الابن الرئيس الأمريكى خلال زيارته لأوروبا بضرورة أن تقود مصر الطريق للديمقراطية فى الشرق الأوسط، وأيضاً ضغوط كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية، وتشاجرها مع أحمد أبوالغيظ وزير الخارجية خلال زيارته لواشنطن حينما صرخت فى وجهه وقالت :«هناك تزايد فى أعداد نواب الكونجرس الذين يضغطون على بوش من أجل الضغط على مصر لوقوفه موقفاً سلبياً من تحديد مستقبل البلاد فى مصر!! »

وبعدها انقلب مبارك من أشد الرافضين لتعديل الدستور فى «٢٩ يناير » إلى أشد المؤيدين للفكرة فى ٢٦ فبراير، وخرج ليعلنها ويؤكد أنه أصدر قراراً «مثلما نصحه العادلى «بتعديل المادة «٧٦» من الدستور لأول مرة فى تاريخ مصر والتى تسمح بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً مباشراً من بين أكثر من مرشح!!

وليبدأ جمال مبارك فى التحرك من أجل الضحك على الشعب المصرى وتخديره وتسجيده عن طريق إحداث تعديلاً للمادة «٧٦» على المقاس !..أدرك

أنه لابد من الاجتماع فى مكتب جديد ..مكتب يلائم الاجتماعات السرية التى ستعقد فيه ..وكانت المفاجأة أن اختار أحد المكاتب فى دار القوات الجوية بمصرالجديدة ..لأنه فى مواجهة البيت الرئاسى، ولا يتطلب الذهاب إليه إلا الانتقال للجهة الأخرى من الشارع ..أيضاً لأن دار القوات الجوية تضم ملاعب على أعلى مستوى ..خُصص بعضها ل «علاء» و «جمال» وتم تزويد الحمّامات الملحقة بالملاعب وبمكتب جمال مبارك ب «خلاطات من الذهب عيار ١٤ .. وعلى الرغم من أن دار القوات الجوية تلقى تأميناً خاصاً من الناحية الأمنية والعسكرية، إلا أن العادلى تعاون مع رئاسة الجمهورية فى تأمين المكتب الخاص ب «جمال..!! »

منذ هذه اللحظة استشعر المشير حسين طنطاوى وزير الدفاع الحرج، فكيف لنجل الرئيس أن يحصل على مكتب خاص به فى دار القوات الجوية؟ !لكن الجميع علم بعد ذلك أن الفريق مجدى شعراوى قائد القوات الجوية فى ذلك الوقت «منذ عام ٢٠٠٢ وحتى ٢٠٠٨ وأحد المقربين من مبارك وأسرته، هو الذى اقترح فكرة وجود مكتب لجمال مبارك فى دار القوات الجوية بجوار بيت الرئيس، ولكن المشير عقد العزم على الحديث مع مبارك فى هذا الشأن.. لكن شاءت الأقدار فى ١٢ مارس أن جاء خبر وفاة «الحاجة سامية» شقيقة مبارك أثناء علاجها من الكبد فى مستشفى الجلاء للقوات المسلحة، ولم توافق سوزان مبارك على ذكر اسمها ضمن برقية العزاء التى نشرتها الصحف !..وتم الكشف عن قيام رئاسة الجمهورية بإرسال موبايلات كهدايا لطاقم الأطباء الذين تابعوا حالتها قبل وفاتها، ولكن الأطباء رفضوا الموبايلات وتم إعادتها إلى الرئاسة! وبعد أن هدأت الأمور حاول المشير مفاتحة الرئيس بخصوص مكتب جمال فى دار القوات الجوية، لكنه فوجئ بخبر تحويل «محمد علاء مبارك» إلى مستشفى الجلاء للقوات المسلحة لإجراء عملية بعد أن تعرض لحادث طارئ فى الغردقة!!..

لهذا قرر المشير تأجيل الأمر لبعض الوقت ..لكنه لم يستطع تأجيله أكثر من شهرين بعد أن نقل إليه أخبار من شأنها أن تثير الرأى العام منها :أن سوزان مبارك قد استولت على المكتب المجاور لمكتب جمال فى دار القوات الجوية ، وقامت بتأسيسه على أعلى مستوى ..لتقيم به مقابلاتها المهمة واجتماعاتها مع «شلتها» من سيدات جمعية الرعاية المتكاملة وجمعية مصر

الجديدة، وأيضاً انضمام جمال إلى نادى الفروسية التابع للحرس الجمهورى .. بل إنه تم تعيينه عضواً بمجلس إدارة النادى، وهو محظور على أى شخص الانضمام إليه إلا لضباط الحرس الجمهوري ..ليس هذا فقط بل إن جمال حضر اجتماع مبارك مع قادة وضباط الحرس الجمهورى فى يوم الوفاء لهم !!.. وارتبط جمال بعلاقات وطيدة مع ضباط الحرس الجمهورى فى محاولة للتوغل بينهم والسيطرة عليهم ..لدرجة تدخله فى ترقيات ومد خدمة بعض الضباط!!

وصمم المشير على فتح موضوع مكتب جمال فى دار القوات الجوية ..مع مبارك، والذى رد عليه قائلاً :جمال بيذهب إلى مكتب دار القوات الجوية لأن المكتب «مُؤَمَّن» وقريب من البيت!!..

ومن يومها أطُلق على مكتب جمال فى دار القوات الجوية «المكتب المُؤَمَّن» وتم الاتفاق بين «جمال» و «العادلى» على أن تكون جلسات الاجتماعات فى المكتب الجديد ..وضرورة حضور مدير الإدارة العامة للشئون القانونية بوزارة الداخلية ضمن الأسماء التى ستشترك فى وضع التعديل المقترح للمادة «٧٦» من الدستور، ومنهم المستشار محمد الدكرورى المستشار القانونى لمبارك والحزب الوطنى والمستشار فتحى رجب، والدكتور أنور رسلان بإشراف كلاً من الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب، والدكتور مفيد شهاب وزير الشئون البرلمانية والمجالس النيابية.. الغريب أن ذلك الاقتراح تم من وراء ظهر كلاً من المستشار محمود أبوالليل وزير العدل، والمستشار سرى صيام مسئول التشريع بوزارة العدل!!

وسرعان ما خرج التعديل إلى النور على مقاس شخصين فقط فى مصر كلها ..فإما مبارك لو أراد الترشح للرئاسة، أو جمال مبارك فى حالة قراره خوض المنافسة ..لتخرج القوات المسلحة من اللعبة السياسية وكأنها يراد لها الابتعاد عن تحديد رئيس الجمهورية القادم أو على الأقل المساهمة فى إفراز رئيس مصر المدنى القادم ..لتأتى انتخابات الرئاسة سهلة ويخوضها مبارك وهو واثق من نفسه ..ومن أجهزته المعنية والأمنية ..ثم تجرى انتخابات البرلمان على ثلاث مراحل بتخطيط من العادلى والشريف وعز وبإشراف من جمال مبارك!!..

وبعد انتهاء هذه الانتخابات ..قرر العادلى أن يستريح قليلاً ..ليلتقط أنفاسه

ويحصل على إجازة نهاية الأسبوع خارج القاهرة، وخلالها وصلت معلومات من أجهزته الأمنية تفيد بأن هناك شخصية مصرية مهمة لها مشاركات فاعلة فى السلام ومنظمات المرأة والفقراء وغيرها من الأعمال الخيرية، سوف تحصل على جائزة دولية مهمة ..ولم تتوصل هذه الأجهزة لاسم هذه الشخصية المصرية ..لكنها ألمحت إلى أنه من الممكن أن تكون «سوزان مبارك»هى هذه الشخصية المصرية، لأنها أسست منظمة سوزان مبارك للسلام، وأسست أيضاً منظمات داعمة للمرأة والعمل الخيرى ..فلم يستطع «العادلى» الانتظار حتى تتأكد أجهزته، وقام بإبلاغ سوزان مبارك أنها سوف تحصل على جائزة نوبل!!..

لكن خاب ظن «العادلى» وأجهزته الأمنية ..وتم الإعلان عن اسم الشخصية المصرية الفائز بجائزة نوبل وهو الدكتور «محمد البرادعى» .. فاشتعلت سوزان مبارك غيظاً بعد أن طارت منها الجائزة التى حلمت بها، وحرضت مبارك على عدم استقباله وعدم منحه قلادة النيل، وظل «البرادعى» شهرين كاملين فى انتظار تكريم رئيس الجمهورية، وتم تكريمه «على الضيّق » وبشكل محدود!!..

لم يقطع «العادلى» اتصالاته اليومية الصباحية ب «مبارك» وظل لفترة طويلة يعادى الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء، ولا يخضع لتوصياته، وكان يرفض أى توصية منه على ضباط بعينهم ..ودخل معه فى معركة حامية حينما رفض نظيف الانصياع لوساطة «العادلى» لزوج ابنته الذى أراد الحصول على موافقة وزير الإسكان ورئيس الوزراء بهدم مبنى قديم على طريق المحور ناحية مدينة ٦ أكتوبر، لتحويله إلى «بنزينة» ..ولإرضاء زوج ابنته، ضغط العادلى على نظيف بكل السبل ..لكن نظيف رفض، ليرد للعادلى الصفعة على عدم الاستجابة له بنقل ضباط يهمونه كان قد توسط لهم !!..وفى الحقيقة لم يكن الدكتور نظيف الذى يتوسط لضباط شرطة لدى العادلى .. فقد كان سامح فهمى، وحسن يونس، ورشيد محمد رشيد ..يطلبون نقل ضباط يهمونه إلى قطاعات مهمة بوزارة الداخلية، لكن العادلى كان لا يستجيب لأى منهم.. بل وينقل هؤلاء الضباط الذين يتوسط لهم هؤلاء الوزراء إلى الصعيد!

وقرر «العادلى» فتح النار على «نظيف» وظل يظهر مساوئه للرئيس مبارك، وقدم له ملفاً بتجاوزات رصدتها أجهزته الأمنية ..منها منحه أراضى لرجال أعمال بالمجان وبالأمر المباشر، وتعيين ابنة شقيقته فى بنك حكومى بمرتب خيالى رغم أنها لا تتعدى الثلاثين عاماً، ورصد علاقات مشبوهة مع أحد رجال الأعمال، حصل نظيف على أثرها على فيلا بالطريق الصحراوى!!..

وكانت المفاجأة أن مبارك لم يستجب لحديث العادلى ضد نظيف ..وظل يماطل فى استبعاده على الرغم من أنه وعد باستبعاده فى أقرب وقت ..حتى بدأ يظهر العادلى فى اجتماعات مجلس الوزراء وكأنه أعلى من نظيف ..على اعتبار أنه وزير سيادى ..وبدأ يتعالى أكثر وأكثر على نظيف ..لكن نظيف كان يثق فى قيمته لدى مبارك، وأشعر مبارك بأنه صديق «بل جيتس» ويرتبط بعلاقات واسعة مع رجال الأعمال الأمريكان المؤثرين فى صنع القرار داخل الكونجرس الأمريكى، ويثق أيضاً أن له دوراً كبيراً فى إدخال نظم الاتصالات الحديثة والإنترنت إلى مصر ..وحينما رأى العادلى أن نظيف ينال ثقة مبارك بدوره فى التكنولوجيا والإنترنت ..قدم اقتراحاً إلى «مبارك» بضرورة وضع الإنترنت تحت المراقبة، والتذرع بأن ذلك يتم لدواع أمنية!!..

الحلقة السابعة







المباحث الفيدرالية فى لاظوغلى

الحلقة السابعة

المباحث الفيدرالية في لاظوغلي

الزمان :الساعة السابعة من مساء يوم ١٣ إبريل ٢٠٠٦ .

المكان :أمام بوابة وزارة الداخلية.

الحدث :وقف عدد كبير من لواءات الوزارة بملابسهم الرسمية، وثلاث سيارات كل ما بها أسود تحمل لوحات تتبع السفارة الأمريكية بالقاهرة، تشق طريقها فى هدوء كامل عابرة شارع الشيخ ريحان بوسط القاهرة، متجهة إلى مبنى مقر وزارة الداخلية فى لاظوغلى، ما تكاد تصل لتقاطع شارعى الشيخ ريحان ومنصور حتى تسد الطرقات من جميع المنافذ وتجد بوابات الوزارة مفتوحة على مصراعيها، وما أن تدخل حتى تغلق البوابات ويبدأ من بداخلها فى الهبوط منها وتفتح الأبواب الثلاثة للسيارة الأولى ويهبط منها رجل يتنسم الهواء الجميل الذى حملته الرياح فى مدينة القاهرة عشية ذلك اليوم المعتدل، هذا الرجل هو «روبرت مويلر» مدير المباحث الفيدرالية الأمريكية الشهير والذى يشغل المنصب منذ ٤ سبتمبر ٢٠٠١ ، ومن الباب الثانى نزل رجل يعرفه الجميع هو «ريتشارد دونى» سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة -وقتها-، وعلى السجادة الحمراء المفروشة أمام مدخل البوابة المؤدية لمكتب وزير الداخلية حبيب العادلى يتخلى الحرس الأمريكى عن قيادة الطريق ، ليصطحب الضباط المصريون الزوار

مباشرة لمكتب «العادلى. »

فى الخلفية تتضح لنا بعض الحقائق، فقد طلب الوفد الأمريكى بناء على رغبة مدير المباحث الفيدرالية «الأمريكية» مويلر، لقاء العادلى ومدير مباحث أمن الدولة اللواء حسن عبدالرحمن كل على حدة وفى عدم حضور الطرف الآخر، أما الخلفية السياسية فهى توتر شديد فى العلاقات بين البلدين بسبب الرفض الأمريكى القاطع لسياسة التعذيب المتبعة فى مصر بشكل منهجى، ويحمل «مويلر» فى يده ملفاً سميكاً وثقت فيه الإدارة الأمريكية العديد من عمليات التعذيب.

وقبل زيارتهما لوزارة الداخلية قابلا وزير الخارجية أحمد أبوالغيط، حيث نفى حدوث التعذيب فى مصر !!فأخرج له مدير المباحث الفيدرالية الأمريكية «مويلر» وثائق مصرية حكومية تفيد بأن وزارة الداخلية ونظام مبارك قد توقفا فى عام ٢٠٠٤ عن نفى حقيقة وجود تعذيب فى مصر، وأن هناك نسخة من اتفاقية أمنية وقعّت بين مصر وأمريكا وموّقع عليه حبيب العادلى تشترط عقد لقاء سنوى دورى بين المباحث الفيدرالية الأمريكية وأمن الدولة فى مصر لبحث الملفات الحساسة بين البلدين، وأن الولايات المتحدة كانت قد حصلت على اعتراف من مبارك نفسه بوجود التعذيب، لكنه أعلن لهم أنه فى أضيق الحدود وضد العمليات الإرهابية فقط.

الوفد الأمريكى أطلع أبوالغيط على معلومات أخرى حيث قدموا له توثيقاً لتقديم ١٨ ضابطاً مصرياً للمحاكمات الجنائية فى الفترة من ٢٠٠٤ حتى ٢٠٠٧ بتهم التعذيب وأن منهم من صدرت ضده أحكام نافذة بالسجن لمدة تراوحت بين عام وخمسة عشر عاماً، بل إنهم طلبوا من «أبوالغيط» الذى بدا كأنه أول مرة يرى تلك المعلومات تفسيراً على عدم تنفيذ النظام المصرى لاتفاقية سياسية سرية وقعّت بين الإدارة الأمريكية وحسنى مبارك على وقف العمل بقانون الطوارئ فى مجلس الشعب بموعد نهائى فى ٢٠٠٨ ، وأن مبارك أعلن لأمريكا قبل أن يوقع لهم أن أعضاء المجلس ال ٤٥٤ سيوافقون على وقف قانون الطوارئ عندما يأمرهم بذلك فى الموعد المحدد.

لكن «مبارك» طلب مهلة لتوفير قانون جديد لما سمى بقانون الإرهاب، وكان محتاراً فى إيجاد قانون يكون أشد خطورة على مصر من قانون الطوارئ نفسه،

لكنهم فاجأوه بملف تحريات أمريكى أمنى منفصل يفيد بوجود معلومات غريبة حول تورط «العادلى» فى أحداث الإرهاب، أو أنه من ضغط بسياساته القمعية وأدى لتلك الأحداث، وأوراقهم جاء فيها :«فى ٢٠٠٥ عملية تفجير ثلاثية فى شرم الشيخ توقع ٨٨ قتيلاً و ٢٠٠ جريح، ومصر كلها يغلق الأمن قبضته عليها ..فى عام ٢٠٠٦ عملية إرهابية وتفجير ثلاثى فى مدينة دهب السياحية بجنوب سيناء توقع ٢٤ قتيلاً، وفى فبراير تفجير إرهابى فى خان الخليلى يوقع قتيلاً شاباً فرنسياً، ويطرح الوفد الأمريكى التحريات على مبارك فلا يكون منه إلا أن يطلب منهم لقاء «العادلى » و «عبدالرحمن» ويعلن موافقته على أى طلب يطلبونه منه حتى يغلقوا ذلك الموضوع فتكون الفرصة بالنسبة لهم.

من هنا وجد الوفد الأمريكى الطريق ممهداً تماماً لتحقيق مطلب أمريكى مهم بالنسبة لأجهزة المخابرات الأمريكية وهو نسخة من أرشيف الرقم القومى لجميع المواطنين المصريين، ونسخة من قاعدة بيانات البصمات، والسجل الجنائى والمدنى للمصريين، بدعوى أن أمريكا تحتاج تلك البيانات لتكون تحت أيديها لدى التحقيق فى أى قضايا تتعلق بالإرهاب كى تكون تحقيقاتهم سريعة وعلى أساس معلومات غزيرة كتلك الموجودة فى قواعد بيانات أمن الدولة المصرى، حتى أنهم أشاروا يومها إلى أن ذلك الأرشيف لم يوثق فقط للمصريين بل وثق لمواطنى دول الاتحاد الروسى وباكستان وأفغانستان، وبه نسبة كبيرة لمواطنين من دول عربية أخرى منها «فلسطين والأردن ولبنان واليمن والجزائر وسوريا» ومن هنا كانت أهمية المطالبة بالحصول على نسخة منه.

فى لقائهم بمبارك هددوه ضمنياً بأنهم سينشرون بالعالم التحقيقات حول العمليات الإرهابية ومعلوماتهم عنها خاصة أن تلك العمليات قد راح ضحيتها أجانب يمكن أن يقلبوا الدنيا على النظام المصرى لو وصلوا لمجرد الشك، وأن «العادلى» كان يلعب فى الخفاء.

الغريب أن المباحث الفيدرالية الأمريكية كشفت عن وجود معلومات عجيبة عن حقيقة انفصال ولو جزئى فى سياسة عمل اللواء حسن عبدالرحمن، وحبيب العادلى، فبينما نرى أن العادلى يعمل مزدوجاً دائماً مع مبارك الذى يحركه، نجد حسن عبدالرحمن وقد بدا متماسكاً أمام الطلب الأمريكى، ورفض تسليمهم الأرشيف الأمنى المصرى على مدى طيلة أعوام خدمته، بل نجد أنهم تقابلوا أيضاً

مع عمر سليمان مدير المخابرات العامة المصرية، وقد أعلن عن رفض المخابرات الصريح للطلب الأمريكي ولكنه طلب منهم مناقشة مبارك والعادلي حيث إن القرار هو في النهاية قرار سيادي للرئيس والتنفيذ منفرداً للعادلي الذي يقع تحت تصرفه الأرشيف المصري.

وكشفوا أن مبارك طلب «العادلي» وشرح له في لقاء خاص بينهما خطورة الملف الذي وثقوه وأنه لا مانع من تسليم الأرشيف طالما أنهم لن يقدموه لدولة أخرى، وسيستخدم في خدمة العالم ضد الإرهاب، ووافق العادلي على الفور لكنه طلب من مبارك إشراك عبدالرحمن في الموضوع، حيث يقع الأرشيف أيضاً في حيازته، لكن «مبارك» أخطر العادلي بأن عبدالرحمن وسليمان يتعاملان بوطنية زائدة عن اللزوم -على حد وصف مبارك -وطلب من العادلي عمل اللازم بعيداً عن عبدالرحمن.

جدير بالذكر أن مدير المباحث الفيدرالية الأمريكية روبرت مويلر خلال زيارته للقاهرة في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٠٦ ، تقابل في حضور فرانسيس ريتشارد دوني السفير الأمريكي الأسبق بالقاهرة، مع مبارك والعادلي وعبدالرحمن وسليمان، وطلب منهم توسيع حجم الاتفاقية الأمنية بين مباحث أمن الدولة والمباحث الفيدرالية الأمريكية، وعرض عليهم تبادل الأرشيف الأمني الجنائي والمدني العراقي بالمصري، غير أنهم لم يبدوا اهتماماً يومها ووافقوا على توسيع التعاون فيما يخص توفير الولايات المتحدة لمنح تدريبية أكبر لضباط مباحث أمن الدولة حيث نجد أن معظمهم قد حصلوا على دورات تدريبية متقدمة في أمريكا وأنهم عملياً ورسمياً يحملون أكبر الشهادات المهنية في المجال بل تفوقوا على ضباط العالم.

بيانات اللقاءات نجد فيها كماً هائلاً من الحديث عن تحدث «مبارك» و «العادلي» دائماً عن مدى خطورة الإخوان المسلمين على مصر، بل إننا نفاجأ عندما نرى أن الحديث عن الإخوان كان يأخذ فعلاً أكثر من ثلثي وقت كل لقاء، وأن الأمريكان كانوا يأخذون الحديث حجة على ضرورة تسليم أمريكا الأرشيف المصري كي تستخدمه أمريكا لمحاربة «الإخوان» مع «مبارك. »

في ظل هذه الأحداث، كان جمال مبارك قد تعرف على «خديجة الجمّال» أثناء زيارته ل «شريف طنطاوي» رئيس شركة «الكيان» لاستصلاح الأراضي،

وهو بالمناسبة شقيق صديقه عمر طنطاوى ..واتفقا «جمال وخديجة» على الخطوبة فى ٣ مارس ٢٠٠٦ ، ولكنها لم تكن مناسبة سعيدة على الأسرة المباركية .. حيث تعرض مبارك لغيبوبة فى ٢٠ مارس نتيجة تزايد الضغوط الأمريكية عليه، واستمرت الغيبوبة لمدة ٤ ساعات، وتم استدعاء أطباء ألمان وفرنسيين أقاموا بشكل دائم ضمن الفريق الطبى المصاحب ل «مبارك» فى القصر، وبعد أن تمت إفاقة مبارك من الغيبوبة -وهى لم تكن الأولى التى يتعرض لها -تم تحذيره من خطورة التعرض لضغوط نفسية وعصبية، أو التعرض للإجهاد، أو بذل مجهود زائد !!وصرح الأطباء أن مبارك مصاب بتليف الكبد وعدم تمكن الدم من دخول كليته، وقام الأطباء بإجراء فحوصات طبية لتنقية الدم الملوث بالسموم الناتجة عن العمليات الحيوية بجسمه، مما يجعل الدم يتسرب إلى المخ ويسبب حالات الإغماء والدوخة والتوهان التى كانت تنتاب «مبارك» فى الفترة الأخيرة وتجعله مصاب بالتردد والبطء ..وفسر الأطباء ذلك أيضاً بسبب عدم توقف مبارك عن تعاطى بعض أنواع الشراب الضار بالصحة وهو الشراب الذى كان يتعاطاه بشراهة.

وفى نهاية ٢٠٠٦ ..حاول مبارك بعد تمام شفائه المراوغة مع الأمريكان الذين يمارسون عليه ضغوطاً شديدة لعدم تسليمهم الأرشيف الخاص بالرقم القومى للمصريين ..واقترح عليهم إرسال عمر سليمان رئيس المخابرات إلى سوريا لكى يطلب من قيادات حماس وقف العمليات الفلسطينية على إسرائيل، ولو نجح سليمان فى مهمته سيكون ذلك نجاحاً لمبارك فى تخفيف الضغوط الأمريكية عليه، وستكون تلك المهمة هى هديته للنظام الأمريكى، ويكون قد قام بما عليه كشريك استراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية ..لكن محاولات عمر سليمان فشلت!!.. لتزيد من توتر مبارك وعصبيته برغم تحذيرات الأطباء المعالجين له ..لتأتى ليلة زفاف جمال مبارك فى ٤ مايو لتزيده صموداً وتجعله يبتعد ولو مؤقتاً عن الضغوط التى يتعرض لها.. وفرح مبارك لأن سوزان كانت قد اقترحت أن يتم الزفاف ليلة عيد ميلاده التاسع والسبعين.. لكن على ما يبدو أن الضغط العصبى لازم مبارك طوال هذه الفترة، فقد استيقظ فى العاشر من يوليو على صاعقة حكومية ..كانت هى الأولى من نوعها فى عصره والمتمثلة فى تلقيه شكاوى من الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء والدكتور يوسف بطرس غالى وزير المالية وأحمد عز، وقبلهم شكوى صريحة من جمال مبارك ..ضد ما فعله

المشير حسين طنطاوى وزير الدفاع أثناء اجتماع مجلس الوزراء لمناقشة بيع بنك القاهرة ..رفض طنطاوى عملية البيع.. بل رفض عرض الفكرة من الأساس على اجتماع مجلس الوزراء، ورده على «نظيف» وقوله «البيع مرفوض ..ناقص تبيعوا الشعب كمان» !!لكن مبارك أراد تعنيف المشير وغضب منه غضباً شديداً ..لذا أجرى اتصالاً تليفونياً معه!!..

مبارك :يا طنطاوى سيب الحكومة تشتغل ..الناس دى بتجيب فلوس للبلد!!

طنطاوى :يا ريس الأجيال القادمة ستدفع الثمن ..نريد ترك أصول الدولة كما هى!!

مبارك :أنا متابع مع الحكومة والحزب!!..

ومن يومها والمشير طنطاوى ينظر للأحداث التى تمر بها مصر بعين المتابع الدقيق.. والملاحظ بعناية، وفى الوقت نفسه كان مبارك مقتنعاً ..اقتناعاً تاماً بأن سياسة نجله جمال فى بيع القطاع العام هى الحل وهى الأسلوب الأمثل لجلب الأموال للبلد.

وحاول مبارك مرات عديدة أن يتنصل من وعوده للأمريكان لكنهم ضغطوا بكل السبل، واستغلوا الأوضاع الداخلية المتردية فى مصر، وكسبوا «العادلى» فى صفهم ..بعد أن وضح أنه تقبل الفكرة، ولديه موافقة مبدئية ..لكنه أراد الحصول على موافقة صريحة من مبارك!!..

واستمر المسئولون الأمريكيون فى الضغط على مبارك، وقاموا بزيارة أخرى إلى مصر فى ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧ ، طالبوا فيها أيضاً بالحصول على الأرشيف المصرى لأهميته بالنسبة لحربهم على الإرهاب، ولم تخل الجلسة من الحديث عن خطورة الإخوان المسلمين وضرورة أن تساعد لأجهزة الأمريكية نظام مبارك للتغلب عليها.

عاد «العادلى» لمكتبه وهو مصمم على توريط عبدالرحمن، فطلبه لمكتبه مرة أخيرة للتشاور حول الموضوع «عبدالرحمن على عكس باقى مساعدى العادلى لم يكن يخشاه بل كان يعد داخل الوزارة أقوى من العادلى نفسه» وفى اللقاء رفض عبدالرحمن تسليم الأرشيف المصرى وهدد بفضحه، وطلب منه أن يعرض عليهم أن يقوم جهاز أمن الدولة بنفسه بالكشف عمن يريدون الكشف عنه، وأن

عبدالرحمن سيعد بعمل الكشف فى دقائق، وأن النتيجة ستصلهم بعدها بساعات قليلة، وذلك حتى يخرج العادلى من الضغط، فطلب منه الأخير الانصراف.

وقتها قرر العادلى التصرف منفرداً ودبر للوفد الأمريكى ما طلبوه بدون أن يعلم أى مسئول بوزارة الداخلية حتى عبدالرحمن نفسه ظل حتى يوم خروجه من الوزارة لا يعلم أن الأرشيف قد سلمه العادلى لهم بشرط عدم استغلاله بصورة تضر مصر.

والمعروف أن هذا الأرشيف يقع داخل شبكة أمنية داخلية لا يمكن الدخول عليها من خارج البلاد أو مثلاً كيف ستحصل المباحث الفيدرالية على التحديثات فى ذلك الأرشيف ..وهى المعلومات اليومية التى تطرأ على الأرشيفين بالتحديث «الحذف أو الإضافة »؟ !أسئلة حائرة لم نجد لها جواباً فى المستندات التى اكتفت بالسرد!

المستندات أكدت أن هناك اتفاقاً مكتوباً وقّع سراً بين العادلى والطرف الأمريكى غير أن أحداً لم يجد نص ذلك الاتفاق حتى الآن سواء فى حوزة العادلى أو بين المستندات التى تركها الرئيس المخلوع ليبقى الموضوع مجرد سرد فى مستندات أمريكية سرية للغاية سربت من المباحث الفيدرالية الأمريكية.

وهذه الواقعة تمثل كارثة حقيقية وتثبت أن أجهزة المخابرات الأمريكية بأنواعها، ومن ورائها أجهزة مخابرات عديدة بالعالم كانت دائماً تسعى للحصول على ذلك الأرشيف، وأنها لاتزال ترى أن قاعدة بيانات الأرشيف المصرى الأمنى تعد من أغلى وأكثر أرشيفات العالم نظاماً وغزارة فى المعلومات بغض النظر عن تلك الأساليب التى جمع بواسطتها، وأن وصول ذلك الأرشيف للأجهزة الأمريكية كان يعد تطوراً نوعياً وخطيراً فيما أطلقوا عليه «الحرب على الإرهاب» لكن الأخطر هو حقيقة التعاون الذى انغمس فيه مبارك والعادلى مع أجهزة مخابرات العالم المختلفة على حساب الأمن القومى المصرى.

الحلقة الثامنة



بروفة التوريث

الحلقة الثامنة

بروفة التوريث

مع بداية عام ٢٠٠٨ ..أراد «جمال مبارك» أن ترتدى مصر ثياباً جديدة .. وراح يطلق شعار «مصرالجديدة فى ٢٠٠٨ وظل يكشف من اجتماعاته فى المكتب «المُؤَمَّن» بدار القوات الجوية، وهناك تم إعداد حركة تغيير قيادات البنوك، وتصعيد أتباعه لتولى جميع المناصب فى الدولة ..وبدأت عملية السيطرة والتكويش وإعلاء قيمة وأهمية الحزب الوطنى، وسمح مبارك ل «جمال» بأن يطلع على البوستة الخاصة بالرئاسة ..كل هذا بالاتفاق مع «أستاذه ومُعلِمَه» حبيب العادلى وزير الداخلية ..لدرجة أن كل تحركات وقرارات جمال كانت تتخذ بالتوافق بين «العادلى وعز» ..ودخل «جمال» على الخط معركة «العادلى ونظيف» ليناصر العادلى ..وقرر أن يتقرب للمواطنين ويجرى حوارات مع الشباب ويتجول فى المحافظات، ويفتتح المشروعات.. لتكون بروفة للتوريث والتدريب على القيادة الفعلية، وهو ما أوجد حساسية مفرطة لدى الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء، وتزايدت عمليات التأمين والحراسة على «جمال» ..وأصبح الحرس الجمهورى مسئولاً عن تأمينه، وراح جمال يذهب للمحافظات وبصحبته ما لا يقل عن ١٢ وزيراً يقودهم أحمد المغربى وزير الإسكان ..وشعر نظيف بالقلق من أعمال جمال ..لأنه يمارس دور رئيس الوزراء ..بل دور من هو فوق رئيس الوزراء ..وكان جمال يتعمد

زيارة المحافظات قبل أن يذهب إليها نظيف، ويجلس مع المواطنين ويكثف جولاته فى القرى الأكثر فقراً، وبعض الزيارات تمت فى رمضان وكان يجلس ليتناول الإفطار مع الفلاحين ويستمع لهم ويتحدث معهم ..كل هذا كان يتم بترتيب واضح من أجل إعلاء «الحزب الوطنى» على «رئاسة الوزراء والقوات المسلحة» ..التى جرى «تغييبها» ..حتى تظهر الدولة الحديثة التى يتبناها «جمال» على أنها دولة مدنية، والقوة العسكرية فيها ليست لها الكلمة العليا ..وجرى إبراز الدور الوهمى للحزب الوطنى ونسيان وجود القوات المسلحة، ونسيان احتفالاتها ومناسباتها!!

كان العادلى فى هذه الفترة يتطلع لدور أكبر ..وهو الهيمنة على «جمال» فكان مخطط تكسير هيبة القوات المسلحة لصالح الشرطة.. وعمل العادلى على زيادة عدد قوات الشرطة إلى مليون و ٢٠٠ ألف فرد ..فى الوقت الذى لم يتجاوز فيه أفراد الجيش ٤٠٠ ألف مجند.. أى أن قوات الشرطة بمثابة ثلاثة أضعاف الجيش ..وتم رفع ميزانية الشرطة، وبدأت عملية «حرق دم المشير» وتقديم شكاوى ضده للرئيس مبارك لصالح رجال «جمال» من رجال الأعمال ..لأنه ترسخ لدى مبارك وأيقن أن القوات المسلحة هى العائق الأوحد ضد توليه السلطة، لذلك راح جمال يقدم شكاوى دائمة لوالده ضد «طنطاوى» والتأكيد له على أن رجال الأعمال غاضبون من سيطرة القوات المسلحة على مساحات شاسعة من الأراضى حول القاهرة والمدن الجديدة، وحاول إقناع والده أن هذه الأراضى يجب أن تستثمر!!..

ولكن فى الحقيقة عندما شعر مبارك أن القوات المسلحة على حق، قام بإصدار مرسوم رئاسى بتفويض سرى من رئيس الجمهورية للقوات المسلحة بالتصرف فى جميع أراضى الدولة ..بعد أن تزايدت الضغوط من جمال وشلته للحصول على أراض لتسقيعها ثم بيعها ..المهم نهش ومص دماء الوطن والحصول على مكاسب فقط ..وجاء الوقت الذى أقدم فيه مبارك على الخضوع لرغبات جمال، واستثناء البعض من هذا القرار وهم فى معظمهم من أصدقاء جمال مبارك ..وكان هذا يغضب المشير طنطاوى، لكنه فى الوقت نفسه كان يضع العراقيل الإدارية أمامهم رغم موافقة مبارك.

وتوالت الشكاوى من المشير بعد أن اعترض على دخول بعض خدمات

الاتصالات مثل أجهزة تحديد المواقع العالمى «فى السيارات وغيرها» وظل الحظر سارياً حتى أهدي رجال الحزب الوطنى من رجال الأعمال من أتباع جمال بسيارة حديثة جداً ماركة BMW فئة ٧٥٠ للرئيس مبارك وعرض له فيها قدرات نظام الملاحة والتوجيه المحجوبة فى مصر ..فسأل مبارك عمن يحظر دخول السيارات التى بها أنظمة توجيه؟ فقالوا له :المشير حسين طنطاوى ..فقام مبارك بإلغاء الحظر !!..جاءت هذه الواقعة بعد سيطرة واستيلاء أحد أصدقاء «جمال وعلاء» على توكيل BMW من حسام أبوالفتوح، وأراد أن يتم السماح للسيارات الجديدة بالدخول إلى مصر!!..

وأيضاً اشتكوا لمبارك من استيلاء القوات المسلحة على ترددات طيفية كثيرة ..والتى يجب أن تخليها لصالح شركات المحمول !!..وعلى الدوام كان موقف المشير هو الأقوى حيث كانت المخابرات العامة تتضامن مع المشير فى قراراته ..وحدث ذلك فى قرارهما «حسين طنطاوى وعمر سليمان» لمنع دخول بعض أجهزة التشفير السرية والتى حاول إدخالها إلى مصر رجل أعمال شهير محسوب على أمانة السياسات بالحزب الوطنى!!..

ومنذ ذلك الوقت انقسمت مصر إلى قسمين ..القسم لأول جمال ومعه أحمد عز وحبيب العادلى وزكريا عزمى وصفوت الشريف وجمال عبدالعزيز وانضم إليهم أنس الفقى !!..والقسم الثانى المشير طنطاوى واللواء عمر سليمان ..وبات صراعهما أمراً حتمياً ولابد له أن يخرج للنور ..لكن مبارك كان لا يُغضب المشير ولا يرفض له طلباً ولا يقبل أن يفرض عليه أى شىء .. ولا يطيق عليه أى كلمة ..وفى جميع الخلافات كانت جبهة طنطاوى هى صاحبة الرأى النهائى، وأصبح تحالف «طنطاوى -سليمان» دائم التعجب من التصرفات الهوجاء التى يشاهدونها من جمال ورجاله ..وانتظرا لحظة النهاية، بل إنهما توقعاها ..لكنهما لم يكن لديهما المقدرة على التصريح بها أمام مبارك.

وفى ٦ إبريل ٢٠٠٨ ، انفجرت أزمة المحلة الكبرى ..فقد غضب عمالها، ولم يستمع لهم أحد من المسئولين وتركوهم ولم يدركوا عواقب اعتصامهم .. ليتضامن معهم عدد من القوى السياسية ..وبسرعة اشتعلت مدينة المحلة الكبرى، وسادت الفوضى وحدثت صدامات ومصادمات.. ووقعت اضطرابات

جعلت «العادلى» يتقدم الصفوف ويتعامل معها بكل شدة، ليصفها البعض بأنها بروفة للثورة ضد مبارك ونجله ..مرت أزمة المحلة ولم تتعظ الرئاسة ولم تر من الأزمة إلا تقديم الثناء والشكر ل «العادلى» على إجهاضه لحالة الفوضى -كما وصفوها -التى شهدتها المحلة الكبرى ..وغضوا الطرف عن هتافات المتظاهرين هناك والتى كانت توحى بسوء الأحوال المعيشية ..وتنذر بانفجار شعبى قادم ..قادم لا محالة ..والدليل الهتاف الجماعى بصوت رج المحلة حينما رددوا جميعاً فى صوت واحد «قول يا باشا ..قول يا بيه ..الرغيف بربع جنيه» ..و «غلو السكر ..غلو الزيت ..لما بعنا عفش البيت..!! »

وتبع ذلك انهيار صخرة الدويقة لينتظر «جمال» ثلاثة أيام ويقوم بزيارة لها بصحبة عدد من الوزراء ومحافظ القاهرة، ولم يفتح فمه ويدلى بأية تصريحات بعد أن شدد «العادلى» عليه ونصحه بعدم الإدلاء بأى تصريحات للصحف ..حتى لا يتورط ويدخل فى جدل هو فى غنى عنه.

وجاء مخطط «جمال» للمحاولة من الانتقاص من عمر سليمان ودوره فى قيادة المخابرات العامة ..إثر إقناع عمر سليمان ل «مبارك » بضرورة زيارة السودان وتقديم امتيازات للجنوب، ولقاء «سلفاكير » رئيس حكومة الجنوب بعد أن ورد تقرير مخابراتى يفيد بأن «آفى ديختر» وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى كشف عن مخطط إسرائيلى لتقسيم السودان إلى خمس دويلات مثل «يوغسلافيا التى انقسمت إلى عدة دول هى البوسنة والهرسك وكرواتيا وكوسوفو ومقدونيا وصربيا والجبل الأسود» ..ولن يبقى إلا تنفيذ مخطط تفتيت السودان !!لكن جمال مبارك حاول مراراً وتكراراً إقناع والده بأن تفسيرات عمر سليمان للموقف فى السودان ما هى إلا «فزاعة» وضغط لعدم إتمام الزيارة.

لكن مبارك رضخ ل «عمر سليمان» وكلف المشير بتأمين الزيارة التى صاحبتها سرية شديدة واستمرت ١٨ ساعة فقط، وقامت القوات المسلحة بتأمين زيارة الرئيس بطائرات حربية خلف وأمام وعلى جانبى الطائرة الرئاسية، ومزودة بأحدث أنواع الصواريخ الموجهة بالرادار، وعقد مبارك لقاءً على انفراد مع سلفاكير بمدينة جوبا، ثم تبعه لقاء آخر مع البشير فى الخرطوم!!..

غضب «جمال» من استجابة والده لرأى عمر سليمان، ولكن استطاع العادلى إخراجه من هذه الحالة بعد أن أوضح له أن الزيارة تأتى فى صالحه لأن معنى تعرض السودان للتقسيم إلى ٥ دول ..معناه ضربة للأمن القومى المصرى، وهذه الزيارة تخفف العبء عنه بصفته رئيساً قادماً لمصر بعد خوضه انتخابات الرئاسة فى ٢٠١١ حتى لو انفصل جنوب السودان!!..

كان المشهد السياسى يوحى بالتوريث وتجهيز المراحل الأخيرة لتسليم جمال مبارك إدارة البلاد ..لدرجة أن مذيع أمريكى قام بسؤال مبارك أثناء زيارته للولايات المتحدة عن ترشيح جمال مبارك؟ ورد مبارك قائلاً: جمال لم يفاتحنى فى هذا الشأن ..وتبع ذلك ترحيب بعض المحسوبين على النظام بالتوريث ..سياسيين ومثقفين وفنانين، ومنهم تصريح الفنان نور الشريف بأنه «سينتخب جمال مبارك لإنهاء الحكم العسكرى» ..وتبعه إقدام الفنان عادل إمام على البدء فى فيلم جديد بعنوان «ابن الرئيس» وهو نفس سيناريو «جمال ومبارك» !!..كل هذا والأوضاع فى الحزب الوطنى تسير تحت شعار «لا صوت يعلو على صوت جمال» ..لكن كان هناك ما يغضب جمال ألا وهو «مجموعة المعارضين» له من الصحفيين والشخصيات العامة، وكان مبارك يتفق معه ويحمل كل كراهية لهؤلاء المعارضين ومنهم الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مجلس أمناء مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، والإعلامى حمدى قنديل، والكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل، والدكتور أيمن نور -وصيف مبارك فى انتخابات الرئاسة ٢٠٠٥ -ومحمد مهدى عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين والذى كان لا يطيقه مبارك، والكاتب الصحفى إبراهيم عيسى، والكاتب الصحفى عبدالحليم قنديل !!.. كان هؤلاء هم الذين أعطى مبارك ونجله التعليمات المشددة ل «العادلى» بمراقبتهم طوال ال ٢٤ ساعة ..لدرجة أن مبارك كان يعرف أدق أسرارهم وتحركاتهم وتفاصيل حياتهم اليومية من «العادلى.»

ونال حمدى قنديل كراهية شديدة من مبارك ..فقد اتصل مبارك بالمسئولين الإماراتيين من العائلة المالكة لوقف مشروع إنشاء محطة فضائية كان سيؤسسها حمدى قنديل فى دبى بالمشاركة مع توفيق عبدالحى رجل الأعمال الشهير -المتهم فى قضية الفراخ الفاسدة -وأيضاً مع الشريك الثالث عصام إسماعيل فهمى.

وأكد مبارك لمسئولى الإمارات أن قنديل «بيتبلى على الدولة »، وكانت النتيجة فشل المشروع ..ليتجه قنديل إلى محمد جوهر وأسامة الشيخ لتأسيس قناة أطلقوا عليها فى البداية «محطة مصر» ..لكنها لم تر النور بتعليمات عليا ..ويظل مبارك يحارب قنديل إلى أن أبلغ العادلى مبارك بأن قنديل عقد لقاءً مع الدكتور حسن راتب رئيس مجلس إدارة قناة المحور من أجل تقديم برنامج بها ..واتصل مبارك شخصياً بالدكتور حسن راتب، والذى كان يؤدى العمرة بالمملكة العربية السعودية.. وطلب منه عدم السماح ل «قنديل» بالظهور على قناة المحور لكثرة مشاكله ليس مع مبارك فقط ولكن مع الحكام العرب.

وعندما علم «العادلى» أن مبارك اتصل ب «راتب» استدعاه فى مكتبه وطلب منه منع «حمدى قنديل» من الظهور فى قناته ..وأعرب له عن أن العلاقة الطيبة بينهما ممتدة منذ ١٩٩٦ حينما كان العادلى مساعداً لوزير الداخلية لشمال سيناء، ويعرف جيداً حسن راتب صاحب المشروعات الكبرى فى العريش ..وأوضح له آن طلب الرئيس طلب ودى، وينتظر الرد بعد انتهاء اللقاء بينهما ..واضطر «راتب» إلى الاستجابة فى النهاية!!..

أما الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، فقد نال تضييقاً ملحوظاً ومتابعة مستمرة ..وانتظر مبارك حتى جاءت الفرصة لإحراج هيكل حينما طلب هيكل أن يتم ضم «مدفن» إلى بيته فى قرية برقاش بالجيزة.. رفض محافظ الجيزة الدكتور فتحى سعد ، وصعّد الأمر إلى الرئاسة التى رفضت بشدة رغم أن هيكل كان يجاور المقابر ..وقتها كان التصريح بالمدفن الخاص يأتى بالاستثناء من الرئيس نفسه، وهذا حدث مع فؤاد باشا سرج الدين، وكمال الشاذلى، ومحمود روحى ابن شقيقة زهير جرانة وزير السياحة، ولم يوافق مبارك على استثناء هيكل، وقال المسئولون لهيكل عليك بمخاطبة رئيس الجمهورية ..لكن هيكل الذى كان أول المتحدثين عن التوريث رفض ذلك رفضاً قاطعاً.

أما الدكتور سعدالدين إبراهيم فكلنا نعرف ماذا حدث له من سجن وتشويه، وكان مبارك يقول عنه :إن تقاريره فى مركز ابن خلدون هى نفس تقارير السفارة الأمريكية ويتبناها بوش الابن!!..

ولم يسلم الدكتور أيمن نور أيضاً وتم حبسه ..وقام مبارك بنفسه بالاتصال ب «بوش الابن» حينما شاهد جميلة إسماعيل زوجة أيمن نور فى لقاء معه، واعترض على اللقاء للدرجة التى جعلته يتحدث مع رئيس جهاز "الاستخبارات الأمريكى (CIA) فى هذا الشأن.

أما إبراهيم عيسى وعبدالحليم قنديل، فقد جرى التضييق عليهما.. وجرى التخطيط للإيقاع بهما لكنهما أفلتا من المخطط.

ويبقى مهدى عاكف الذى كان يسمع مبارك جميع اتصالاته على الهواء مباشرة وأثناءها ..وكان مبارك يعرف دبة النملة داخل الإخوان المسلمين .. كل هذا كان يحدث مع الإخوان فى الوقت الذى أهمل فيه الاهتمام ب «حركة ٦ أبريل» الذى تم رصد سفر بعض أعضائها إلى الخارج، وعرض العادلى ذلك فى تقارير على مبارك، لكنه أوصى بضرورة مراقبتهم فقط وعدم الاقتراب منهم ..وتوجيه الاهتمام للإخوان المسلمين والتضييق عليهم.







العادلى والمشير

العادلي والمشير

مع استمرار اجتماعات جمال مع عزمي والشريف وعز وأنس الفقي وجمال عبدالعزيز.. في المكتب «المؤَمّن» بدار القوات الجوية ..وانضمام «العادلي» إلى هذه الاجتماعات ..بدأ يطفو على السطح منذ بداية عام ٢٠٠٩ أن مخطط التوريث في مراحله الأخيرة ..لكن هاجس «الجيش والمخابرات» كان يلازم جمال على الدوام ..ف «طنطاوي» و «سليمان» أصدرا تعليماتهما ل «جمال عبدالعزيز» و «أبوالوفا رشوان» سكرتيري مبارك بعدم عرض تقاريرهما السرية المرسلة للرئيس على جمال لأنه ليس له صفة رسمية ..ولهذا كان «طنطاوي «و «سليمان» خارج دائرة مجموعة التوريث ..وفي كل مرة كان «جمال» يلح على والده من أجل إبعادهما لتولي أنصار جمال منصبيهما حتى يهنأ بالرئاسة لأنه أدرك أن «طنطاوي » و «سليمان» هم العائق أمام وصوله إلى المنصب، وحينما عبّر جمال عن طلبه من والده استبعاد المشير وسليمان خلال اجتماعه مع رجاله في «المكتب المؤَمّن» ..بدأ العادلي يشعر أنه أصبح أهم شخصية في مصر وبدونه لن يصل جمال إلى كرسي الرئاسة، وأنه «لا توريث بدونه» !!وبدأ الغرور يسيطر عليه ويتعالى على المشير طنطاوي للدرجة التي امتنع فيها عن الذهاب وبصحبته المجلس الأعلى للشرطة(وهو بروتوكول) إلى مقر وزارة الدفاع ليهنئ المشير بأعياد نصر أكتوبر وتحرير

سيناء وجميع مناسبات القوات المسلحة ..وليكتفى ببرقية تهنئة فقط ..فى الوقت نفسه لم ينقطع المشير عن الحضور إلى مبنى وزارة الداخلية وبصحبته المجلس الأعلى للقوات المسلحة ليهنئ العادلى بعيد الشرطة، ويتبادلا معاً درع الشرطة.. والغريب أن العادلى منذ بداية ٢٠٠٩ أصدر تعليمات لقائد الحرس الخاص به إبلاغه الحضور لاجتماع مجلس الوزراء بعد حضور المشير طنطاوى ب ٣ دقائق ..ليتأكد من حضور المشير، وبعدها يحضر العادلى على أن ينتظره مجلس الوزراء حتى يبدأ الاجتماع ..وهو ما كان يغضب المشير ورئيس الوزراء ..لكن العادلى بدأ يشعر بالقوة والسلطة والسطوة ..وبدا غير مبالٍ بما يفعله لأنه حصل على الثقة من «جمال مبارك »، وفى ١٦ مارس من نفس العام تلقى العادلى إخطاراً من مساعد وزير الداخلية للأمن العام يفيد بتعدى طلبة الكلية الحربية على قسم شرطة (مدينة ١٥ مايو) وتحطيمه والاعتداء على مأمور القسم وعدد من أفراد الشرطة، والقصة كما رواها عدد من شهود العيان كالآتى:

كان طالب من طلبة الكلية الحربية قد تشاجر مع ضابط فى أحد أكمنة الشرطة الذى أقامته قوة شرطة تابعة لقسم شرطة ١٥ مايو، وتحديداً بالقرب من المجاورة ١٠ ، وتم اصطحابه إلى القسم لكنه توعد أفراد الكمين بالانتقام، ومساء اليوم التالى حشد الطالب زملاءه بالكلية وتبعه حوالى ١٥٠ من زملائه الطلبة وتوجهوا بسياراتهم إلى القسم، وبدأوا الهجوم على القسم بإلقاء الحجارة وزجاجات المياه الغازية، ثم أشعلوا النيران فى دراجتين بخاريتين تابعتين للشرطة وحطموا لافتة القسم، وقاموا بكتابة ١٠٣ (حربية) على لافتة قسم شرطة ١٥ مايو، وأشعلوا فيه النيران، وأصيب العميد أشرف عبدالخالق مأمور القسم بجرح فى رأسه نتيجة إلقاء الحجارة، مما اضطر أفراد الشرطة الذين تم تحديهم للقبض على ٦ منهم وإصابة اثنين بطلق نارى، واستدعت مديرية أمن حلوان قوات إضافية وتم تطويق مدينة ١٥ مايو بكردون من قوات الأمن المركزى للسيطرة على الموقف..

إلا أن عدداً من طلبة الكلية الحربية قاموا بسرد رواية أخرى للواقعة وهى كالتالى :أن أحد ضباط الشرطة بالقسم حبس الطالب زميلهم بقسم الشرطة، وقاموا بتلفيق قضية مخدرات له فأمرت النيابة بإخلاء سبيله، إلا أن ضابط الشرطة كان له رأى آخر فقام بحبسه ثلاثة أيام بمزاجه وبالمخالفة

للقانون !!وعندما تغيب طالب الكلية الحربية قام زملاؤه بالاتصال به لمعرفة سبب الغياب، فأخبرهم الطالب بما حدث ..فقام الطلاب بالاتفاق على تدمير القسم على المأمور وكل الموجودين فيه.

مضى وقت طويل قبل أن يحضر العون من مديرية أمن حلوان متمثلاً فى مجموعات من الجنود والضباط دخلوا فى اشتباكات محدودة مع الطلاب وطاردوهم من مقر القسم بالمجاورة (١) إلى المجاورة (٦ حوالى٣ كم) .

شهود العيان أكدوا :وقوع بعض العساكر التابعين لقسم الشرطة كمصابين وأنهم تم نقلهم إلى مستشفى ١٥ مايو العام.

قسم الشرطة من جهته فرض أقصى درجات السرية على حادث الاعتداء حيث قام بإنزال جميع السكان الذين يسكنون بجوار القسم من شققهم إلى مقر القسم بحجة أن القسم يريدهم كشهود على حادث الاعتداء الذى حدث، إلا أن ضباط القسم كانوا يكتفون بسؤال الأهالى هل قام أحد منهم بتصوير ما حدث وكان الرد غالباً «لا» فيتم تركهم حيث لم يطلب منهم الشهادة فى محاضر رسمية حول ما حدث.

كما فرض القسم نوعاً من أنواع حظر التجول فى جميع المناطق المحيطة بالقسم ومنع آى شخص من الاقتراب لمشاهدة منظر القسم المدَمر.

وقال شهود عيان :إن بوكس قسم شرطة ١٥ مايو التابع لمحافظة حلوان كان يقوم بجولة معتادة للقبض على البلطجية فى المنطقة طبقاً لما يقوله قانون الطوارئ، فقاموا باستيقاف مجموعة من الشباب وطلبوا بطاقاتهم وكان بينهم طالب الكلية الحربية والذى رفض إعطاء الكارنيه للضابط حيث أن أوامره لا تسمح بذلك، فما كان من الشرطة إلا أن اقتادوه إلى القسم حيث تعرض للضرب والإهانة والإصابة، فكان رد الفعل الذى رأيناه من طلبة الكلية الحربية الذين يسمون الواقعة ب «معركة الكرامة» حيث كما رأينا استخدمت الأسلحة النارية والصواعق الكهربائية والأحجار وحدثت خسائر مادية جسيمة وإصابات بين أفراد الشرطة.

القصة لم تنته عند هذا الحد ..فقد جن جنون «العادلى» واعتبر ذلك بمثابة اعتداء على هيبة الشرطة ..فقام بإبلاغ «مبارك» الذى بدوره طالب المشير بتسوية الموقف ..وتردد وقتها أن المشير طنطاوى ذهب بنفسه إلى مأمور القسم

ليطمئن عليه بالمستشفى، وقدم له الاعتذار ..ولم يكتف المشير بذلك بل إنه أمر بضرورة إصلاح ما تم تدميره فى قسم الشرطة على نفقة القوات المسلحة!..

ومثلما اعتبر طلبة الكلية الحربية هذا الحادث بأنه «معركة الكرامة» .. اعتبره أيضاً العادلى «معركة كرامة» مع المشير طنطاوى ..وخرج منها فائزاً على الرغم من تدمير قسم الشرطة وسقوط هيبة الشرطة.

وفى بداية شهر مايو ٢٠٠٩ ، قرر مبارك الاستجمام والذهاب إلى استراحة رأس الحكمة على بُعد ٧٦ كم من محافظة مطروح !!وهى الاستراحة التى أقامها الملك فاروق فوق تل يطل على البحر مباشرة ..وفى ١٩٩٧ طلب مبارك من محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان تطويرها.. وبناء مبنى إدارى كبير لخدمة الأسرة المباركية!..

وخلال فترة الاستجمام أصيبت «هايدى راسخ» زوجة «علاء مبارك» بتمزق فى أربطة القدم ..لم يأمن علاء أن تنقل زوجته إلى مستشفى مطروح العسكرى ..وصمم على إحضار طبيب عظام من القاهرة بطائرة خاصة لمطار مطروح ..وبالطائرة المروحية لاستراحة رأس الحكمة ..بعد أن رأى أنه لا يوجد برأس الحكمة طبيب لعلاجها ..ولم يسلم «محمد علاء مبارك» من الإصابة أيضاً، فقد أصيب أثناء لعب الكرة، كانت كرة القدم التى يلعب بها من نوع «جابولانى» التى شوهدت فى كأس العالم، وسقط مصاباً، وتم نقله إلى مستشفى مطروح العسكرى ..ولم يأمن علاء مبارك وقرر نقل نجله إلى القاهرة ..وعلى أثر ذلك أصدر مبارك تعليماته بإنشاء مركز إغاثة عالمى برأس الحكمة ليكون تابعاً لإشراف المجالس الطبية المتخصصة التابعة لوزارة الصحة ..وتجهيزه بأحدث الأجهزة الطبية ليكون جاهزاً تحت تصرف أسرة الرئيس أثناء تواجدها فى رأس الحكمة ..كما تم تجهيز الاستراحة ب «لانش » بحرى مخصص ل «محمد علاء مبارك» ليمارس هواية الصيد التى يعشقها ..كل هذا حدث فى عدم وجود سوزان مبارك والتى كانت تزور صديقتها «ليلى بدوى» زوجة عمرو موسى فى قرية العبد السياحية على بُعد ٧ كم من استراحة رأس الحكمة!!

لينهى مبارك فترة الاستجمام ويقرر العودة إلى القاهرة ..وهو غاضب من

عدم وجود تجهيزات كافية بمستشفى مطروح العسكرى!!..

وفى ظهيرة يوم ١٥ مايو ٢٠٠٩ ، وأثناء عودة محمد علاء مبارك من مدرسته ..كانت والدته هايدى راسخ بانتظاره فى المنزل بالقطامية هايتس .. وما أن نزل من السيارة جرى مسرعاً للقاء والدته ..تعرض ب «دوخة» وسقط على الأرض ..قبل أن يصل إلى والدته ..وبسرعة تم إبلاغ الرئاسة والتى أمرت بضرورة نقله إلى مستشفى الجلاء العسكرى ..وأمر مبارك المشير طنطاوى بفتح الجناح الرئاسى بالمستشفى الذى كان مغلقاً ولم يتم فتحه منذ فترة طويلة.. ويأتى الدكتور حاتم الجبلى وزير الصحة، ويتولى الفحص ..ولكن كانت المفاجأة !!حيث فوجئ «الجبلى» بأن الجناح الرئاسى بمستشفى الجلاء العسكرى ليس مستعداً لاستقبال الحالة الطارئة والحرجة ..مما جعله ينتقد الأوضاع فى الجناح الرئاسى بصفة خاصة والمستشفى بصفة عامة .. فالجناح الرئاسى مغلق والأجهزة الطبية لم تستعمل بعد ..بل إن بعضها يحتاج لصيانة.. للدرجة التى طلب فيه الجبلى جهاز تنفس صناعى لم يجد ..فكثرة المرضى بالمستشفى لم تجعلهم يستطيعون توفير جهاز التنفس ..وطلبوا من مستشفى وادى النيل التابع للمخابرات العامة، لكنه لم يستطع توفيره ..مما اضطر «الجبلى» إلى الاستعانة بجهاز من مستشفى دار الفؤاد الذى يشارك فى ملكيته.

قام الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية بإبلاغ الرئيس بما حدث ..فغضب مبارك من المشير الذى تعلل بأن الجناح الرئاسى بمستشفى الجلاء العسكرى مغلق على الدوام، وعادة ما يعالج الرئيس وعائلته فى الخارج ..وفى بعض الأحيان فى المركز الطبى العالمى.. ليقرر مبارك أن يتم علاج «محمد» بالخارج ..بعد اتصالات مكثفة جاءت طائرتين طبيتين مجهزتين بأحدث الأجهزة الطبية واحدة من ألمانيا وأخرى من السعودية ..لينقل محمد إلى فرنسا على الطائرة السعودية التى أرسلها العاهل السعودى ..لكن قضاء الله نفذ ..وتوفى حفيد مبارك قبل هبوط الطائرة فى مطار باريس!!..

هذه الواقعة كشفت عن سر خطير وهو أن محمد علاء مبارك ولد فى أمريكا ب «التلقيح الصناعى» بعيب خلقى فى شريان المخ، وجدار المخ ضعيف ولا يظهر هذا العيب فى الفحوصات والاشاعات، ويكون الطفل فى

مثل هذه الحالة يعانى من ضعف المناعة وقلة مقاومة الأمراض ..ويتأثر من أى مجهود، ويصاب بضغط شديد يؤثر على شريان المخ!!.. ويسبب الشلل الدماغى.

وهذه الواقعة «وفاة حفيد مبارك» أظهرت أن مبارك وعائلته صبوا جام غضبهم على المشير طنطاوى وعمر سليمان ..فى هذا الوقت ظهر «العادلى» بعد أن شاوره جمال وزكريا عزمى.. وأصروا على ضرورة إبعاد المشير وسليمان ..فقرروا ترك مهمة الوقوف ضدهما ل «العادلى » لتشويه صورتهما لأخذها ذريعة لدى الرئيس لإبعادهما عن منصبيهما!!..

منذ هذه اللحظة بدا «العادلى» شخصاً آخر غير الذى يعرفه الجميع، وتطلع للإطاحة بالمشير وسليمان ..وكانت التعليمات الأولى لرجاله بضرورة وضع قيادات الجيش الكبار تحت المراقبة الدائمة ..والتنصب عليهم وتسجيل جميع مكالماتهم التليفونية!!..

خلال أيام معدودات ألقت أجهزة الشرطة القبض على أحد السائقين الخاصين ب «عمر سليمان »وبحوزته كمية من الحشيش، وتم إبلاغ الرئيس بسرعة مذهلة ..لكنه تغاضى عنها ..بعد أن ثبت من الواقعة أن الشرطة تتجسس على عمر سليمان شخصياً ورجاله حتى وصل الأمر إلى السائقين الخاصين به!..

لم يضع «العادلى» وقته بعد أن تم إبلاغه بأن هناك ٤ ضباط تابعين للقوات المسلحة تورطوا فى قضية لم يتم الإعلان عنها بعد وجود بلاغات عديدة ضدهم ..وقام بالقبض عليهم متجاوزاً المشير طنطاوى، وأبلغ الرئيس مبارك .. لكن كان رد فعل المشير عنيفاً ..وألقى القبض على ٨ ضباط شرطة وأودعهم بالسجن الحربى!!..

وانتهت المشكلة بينهم حينما استدعت الرئاسة «العادلى والمشير وسليمان» للاجتماع ب «مبارك» بعد أن تم إرسال رسالة مجهولة إلى القصر الجمهورى ووصلت إلى مبارك وأغضبته ..وهذا نصها:

«هل فهمت الدرس يا سيادة الرئيس..؟ »

قد تكون وفاة الحفيد ابتلاء ..اختبار ..تنبيه ..تكفير ذنوب ..المهم أن

تستغفر وتعود إلى الله..

نعم ..وفاة حفيدك خير لك وللعائلة ، فمن لم يتعظ بالموت فلا واعظ له..

فقد مات الصغير وهذه رسالة قوية ومفاجئة لك وأنت فى آخر العمر ..فهل الموت بعيد عنك وأنت الكبير الذى تعدى الثمانين..؟

وهل هو موت وفقط..؟

أم موت وحساب..

بل وإنها لحظات ينهار فيها كل شىء وقد تكون مفاجئة وبدون إنذار مسبق..

هل استوعبت الدرس يا مبارك؟

سيأتى اليوم الذى تقول فيه :يا ليت أمى لم تلدنى!

يا ليتنى كنت ورقة شجر ..أو قطعة حجر ..كما قالها الفاروق من عشرات القرون خوفاً من لقاء الله.

فهل وصلت الرسالة..؟

اتق الله فينا فيما بقى من عمرك..

اتق الله فى اختيار أهل الكفاءة بدلاً من أهل الثقة..

اتق الله فى عمل انتخابات حقيقية تنقل رغبة الجماهير وترفع من يريدون لتمثيلهم فى جميع الأمور..

اتق الله فى فتح نوافذ الحرية فى بلادنا على مصراعيها وفتح المعتقلات والإفراج عن جميع سجناء الرأى.

اتق الله فى فك الحصار عن إخواننا فى غزة وجعل معبر رفح مفتوحاً 24 ساعة بالضوابط المناسبة دون تقييد أو تعقيد..

اتق الله فيما بقى لك من عمرك..

أحسن لشعب مصر ..فهذا الشعب يستحق الكثير وفى رقبتك دين كبير له..

فنصيحتى لك أن تفعلها..

افعلها يا سيادة الرئيس ..ولا تتحمل وزرنا حياً وميتاً..

افعها كما فعلها الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما حضرته الوفاة..

وقالوا له :استخلف ابنك.

فقال :لا وسأختار اليوم اختياراً لا نصيب للشيطان فيه..

آتعلم يا سيادة الرئيس من الذى اختاره سليمان بن عبدالملك؟!

اختار عمر بن عبدالعزيز الذى لقب بالخليفة الراشد وخامس الخلفاء الراشدين الذى ملأ الدنيا نوراً وعدلاً ..وأعاد عهد العدل والحرية.

افعلها يا سيادة الرئيس ..اختر لنا اختياراً يشفع لك عند الله ..ونذكرك بالخير به..

اختر لنا مواطناً مصرياً شريفاً عالماً قوياً ذا رؤية وفكر وموضوعية وآمانة..

أو اترك لنا حُسن الاختيار بشفافية ونزاهة، فهذه الأمة لن تجتمع على باطل..

سيادة الرئيس..

هذه ليست فقط رسالة منى، ولكنها إشارة لرسالة وصلت لك من رب العزة ..فهل فهمت الرسالة؟!

فى سرعة البرق كان أمن الدولة يتحرك ويبلغ «العادلى» بأنها توصلت إلى أن هذه الرسالة كتبها المهندس «هيثم أبوخليل» أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين السابقين على مدونته، وقام أحد الأعضاء البارزين فى الجماعة الإسلامية فى الخارج من المنتمين لجبهة إنقاذ مصر، بإرسالها إلى القصر الجمهورى.

وبذلك يصل «العادلى» إلى درجة كبيرة من الثقة لدى الرئيس ..وبدأ يتعالى أكثر وأكثر على «عمر سليمان» و «المشير طنطاوى» ..وزاد من تعاليه عندما أبلغه جمال مبارك أن إبعاد «طنطاوى وسليمان» بات وشيكاً ..والدليل ما

حدث فى ١٢ نوفمبر ٢٠٠٩ عندما كلف مبارك الفريق سامى عنان رئيس آركان حرب القوات المسلحة بتأمين عودة نجليه «علاء» و «جمال » من السودان على إثر وجودهما هناك لمشاهدة مباراة مصر والجزائر لكرة القدم المؤهلة لكأس العالم ..بعد أن استغاثا من أحداث الشغب مع الجمهور الجزائرى ..وقام عنان بإرسال قوات خاصة تابعة للصاعقة «الفرقة ٧٧٧ إلى السودان وإحضار علاء وجمال !!..وهذا الاتصال فسره «جمال» و «العادلى» بأنه تأكيد على أن المشير طنطاوى سيتم استبعاده ..ووضح أنه تفسير خاطئ لأن الاتصال التليفونى بين مبارك وعنان كان فى وقت متأخر من الليل .. وفضّل مبارك عدم إيقاظ المشير ..وكلف جمال عبدالعزيز سكرتيره الخاص بتجهيز اتصال مع «عنان..!! »

يذكر أن «الفرقة ٧٧٧ من أقوى عناصر القوات الخاصة على مستوى العالم، وقامت ببعض العمليات السرية منها عملية أسيوط للقبض على الإرهابيين المتحصنين بالجبال، وتأمين الوفد المصرى الموجود بغزة وقت انقلاب حماس ..وتحرير جزيرة «النخيلة» من عصابة أولاد حنفى!..

الحلقة العاشرة



نبوءة هيكل:
... ويقتل الولد أباه !

الحلقة العاشرة

نبوءة هيكل .. ويقتل الولد أباه !

خلع مبارك يده ..من إدارة شئون البلاد بعد وفاة حفيده «محمد» وترك جمال يدير مصر بمعاونة زكريا عزمى وجمال عبدالعزيز وحبيب العادلى وأحمد عز وصفوت الشريف ..فالملف الاقتصادى والحزبى والحكومى وكافة ما يتعلق بالداخل ..سُمح لجمال بالتدخل فيه واتخاذ ما يراه ملائماً .. وقرر «مبارك» أن يجلس فى شرم الشيخ على الدوام ويتخذها بمثابة «منفى اختيارى» بعد أن فرضت عليه سوزان رأيها فى كل شىء يتعلق بإدارة البلاد بمساعدة جمال وشلته ..لكن مبارك قبل سفره إلى شرم الشيخ فوجئ بتحديد موعد للمستشار عبدالمجيد محمود النائب العام ..ونسى الموعد .. وتركه فى غرفة الاستقبال بالرئاسة لمدة زادت على الساعة منتظراً لقاء الرئيس ..ويدور بينهما حوار يلخص مدى ما وصلت إليه الأحوال ..ويقوم النائب العام الذى كان يحمل فى يده «ملفاً ضخماً» بمخالفات إبراهيم سليمان ..ويقول :يافندم هناك ٤٧ نائباً بمجلس الشعب تقدموا ببلاغات ضد إبراهيم سليمان!!..

لكن مبارك يقاطعه ويقول :سيبك من الملف ده ..وإيه يعنى إبراهيم سليمان حصل على فيلا.. فيللتين ..قطعة أرض !!..أنت عارف يا عبدالمجيد .. ابراهيم سليمان عمل إيه للبلد ..إبراهيم سليمان عمل كبارى للبلد وأنشأ

طرقاً ....لم تُنشأ منذ عهد محمد على باشا !!..سيبك من الملف ده ..وروح شوف شغلك ومتعطلش نفسك!!

سافر مبارك إلى شرم الشيخ ..وظل بها حتى تم استدعاء الأطباء المعالجين له ..والذين قرروا ضرورة سفره إلى ألمانيا لإجراء عملية جراحية «استئصال المرارة» بصحبته سوزان وعزمى وحاتم الجبلى وزير الصحة ..وفى ٥ مارس ٢٠١٠ بمستشفى «هايدلبرج» أجريت العملية بنجاح، ويبدو أن قراره بتولى أحمد نظيف مهام رئيس الجمهورية أثناء وجوده فى ألمانيا بقرار رسمى رقم «٦٠» لسنة ٢٠١٠ .. أغضب عمر سليمان والمشير طنطاوى ..وقد قام عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية بإجراء اتصال تليفونى ليطمئن على صحة مبارك فى ألمانيا.

لكن «جمال» انشغل مع زوجته «خديجة الجمال» والتى ظلت فى لندن حتى تضع مولودتها الجديدة «فريدة» فى ٢٣ مارس ..وعدما علم مبارك بميلاد فريدة ..وكان مازال موجوداً فى ألمانيا أخذ طائرته وبصحبته سوزان، وذهبا إلى لندن لتهنئة جمال وخديجة، وقرر العودة إلى مصر بعد أن سمع أن الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل عرض فى حلقته الأسبوعية من برنامج «تجربة حياة» والتى أذيعت يوم الخميس ٢٥ مارس ٢٠١٠ على قناة الجزيرة القطرية، صورة فوتوغرافية لجمال عبدالناصر مع مجموعة من كبار الضباط أثناء حرب الاستنزاف «لاحظوا أن ذلك كان منذ أكثر من أربعين عاماً» ثم أخذ «هيكل» يعلق على الصورة بذهول وهو يقول :إنها تحمل فى طياتها نبوءة مذهلة ..فلقد مات من فى الصورة جميعاً!!..

وهذا ما أغضب مبارك، ولنقرأ نص «هيكل» واضعين فى الاعتبار أنه يأتى فى نهاية الحلقة حيث يحرص هيكل على الختام الدرامى!

وانا بارتب نفسى لهذه الأحاديث وأحاول أن أستعيد أوراقى وأبص فيها، لقيت صورة كأنها النبوءة التى تنبأت بها «عرافة دلفى» الشهيرة جدا فى الدراما الإغريقية اللى كانوا بيروحوا لها الناس ليتعرفوا منها على المستقبل، الصورة أمامى فى هذه اللحظة كأنها نبوءة بتاريخ مصر فى الفترة اللى جاية كلها، الصورة أمامى فيها فى الوسط «جمال عبدالناصر» بيتكلم مع ضابط فى ذلك الوقت بالسلاح الجوى قائد إحدى القواعد اسمه العميد «حسنى

مبارك »، جمال عبدالناصر وهو بيتكلم معه، الصورة فيها ما يأتى، الفريق فوزى موجود فى طرف الصورة، عبدالمنعم رياض موجود بجانب عبدالناصر، ومصطفى الحناوى اللى هو قائد الطيران فى ذلك الوقت موجود، أبص لهذه الطريقة وحاجة غريبة قوى مش معقول الكلام ده أبداً، هذه الصورة نبوءة مستقبل، بعد ثلاثة أشهر من هذه الصورة عبدالمنعم رياض استشهد، بعد أقل من سنة أو تقريباً سنة من هذه الصورة اللواء مصطفى الحناوى خرج من سلاح الطيران، بعد سنة ونصف من هذه الصورة الفريق فوزى كان فى بيتهم ثم أعتقل وبعدين مات مقهوراً .أما فى خلفية الصورة، فالفريق صادق وبعد فترة خرج هو الآخر لأنه هو خلف الفريق فوزى بوزارة الحربية، وبعد سنة ونصف تقريباً جمال عبدالناصر رحل إلى رحاب الله، الرئيس مبارك ربنا يديله الصحة خلف مصطفى الحناوى كقائد طيران، أتكلم على هذه الصورة قدامى، ثم خلف جمال عبدالناصر كرئيس دولة، أبص للصورة هنا وانا فى هذه اللحظة كأن «عرافة دلفى» بتدينى نبوءة عن شكل المستقبل فى مصر خلال السنوات الطويلة القادمة، طول ما ابص فى هذه الصورة، لأنها صورة فى لحظة خطيرة فى وقت حرج لكنها صورة منبئة عن الكثير جداً مما كان خافياً ومما جرى ولايزال يجرى ..تصبحوا على خير.

واتهم مبارك الأستاذ هيكل وقال :إنه وصل إلى مرحلة التخريف ..وأنه بعد عمر مديد أصبح يحارب فيه الإيمان الصحيح بالغيب، بل وسفهه، وها هو ذا ينقلب على عقبيه ليؤمن بالخرافات والأساطير ودلفى ..كان هيكل يملك الثقافة والقوة والسلطة والثورة والثروة والإعلام والعقل والمنطق والذكاء ..فلماذا ضل وأضل.

وتساءل مبارك :ماذا يقصد هيكل ب «العرافة دلفى ؟»

وأعاد مبارك السؤال :ماذا يقصد هيكل بهذا الرمز؟

وعلى الفور كان التقرير الآتى عن :عرافة دلفى..

إن «دلفى» مدينة إغريقية مقدسة توجد فيها «عرّافة» فى شبه غيبوبة، يطلعها ربها أبوللو على الغيب ..وعندما تتكلم العرافة لا يفهم كلامها إلا الكهنة ..فيذهب الملوك وكبار القوم إلى هؤلاء الكهنة بأسئلتهم عن المستقبل ..وبعد فترة يوحى لها أبوللو بالإجابات تخبر العرافة الكهنة

بالإجابات ..لكن هذه الإجابات لا يفهما إلا الكهنة.

تقول الأسطورة :إن الإله أبوللو اختار دلفى كمكان للعبادة، فسبح فى البحر على شاكلة دلفين إلى دلفى، وبما أن دلفى تقع فى أعالى الجبال، عاد إلى شاكلة الآلهة لأن الدلافين لا تستطيع تسلق الجبال، ثم أقام أبوللو معبده المهيب الذى مازال قائماً فى دلفى ..«كلمة دلفى باليونانية تعنى دلفين. »

من أهم نبوءات عرافة دلفى نبوءتين:

١- ما قالته لأبناء أثينا عندما ذهبوا يسألونها عما يمكنهم عمله تجاه الحروب الفارسية، فقد كانت أثينا مهددة باجتياح جيش فارسى تعداده مائة ألف رجل ..جاء الرد من العرّافة يقول: ويحكم لا يوجد أمل!

هل يقصد هذه الإجابة؟..!

هل يقصد أن يوجه حديثه إلى الأمة والناس والتاريخ بنبوءته عن مبارك ليقول:

-وَيْحَكُم لا يوجد أمل!

٢- ربما كانت أشهر نبوءات عرافة دلفى ..تلك النبوءة عن أسطورة أو قصة «مأساة أوديب.. »

كان أوديب ملكاً لطيبة «وهى اليوم مدينة ثيفا اليونانية» ..وكان أبوه «لآيوس» ملكاً قبله ..أما أمه فهى يوكاسته.

تنبأت عرّافة دلفى التى تتحدث بلسان كبير الآلهة أبوللو لوالده الملك لايوس وزوجته يوكاسته أن ابنهما سيقتل أباه ويتزوج أمه، ومن أجل تفادى هذه النبوءة يقرر الزوجان تسليم وليدهما إلى راع لهما ليحمله إلى جبل كيثايرون ويتركه للضوارى بعد أن خرقا عقبيه بإسفين وأوثقاهما، «ومن هنا جاءت تسمية أوديبوس أى المتورم القدمين »، ويبدو أن الراعى أشفق على الطفل فأعطاه إلى راع آخر من كورنثة، وحمله هذا إلى ملكها بوليبوس وزوجه العاقر فتبنياه.

ولما شب الصبى تناهى إلى سمعه أنه ليس الابن الشرعى لوالديه، فذهب يستجلى الأمر من عرّافة دلفى، وهناك نُبّئ أنه سيقتل أباه ويتزوج أمه. وظن

أوديب أن المقصود والداه بالتبنى، فامتنع عن العودة إلى كورنثة وتوجه إلى طيبة، وعند مفترق الطريق صادف أباه الحقيقى لايوس، من دون أن يعرفه، ومعه أربعة رجال أمروه أن يتنحى عن الطريق، ونخسه لايوس بعصاه فثارت ثائرة أوديب وضرب أباه فصرعه وقتل ثلاثة من رفاقه ونجا الرابع وأعلم أهل طيبة بما حصل.

وبعد معجزات وأهوال ينقذ فيها أوديب عاصمة المملكة من الأسد الأسطورى المجنح، فنصبه الناس ملكاً عليهم وزوجوه ملكتهم الأم يوكاسته، وعاش الزوجان فى حب ووئام زمناً ورزقا من الأولاد ابنين وابنتين اجتازوا جميعاً سن الرشد، وفى هذه الأثناء تعرضت طيبة لبلاء جديد، فأرسل أوديب إلى دلفى ليستشير الآلهة فيما يفعل، وردت عرّافة دلفى بأن طيبة لن تعود إلى حالها ما لم يُعاقب المجرم قاتل الملك لايوس، وبعد تحقيق طويل تأكد أوديب أنه هو القاتل وأن القتيل أبوه، وأن يوكاسته هى أمه، وحين تتكشف هذه الحقائق كاملة تنتحر يوكاسته شنقاً، ويفقأ أوديب عينيه عقاباً، ويغادر طيبة على غير هدى.

فماذا يعنى هيكل إذن؟ هل هو عرّافة دلفى؟ «هكذا قال حسنى مبارك» وأضاف:

هل ينقل لنا نبوءتين مشئومتين عن ملك «رئيس. »

ماذا يريد هيكل؟

ما هو الشىء الخطير الذى يريد أن يسربه إلينا فلا يجرؤ على البوح به؟!

وحينما طلب مبارك تفسيراً أكثر وأكثر للنبوءتين قالوا له :لابد أن تكون النبوءة بها حد أدنى من الدراية بمفهوم الرمز وعلاقته بالواقع، وهذا أشبه بتفسير الأحلام، وأن الرمز لا يعنى الألفاظ فالقتل ليس قتلاً والدم ليس دماً والفاحشة ليست فاحشة ..بل إن الرمز قد يشير إلى الدنيا بامرأة جميلة، وإلى الحب بوردة، وإلى الفاحشة بدودة ..وهكذا.

تغير وجه مبارك وقال بصوت مرتفع :هل يتحدث هيكل عن التوريث؟ عن الخلاف بين الأب والابن؟ عن حتمية تولى الابن مكان أبيه؟ هيكل لا يتحدث عن عرّافة دلفى قبل الميلاد، بل عن القاهرة عام ٢٠١٠ ميلادية ..هيكل

يتحدث عن التوريث ..أما عن الصورة التى عرضها على شاشة قناة الجزيرة، ما الغرابة فى أن يموت واحد أو أكثر ممن كانوا قادة فى القوات المسلحة منذ ٤٠ عاماً. .مما يعنى أن عمره وقتها كان فوق الأربعين وأنه لو عاش حتى الآن لتجاوز التسعين عاماً؟ !هل كان هيكل يفترض أن يصلوا إلى التسعين؟

عاد مبارك من ألمانيا إلى شرم الشيخ، لكنه استمر فى حالة الغضب المتواصل من جراء نبوءة «هيكل» إلى أن جاءه خبر آخر جعله يخرج عن شعوره ويطلب حضور آنس الفقى وزير الإعلام اعتراضاً منه على «الفضيحة المدوية» التى وقعت فيها قناة «دريم» ..من جراء الحوار الذى أجرته الإعلامية منى الشاذلى مع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع .. لكن الدكتور زكريا عزمى اقترح أن يأتى بالدكتور أحمد بهجت صاحب قناة دريم لإبلاغه اعتراض الرئيس شخصياً على حوار مرشد الإخوان، واتصل عزمى ب «بهجت » وأبلغه غضب الرئيس، لكن «بهجت» حاول تهدئة «عزمى» وأبلغه عن وجود حذف لعدد كبير من أجزاء الحوار والتى يهاجم فيها «بديع» النظام الحاكم !!..لكن عزمى لم يقتنع ..وقال له :الرئيس بيقولك أحضر الشريط الأصلى للحوار قبل الحذف، وتعالى لمقابلته بشرم الشيخ.

بسرعة البرق كان الدكتور أحمد بهجت قد وصل شرم الشيخ وبحوزته النسخة الأصلية من حوار منى الشاذلى مع مرشد الإخوان قبل الحذف ..ليدلل للرئيس على آنه حذف أجزاء كثيرة من الحوار !!..لكن مبارك لم يقتنع واعترض على حوار مرشد الإخوان الذى ظهر فيه وخلفه شعار الإخوان المسلمين «المصحف والمسدس والسيفان المتقاطعان» واتهم قناة دريم بأنها تروج للإخوان بدعاية مجانية بعد حوار المرشد العام!!..

وهذا يدل على أن مبارك كان «مرعوباً» من الإخوان وسيرتهم والحديث عنهم ..وأيضاً يدل هذا على أنه كان سريع الغضب ..ويعانى من القلق الدائم!!..

استمرت حالة القلق والغضب مصاحبة ل «مبارك» طويلاً حتى أنه أثناء وجود بعثة التليفزيون المصرى فى شرم الشيخ ..اجتمع مبارك مع أنس الفقى وزير الإعلام ..فى حضور اثنين من مذيعى التليفزيون لمدة ساعة كاملة للحديث معهم حديثاً غير مصور ..وغير مسموح فيه بالتصوير ..وقال لهم

«مبارك» :هل لديكم أسئلة معينة تراودكم..؟ !ماذا يقول الناس؟ !وماذا يشغلهم؟!

ليرد أحد المذيعين ويسأل مبارك :هل هناك تعديلات دستورية؟ !لينتفض مبارك ويرد سريعاً، ويقول بالحرف الواحد :ما تخلنيش أقولك كلمة قبيحة !!..ويلتفت إلى أنس الفقى ويقول له: هو مين اللى بيتكلم عن التعديلات الدستورية؟ !البلد مستقر ..واللى أنا شايفه فى صالح البلد باعمله ..مصر ليست فى حاجة إلى تعديلات دستورية!!..

ويرد أنس :أيوه ياريس عندك حق ..لكن من يقول ذلك مجموعة عاملة نفسها من «المثقفين..!! »

يرد مبارك :مين دُول؟!

أنس :أولهم الدكتور يحيى الجمل ..وثانيهم الدكتور أسامة الغزالى حرب.

مبارك :أصل أنتم لسه عيال صغيرين ومش عارفين حاجة ..من يقول لكم أى شيء ..فكروا الأول شوفوه مين؟ !وما الهدف من أقواله؟!

أنس :يافندم ..أصل المذيع الزميل ..لا يقصد ينرفز سيادتك.

مبارك :لا ..لا ..أصل يحيى الجمل ده فضّلت عليه فتحى سرور ومفيد شهاب ..وبعدين دمه تقيل على قلبى، ونسى إنى رشحته لإعداد دساتير لبعض الدول العربية.

أنس :أيوه ياريس ..كل واحد بيعارض له أهداف!

مبارك :أما أسامة الغزالى حرب ..فلما جاء «جمال» ليعيد تطوير الحزب أنا حذرته منه.. لأننى لا أحبه ..وقلت له أبعد الواد ده ..فلم يجد له مكان .. فاتجه إلى المعارضة.

فى هذه اللحظة حاول أنس الفقى الخروج من هذه الحالة وإضحاك مبارك بأية وسيلة، ورحب مبارك وقال أنس :يا ريس أنا مسجل على تليفونى المحمول نمرة سيادتك ووضعت لها «رنة »معينة وهى «السلام الجمهورى» :بلادى .. بلادى ..بلادى ..لكى حبى وفؤادى ..وحينما أسمعها حينما يرن لى مكتب

سيادتك ..وأعرف أنك تطلبنى ..لأرد على التليفون وأقول :أفندم!!..

وفى إحدى المرات ياريس ..استيقظت مبكراً جداً ..وكانت الساعة السابعة صباحاً ..وارتديت بدلتى وجهزت نفسي، وقلت «أصلى ركعتين الصبح» وحينما بدأت الصلاة كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة ..وواصلت الصلاة وحينما كنت فى الركعة الثانية وما أن ركعت ثم قلت «سمع الله لمن حمده» فوجئت بتليفونى يرن وسمعت الرنة الخاصة بمكتب سيادتك تدوى فى أذنى «بلادى ..بلادى ..بلادى ..لكى حبى وفؤادى» لأخرج من الصلاة وأرد على الفور مسرعاً وأقول :«أفندم.. »

وما أن سمع مبارك ذلك، ظل يضحك لمدة طويلة جداً معجباً بما فعله أنس الفقى من خروجه من الصلاة دون استكمالها وقبل أن ينهيها ..ليرد على تليفون الرئاسة !!..وبعد أن هدأ مبارك من الضحك المتواصل ..قال لأنس : المهم يا أنس مين اللى كان بيتصل بيك، لأنى عمرى ما اتصلت بيك الساعة الثامنة صباحاً؟!

ليرد أنس :طلع اللواء جمال عبدالعزيز سكرتير سيادتك ياريس ..يتصل بى من مكتبك!..

وحينما دخل الدكتور زكريا عزمى عليهم ..تهكم عليه مبارك وقال : كل الناس بتقول عن زكريا إنه جرىء ..لكنهم لا يعرفون أنه رفض الانضمام للجيش أثناء حرب أكتوبر ..حينما قرر اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وقتها، تقديم مذكرة رسمية للرئيس السادات لتقليل أعداد الحرس الجمهورى، وانضمامهم للقوات المسلحة فى سيناء، وضمت القائمة التى تم استبعادهم المقدم زكريا عزمى ..لكن عزمى ذهب إلى فوزى عبدالحافظ وتوسل إليه وطلب منه عدم ترك رئاسة الجمهورية والبقاء فيها .. رافضاً الذهاب والمشاركة فى حرب أكتوبر، وهو ما استجاب له فوزى عبدالحافظ وتوسط له لدى «الليثى ناصف» وتم الإبقاء عليه!!..

لكن عزمى قال :أنا ياريس كنت باحارب فى الحرس الجمهورى حرباً لا تقل أهمية عن حرب أكتوبر!!..







الحلقة الحادية عشرة

تخبط فى القصر الجمهورى

الحلقة الحادية عشر

تخبط في القصر الجمهوري

منذ أن أعلن الدكتور محمد البرادعى (الرئيس الأسبق للوكالة الدولية للطاقة الذرية) عن عزمه الترشح للرئاسة شريطة إجراء تعديل دستورى ليسمح له بالترشح!!..

..وكان هذا إنذاراً ببدء حالة التخبط فى القصر الجمهورى ..فقد أعلن مبارك فى لقائه مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وقال :إذا أراد الدكتور البرادعى ترشيح نفسه ف «عليه إحترام الدستور..!! »

وبدأت الاجتماعات المتواصلة بين القيادات الكبرى من أجل «تستيف» الاجراءات والاستعداد لانتخابات مجلسى الشورى والشعب حتى يتحكم الحزب الوطنى فى مصير معركة الانتخابات الرئاسية القادمة ويضمن «جمال» الفوز بسهولة ودون تعكير للصفو ودون وجود عوائق!!..

وقام «العادلى» بوضع خطة محكمة والتشديد على ضرورة السيطرة على الاوضاع الامنية أثناء الانتخابات وتشديد الرقابة على المواطنين ..وجرجرة المواطنين لأقسام الشرطة وعدم التهاون فى تحرير محاضر شرطة ..حتى يضمن وجود مسجل خطر فى كل بيت مصرى.. والقبض عليهم فى حالة وجود أى اعتراضات على تولى جمال حكم مصر ..لإلهاء الأسر المصرية

بأبنائهم المسجلين خطر!!..

وارتفع عدد المسجلين خطر فى منتصف عام ٢٠١٠ من «٥٠» ألفاً إلى «١٣٠» ألف مسجل خطر، واستغل العادلى هذه الظروف للحصول على مكاسب مالية من وزارته على سبيل المثال حصوله على «٣» جنيهات عن كل «شيكارة» دقيق يتم فتحها كل صباح من المخابز التابعة لوزارة الداخلية !!..والحسّابة بتحسب، وبدأ فى الاهتمام بمنظره الخارجى واستورد البدل من الخارج من فرنسا و إيطاليا من أنواع Jean patau ,dior, cavalli ,fendi , Pierre cardin .

وبدأت انتخابات مجلس الشورى لتكون بروفة لانتخابات مجلس الشعب، ونجح العادلى فى تنفيذ خطة سيطرة نواب الوطنى على مقاعد الشورى لكن زادت حملات الانتقاد للحزب الوطنى بعد إحجام المواطنين عن المشاركة فيها، لكن جمال والعادلى وعز لم يبالوا ولم يهتموا برد فعل الرأى العام المصرى من مختلف القوى السياسية ..بعدها زادت حالة التخبط فى الرئاسة بعد أن رصدت أجهزة رقابية وجود حالة من الانشغال الدائم لتليفون مكتب علاء مبارك ليس تليفون المكتب فقط ولكن الفاكس ايضاً مشغول باستمرار ليعطى مبارك تعليماته باستمرار المراقبة والمتابعة، ويتم الكشف عن ضبط أحد الموظفين فى مكتب علاء مبارك وهو يتحدث فى التليفون الأرضى الخاص ب «علاء مبارك» شخصياً مع إرساله فاكسات من فاكس المكتب إلى جهات حكومية ووزارات وهيئات بالدولة ..مقابل الحصول على عمولات لإنهاء هذه المصالح!!..

اضطرب مبارك حينما سمع بذلك وأمر باتخاذ الإجراءات القانونية ضد من استخدم اسم علاء مبارك، ولكنهم أبلغوه أن هذا الموظف كان على علاقة بأحد الموظفين المهمين بالرئاسة ..فأمر مبارك على الفور بنقله إلى رئاسة الوزراء ..وقال :من يسرق من الرئاسة يتم ضبطه ويذهب للعمل فى رئاسة الوزراء!!..

أيضاً لم يهدأ القصر الجمهورى وخلال إقامة علاء مبارك وزوجته هايدى راسخ فى القصر.. فى أحد الأيام لوحظ بعد أن صعدت «هايدى» إلى حجرتها وجود دخان كثيف جداً يخرج من شرفة الحجرة، واستمر الدخان لمدة طويلة ولاحظة أمن الرئاسة ..وانتظروا لفترة لكن الدخان لم يتوقف، والغريب أن

هايدى مازالت بالحجرة فكيف يتصرفون؟ !بعد أن ظنوا بأن شيئاً ما حدث لها ، وقام مدير أمن الرئاسة باتخاذ القرار السريع والحاسم بضرورة اقتحام حجرة هايدى لإنقاذها مثلما توقعوا بعد أن افترضوا أنها أصابها مكروه .. ولكن كانت المفاجآة ..أن صرخت هايدى من هول المفاجأة فهى لم تتوقع أن يدخل عليها أحد ..وهى فى غرفتها ومرتديه ملابس النوم وصرخت فى وجه رجال الأمن ..ووبختهم وقالت :أنا أحضرت بخور من الإمارات العربية الشقيقة وهو نوع جديد والدخان شىء عادى جداً لانتشار رائحته..؟!

فى اليوم التالى كانت «هايدى» تقف أمام «مبارك» وتشتكى له ما حدث فى وجود «علاء » زوجها ..ليأمر مبارك باستبعاد (١٧) من رجال الأمن بالرئاسة !!..إرضاء لغضب هايدى راسخ!!..

على الجانب الآخر كان جمال مبارك مشغولاً بالتجهيز لمعركة مجلس الشعب وعقد لقاءات مكثفة مع العادلى وعز والشريف وعزمى فى المكتب المؤمن بدار القوات الجوية وتم إطلاق يد عز لاختيار ممثلى الحزب الوطنى فى الانتخابات ..وبمعاونة العادلى ويأتى عز والعادلى كل مساء ليطمئنوا جمال ويعطونه تقريراً مفصلاً عما حدث ويطمئنوه بأن مخطط استبعاد جماعة «الإخوان المسلمين» من الدخول للبرلمان بات أمر وشيكاً وأدار «عز» المجمع الانتخابى لاختيار المرشحين بالتليفون!!..

فى ذلك الوقت ومع اقتراب موعد انتخابات مجلس الشعب كشفت الأجهزة الرقابية عن وجود تقارير لديها بوجود حالات رشوة هائلة تتم داخل مكتب أحمد عز للحصول على تأييد الحزب الوطنى فى الانتخابات وتم تسريب هذه التقارير بعيداً عن أعين جمال مبارك وأحمد عز، ووصلت إلى مبارك وغضب جمال ليس للكشف عن حالات الرشوة لكن لأنه لم يعرف إلا من خلال والده ..ولم يفعل شيئاً لوقف هذه المهزلة وأكد لوالده ..أن أحد مديرى مكتب عز هو المتورط وليس عز ..لأنه ليس بحاجة إلى أموال وكل ما يهمه هو تحقيق فوز ساحق يضاف للحزب الوطنى على الإخوان المسلمين والمعارضة التى تثير المشكلات مع الحزب الوطنى.. على إثر ذلك أصدر مبارك قراراً بإبعاد أحمد عز عن إدارة ملف الانتخابات وتم إسناد الملف إلى أحد اللواءات المهمين الذين يعملون برئاسة الجمهورية ليكون مكلفاً بإتمام

واستكمال ما بدأه أحمد عز، وإذا طلب أى بيانات أو مساعدات عليه اللجوء إلى أمانة التنظيم بالحزب وبعد وقت قصير من تولى أحد اللواءات مهمة إدارة ملف الانتخابات قام الاتصال ب «العادلى » وأرسل له القائمة بالأسماء التى كان أحمد عز قد اختارها لتأتى على رأس مرشحى الحزب فى الانتخابات .. ولكن كانت المفاجأة فقد أرسل العادلى القائمة إلى أمن الدولة للتحرى عن المرشحين الذين اختارهم عز وإبداء الرأى ..لكن كانت الفاجعة التى شغلت القصر الجمهورى أن ٤٠٪ من المرشحين كانوا على خلاف ما ذكرته التقارير الأمنية التى أرسلت قبل اختيارهم والتى أكدت أنهم من سيئى السمعة !!..إضافة إلى أن أحمد عز لم يرضخ لما أوردته أمن الدولة من انهم أجروا صفقة مع جماعة الإخوان المسلمين والتى بمقتضاها يحصل الإخوان على (٤٥) مقعداً ..وتحصل الأحزاب الأخرى مجتمعة على (٣٠) مقعداً .. وحينما تم توجيه اللوم ل «عز» قال :الرئيس قال لى :لا أريد أن أرى الإخوان فى البرلمان !!..واعتبر ذلك تفويضاً من الرئيس له باستبعاد الإخوان نهائياً من الفوز بأى مقعد ليضرب بتقارير أمن الدولة عرض الحائط ..وقام العادلى بالاتصال ب «عز» ليخبره بما توصلت إليه الأجهزة الأمنية ..لكن عز أكد أنه ابتعد عن هذا الملف بتعليمات من الرئيس ..ليبدأ التوتر بينهما وليبلغه العادلى ويقول :لازم المرشحين دول يتغيروا!!..

ليرد عز :الوقت ضيق والانتخابات قريت !!..لم يجد العادلى مفراً الا إبلاغ اللواء المسئول عن إدارة ملف الانتخابات ليصل الأمر إلى الرئيس لكنه لم يهتم وقال :لن نستطيع عقد المجمع الانتخابى مرة أخرى والوقت ضيق والمعارضة متربصة بالحزب ..عليكم بإدراج أكبر قدر من المرشحين على قوائم الوطنى ليتم تعديل قوائم الحزب وضم عدد كبير من المرشحين إلى الدوائر لنجد أكثر من مرشح على قوائم الوطنى ينافسون بعضهم فى دائرة واحدة ووصل عددهم فى بعض الأحيان إلى ثلاثة مرشحين بعدها تم الكشف عن فضائح تتعلق بالمرشحين خاصة على قوائم المرأة ومنها اختيار مرشحة الحزب فى الغربية وكانت تعمل «دلالة» ثم أصبحت بعد ذلك سيدة أعمال واختارها الحزب لتمثله فى البرلمان!!..

وعلى مدار الانتخابات ظل القصر الجمهورى يستقبل نتائج الانتخابات البرلمانية بحماس وفرحة شديدين والتى ظهرت خلالها بروز نجم القنابل

المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين الذين رفضوا نتائج الانتخابات ونددوا بتزويرها بعد انسحاب القوى السياسية!!..

لترتفع أسهم أحمد عز بعد انتهاء الانتخابات بالرغم من أنه أصيب بالإحباط فى بدايتها جراء سحب اختصاصاته وتسليمها إلى لواء بالرئاسة !!.. ليثق مبارك فى ترتيبات وتربيطات جمال وعز والعادلى ولا يطيق عليهم كلمة واحدة ..ففى أثناء سفر مبارك للخارج بعد انتهاء الانتخابات مباشرة، وخلال تواجد مبارك على طائرة الرئاسة ..اجتمع مبارك مع أحد الطيارين وطلب منه إبداء رأيه فى الأحداث التى تشهدها مصر؟ !ليقول الطيار إن الرأى العام غاضب من نتائج الانتخابات البرلمانية ..وتعجب الطيار من سقوط رموز المعارضة فى الانتخابات رغم شعبيتهم الجارفة فى محافظاتهم وزادت حالات الغضب والانتقاد الموجهة لأحمد عز فى طول مصر وعرضها!!..

استقبل مبارك حديث الطيار بهدوء شديد ووضح عليه أنه مطمئن لنتائج الانتخابات ولم ينفعل على الاطلاق وكانت المفاجأة أنه ظل يمدح ويمجد ويشكر أحمد عز ويسرد مجهوداته الكبيرة خلال إدارة الانتخابات وذكاءه فى اختيار لمرشحين والتنسيق بين قواعد الحزب ولم يخف أن أى انتخابات فى العالم يحدث بها تجاوزات وأحمد عز قدم مجهوداً جباراً لا يستطيع أحد تنفيذه إلا هو ..وخلال حديث مبارك وضح أنه كان على دراية ومعرفة كاملتين بكافة الدوائر الانتخابية والمعارضين المنافسين للحزب الوطنى فى الانتخابات لكن هذه الدراية والمعرفة ..ما هى إلا وجهة نظر كل من جمال وعز والعادلى فقد اقتنع بهم ..ووثق فيهم دون غيرهم.

تخبط وقلق القصر الجمهورى لم يتوقف بعد أن عاد مبارك من السفر فقد حدث شىء غريب لم يكن متوقعاً ولم يحدث من قبل وهو إقدام مقدم مهندس بالمخابرات الحربية منذ ١٩٩٣ يدعى أيمن سالم وهو نجل مستشار سابق لوزير المالية الاسبق يوسف بطرس غالى !!..على الدعوة ل «ثورة» على نظام مبارك بتاريخ (٣) ديسمبر ٢٠١٠ وكتب رسالة على صفحته على الفيس بوك يدعو المصريين للخروج يوم الجمعة ١٠ ديسمبر ٢٠١٠ من المساجد والكنائس بعد الصلاة والاتجاه للقصر بمصر الجديدة والهتاف شكراً أنت طلعت على المعاش وقال عن رسالته انها صادقة من القلب علشان نصلح

بلدنا!!..

وهذا هو النص الكامل للرسالة:

فى البداية أحب أفكركم أن زى ما كلنا عارفين إن المواطن المصرى بيعانى من نقص شديد فى أبسط أنواع حقوق الإنسان، وبيعانى من الظلم، والقهر من أصحاب السلطة، وضياع الحقوق، وانتشار الفساد لأقصى درجة لم يعهدها الشعب من قبل، حتى قبل أيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ودخل الفساد فى كل مجالات الحياة فى الصحة والتعليم وحتى المحاكم واصبح المواطن، علشان يحصل على كثير من حقوقه لازم يعتمد على الرشوة أو الواسطة وأصبحت أخر حاجة بتفكر فيها الحكومة هى راحة المواطن وفشلت حتى فى وضع نظام صحى لجمع القمامة لدرجة إن مستوى النظافة فى كثير من الأحياء أصبح أسوأ ما يمكن ومفيش ديمقراطية حقيقية والاقتصاد المصرى تدهور وأصبح رئيس جمهوريتنا مش حاسس بينا ومش عايش معانا وكأنه رئيس دولة غيرنا ومسئول عن شعب تانى غير الشعب المصرى وعندنا ٨٠ مليون مصرى شاهد على الفساد لكنهم للأسف ٨٠ مليون مقهور وفى النهاية كلامنا محدش من المسئولين بيسمعه محدش بيحاسب حد إلا قليل، ومحدش من الشعب يجرؤ يقول إنتَ فين يا ريس؟ ليه ساكت على الفساد ده كله؟ هو مش انتَ مسئول عن رعايتنا ولاّ احنا فاهمين غلط وإحنا المسئولين عن رعايتك واللى حايجرؤ يقول كده حيتبهدل من الأجهزة الأمنية وحايروح ورا الشمس.

ياشعب مصر عايزين أولاً نتفق على رأى ونتحد كلنا على تنفيذه لمصلحة مصر زى ما بنتحد فى ماتشات الكورة فقط لأن الحكومة سمحت لنا نتحد فيها ونقول رأينا فيها بصراحة ..أما لو قولنا رأينا بالنسبة لسكوت الرئيس على انتشار الفساد فى بلدنا فهذا يعتبر إرهاب أو تطرف يا شعب مصر عايزين نتفق على هدف واحد محدد ويصمم على تنفيذه ٨٠ مليون مصرى والهدف ده هو إصلاح مصر من فوق ..يعنى تغيير رئيس الجمهورية دون الوقوع فى خلاف فى الرأى بشأن مين هو الرئيس التالى ..أنا حاعرض عليكم «مخطط للإصلاح» ينقسم إلى تسعة بنود وهى كالآتى:

أولاً :اليوم هو الخميس ٢٠١٠/١٢/٢ وهو يوم نشر رسالتى عليكم بعد

ثمانية أيام من الآن يعنى يوم الجمعة الموافق ٢٠١٠/١٢/١٠ يتم عمل إنقلاب شعبى كبير وسيبدأ العصيان المدنى فى التحرك من أمام كافة مساجد وكنائس مصر بعد توقيت انتهاء صلاة الجمعة مباشرة وتتجه إلى مقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة وتطالب الرئيس بالتخلى عن لرئاسة والمكوث فى احد قصور الرئاسة بأمان ويقول الشعب للرئيس شكراً أنت طلعت معاش ويكون شعارنا أثناء الانقلاب الله أكبر والذى كان شعارنا فى حرب أكتوبر.

ثانياً :فى حالة عدم النجاح لأى سبب يتم تكرار الانقلاب كل يوم جمعة فى نفس التوقيت حتى يعلن الرئيس تركه للحكم ويتم التسليم الفعلى لمجلس الرئاسة الجديد.

ثالثاً :بدلاً من انفراد رئيس واحد جديد لمصر بالحكم ويتكرر ما حدث من فساد يتم تشكيل مجلس رؤساء للدولة ويتم تعيين أحدهم رئيس لمجلس الرؤساء ولا يصدر أى قرار بشكل منفرد من مجلس الرؤساء بل يصدر بالأغلبية ..ويستمر عمل مجلس رؤساء الدولة لفترة انتقالية لا تزيد على سبع سنوات يتم فيها تشكيل مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية على أسس سليمة كما يتم إعادة صياغة مواد الدستور ثم يرد الأمر الى الشعب لاختيار رئيسه التالى وحكومته عن طريق انتخابات حرة نزيهة حتى يتم تداول السلطة ثم يؤخذ رأى الشعب فى مدى استمرار مجلس الرؤساء فى القيام بالرقابة والمتابعة للرئيس التالى.

رابعاً :مجلس الرؤساء الذى انتقيته لكم لرئاسة مصر يتكون من الرؤساء السبعة الآتين:

١- الدكتور البرادعى :المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٢- الدكتور فاروق الباز :عالم الجيولوجيا والفضاء المصرى الشهير.

٣- الدكتور زويل :العالم المصرى الشهير.

٤- الدكتور أحمد أبو النور :خبير إدارة الأزمات بجامعة «وست ستراث موور» بكاليفورنيا.

٥- الدكتور عمرو خالد :الذى حقق نجاحاً كبيراً فى إصلاح أخلاق

وفكر الشباب.

٦- الدكتور ميلاد حنا :الشهير باسم مهندس الفقراء.

٧- مقدم دكتور مهندس أيمن التاجر :ممثلاً عن القوات المسلحة ومن أبرز علماء الالكترونيات.

خامساً :يتم تعيين الدكتور البرادعى رئيساً لمجلس الرؤساء كونه واجهة عالمية معروفة وله الحق فى إصدار كافة قرارات رئاسة الجمهورية وله الحق فى طلب المعاونة من كافة المؤسسات المدنية والنقابات وعلى جميع فئات الشعب والعاملين بالحكومة الالتزام بقرارات الرئيس الجديد ويكون مقر مجلس الرؤساء هو مبنى مجلس الشعب.

سادساً : فور استقرار الأوضاع فى مصر يقوم يومياً مجلس الرؤساء بفتح خط تليفون لمدة ساعة يومياً على الأقل مع الشعب ويستمع للمطالب والشكاوى من الشعب مباشرة وتذاع المكالمات على الهواء مباشرة.

سابعاً :على كل وزير أو مسئول موجود حالياً فى مصر أن يستمر فى أداء وظيفته دون تغيير ويعلن موقفه الآن وليس بعد فوات الأوان ويقول أمام القنوات الفضائية ووكالات الأنباء هل هو مع مبارك أم مع رأى شعب مصر الذى سوف يظهر يوم الانقلاب والوزير الذى لن يخضع لرأى الشعب ولا يعلن موقفه قبل يوم ٢٠١٠/١٢/٦ يترك وزارته.

ثامناً :عدم انتظار انتخابات الرئاسة المخططة فى نوفمبر عام ٢٠١١ نظراً لفساد قوانينها وتفشى التزوير وعدم قبول عمل استفتاء أو حلول وسطى أو حلول بديلة يتم عرضها من الحكومة.

تاسعاً :يكون الانقلاب فى أيام الجمعة فقط طبقاً للتوقيت المحدد وباقى أيام الأسبوع يستمر كافة المواطنون فى عملهم وبعد نجاح الانقلاب نترك قيادة البلد لمجلس الرؤساء الجديد ونلتزم بتعليماتهم ..يا شعب مصر ماتخافوش من الأجهزة الأمنية، ربنا بيقول فى القرآن «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله. »

يا شعب مصر أرجو ألا يتخلف مواطن مصرى واحد عن المشاركة فى الإصلاح ..يا شعب مصر اللى خايف يشترك فى الانقلاب علشان خايف على

أولاده ..فربنا بيقول فى القرآن «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » يعنى اللى خايف على أولاده الضعاف يتقى الله ويقول الحقيقة وما يبقاش ضعيف وسلبى وجبان..

يا شعب مصر تغيير رئيس الجمهورية فقط مش كفاية لإصلاح البلد لازم نقف كلنا وقفة ونغير من أنفسنا فلابد أن نتغير قبل أن تغير.

وأخيراً أقول لمن سيهاجم رسالتى اترك الحديث المعتاد والمتكرر عن إنجازات الفترة السابقة من كبارى ومترو أنفاق وصرف صحى وخلافه واثبت للشعب كذب رسالتى وما تضمنته من أنواع مختلفة من فساد متفش منذ سنوات وبلغ ذروته الآن ويشهد عليه ٨٠ مليون مصرى وتعجز الحكومة عن مواجهته..

من المقدم أيمن سالم إلى شعب مصر..

أنا أعمل فى ظروف صعبة ومضطر للاختفاء بما لدى من مستندات أخرى أعلنها إذا أساءت الحكومة معاملة الشعب وقامت بقهره ومنعه من التعبير عن رأيه.

أنا لا أطمع فى الرئاسة أو أى منصب.

اعتذر عن الرد على من يحاولون الاتصال بى نظراً لظروف اختفائى الصعبة وفقكم الله فى العصيان المدنى الساحق يوم الجمعة ١٠ ديسمبر ٢٠١٠.

وانقلب القصر الجمهورى رأساً على عقب بعد ورود تقارير أمنية تؤكد صحة هذه الرسالة.. وطلب مبارك الاجتماع مع طنطاوى وسليمان والعادلى وطلب منهم سرعة التصرف قبل انتشار هذه الرسالة والقبض على الضابط المزعوم فى أسرع وقت!!..

وبدأ تنافس الأجهزة الأمنية التابعة لكل من طنطاوى وسليمان والعادلى من أجل إحضار المقدم أيمن سالم ..لكن العادلى قبل حضور الاجتماع مع الرئيس كان قد أصدر تعليماته لجهاز مباحث أمن الدولة بسرعة القبض على المقدم رغم أنه غير مسموح له لأنه ضابط مخابرات حربية بعد مراقبته وتتبع تليفوناته ومعارفه فكانت مباحث أمن الدولة قد قبضت عليه فى إحدى

الشقق فى شارع الهرم وما أن دخل العادلى مكتبه بعد انتهاء اجتماع الرئاسة تم إبلاغه بالقبض على المقدم أيمن سالم ونتيجة للعداء الظاهر بين العادلى طنطاوى وسليمان ..اضطر العادلى إلى إخفاء خبر القبض على المقدم أيمن سالم من قبل أمن الدولة بعد أن وجد مبارك فى شدة العصبية ولا تمر ساعات قليلة إلا ويسأل «مبارك» طنطاوى وسليمان عن المقدم المحرض على الثورة ضده ..وتزايدت عصبية مبارك لدرجة انتقاده طنطاوى وسليمان من جراء فشلهم فى القبض على المقدم المحرض على الثورة ..كل هذا استمر ثلاثة أيام والعادلى يخفى المقدم أيمن سالم لديه حتى يشمت فى كل من طنطاوى وسليمان بعد تعرضهما للهجوم من قبل الرئيس ..ليخرج العادلى ويعلن ل «مبارك» نجاحه فى القبض على المقدم المحرِّض ..ليهدأ مبارك ويبدأ فى التفكير الجاد فى استبعاد المشير حسين طنطاوى من منصبه لكن ينتظر الوقت المناسب لاتخاذ القرار الذى يراه صعباً جداً فى هذه الأوقات العصيبة التى تمر بها مصر!!..

استيقظ مبارك على حادث كنيسة «القديسيين» بالإسكندرية فى ليلة رأس السنة ويعيش المصريون ليلة عصيبة حزناً على أشقائهم الأقباط الذين لقوا حتفهم ..ولم يجد العادلى مفراً من عرض تقديم استقالته للرئيس ..فى ذلك الوقت كان مخطط جمال مبارك لإبعاد المشير مازال موجوداً وتنامى ذلك المطلب مع ضغوط سوزان مبارك ..وأيضاً تزايدت ضغوط الادارة الامريكية عليه لإبعاد المشير ليفسح الطريق أمام تولى جمال الحكم وتنفيذ المخطط لكن مبارك كان يخشى وجود حالة من عدم الرضا لدى قيادات الجيش فى حالة استبعاد طنطاوى على اعتبار أنه محبوب ..وحينما علم المشير بقرب استبعاده عن طريق أحد اللواءات المنتمين للقوات المسلحة الذين يعملون بالرئاسة عجّل بتقديم استقالته للرئيس للتمويه والتأكيد على أنه غير طامع فى السلطة وصمم مبارك على الاجتماع ب «العادلى والمشير» على انفراد ورفض استقالاتهما ووصفهما بأنهما رجاله وهما باقيان ما بقى النظام ..وما أن علم جمال برفض والده لاستقالة المشير غضب واشتكى لوالدته ..لكن مبارك أكد أن المشير أحد أهم أركان النظام وتلميذه النجيب!!..

وفى الأسبوع الأول من يناير ٢٠١١ خرجت تقارير متشابهة عن عد من الأجهزة السيادية بالدولة والتى كشفت عن وجود احتمالات كثيرة لحدوث

اضطرابات داخلية فى البلاد ويحذر أيضاً من حالات شغب نتيجة الضغط الشعبى الرهيب الناتج عن السخط على نتائج الانتخابات البرلمانية وتم عرض هذه التقارير واجتمع مع كل من اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة والمشير حسين طنطاوى وزير الدفاع للاستفسار منهما حول حقيقة ما ورد فى التقارير من توقع اضطرابات داخلية وحينما طلب مبارك تفسيرا ل «اضطرابات داخلية» تم إبلاغه بأن الاضطرابات الداخلية من الممكن أن تكون مظاهرات غفيرة على غرار ما حدث فى تونس أو غضب شعبى أو احداث فتنة أو مطالبات بحل البرلمان ..فيطلق مبارك يد «سليمان وطنطاوى »فى التصرف على حسب ما يرونه مناسباً !!.وأخبر مبارك نجله جمال والعادلى بما حدث فى الاجتماع وطلب مبارك وجمال تقريرا من العادلى حول الأوضاع الداخلية ..لكن العادلى طلب مهلة حتى يسأل أمن الدولة ..ودارت حوارات عديدة بين سليمان وطنطاوى واتفقا على ضرورة السيطرة على مبنى التليفزيون بماسبيرو لأنه هو الجهاز الحيوى والمهم خلال فترة الاضطرابات الداخلية المتوقعة لذلك كانت الانظار موجهه إلى كيفية تأمين مبنى التليفزيون خاصة بعد الثورة التونسية واتفق سليمان وطنطاوى على ضرورة نقل استوديو نشرة الأخبار الرئيسية بالتليفزيون المصرى إلى جهة آخرى وحضر كل من آنس الفقى وزير الاعلام وعبداللطيف المناوى رئيس قطاع الأخبار والدكتور زكريا عزمى واللواء أحمد فايز مدير أمن الرئاسة وعدد من ضباط الحرس الجمهورى ..وبعدها تم الاتفاق على ضرورة وجود الاستوديو بقصر الاتحادية برئاسة الجمهورية ..بعد اقتراح بنقل الاستوديو إلى مقر جهاز المخابرات العامة أو مقر المخابرات الحربية لكن سليمان وطنطاوى أصرا على نقل الاستوديو إلى قصر الاتحادية حتى لا يتهما بأنهما نقلا نشرة الأخبار إلى أحد المقار التابعة لهما وهو ما قد يغضب الرئيس!!..

على الفور جاءت التعليمات بضرورة تقليد الاستوديو ليكون مشابهاً لاستوديو قطاع الاخبار التى تبث منه نشرة الاخبار الرئيسية حتى تبث نشرة الاخبار من قصر الاتحادية وتم افتتاح الاستوديو سريعاً وكانت المفاجأة هى حضور حبيب العادلى وجمال مبارك مراسم الافتتاح.. واستنكر طنطاوى وسليمان وجود جمال مبارك لأنه لا صلة له بذلك الأمر فهو مجرد مسئول حزبى فقط ..ولهذا تجاهل طنطاوى وسليمان وجود العادلى وجمال وتفقدا

الاستوديو الكراسى هى نفس الكراسى وأجهزة الاستوديو هى نفسها فى مبنى ماسبيرو ..وغرفة الكنترول طبق الأصل والكاميرات والديكور وغرفة الأخبار للدرجة التى جعلت اللواء عمر سليمان يقول : هذا خداع مقنن ..يرد المشير :بل إنه تشابه مقنن لحماية البلاد!!..

ليأتى مبارك ليضيف غرفة خاصة به فى الاستوديو ويصر على وجود standخاص به فى إحدى جنبات الاستوديو فلربما تستدعى الظروف الحاجة إلى stand وهو يطلق عليه «بوديوم» بلغة الإعلام الذى يقف خلفه الرئيس ليلقى خطاباته للجماهير!!..

لكن على ما يبدو فقد كان جمال مبارك غير مبال بما عرضته التقارير السيادية على والده من احتمالية حدوث اضطرابات داخلية وبدا مشغولاً بالضغط على والده من أجل إجراء تعديل وزارى محدود لإدخال اثنين من أصدقائه من رجال الأعمال الشبان وهما علاء السبع وياسر الملوانى لكن مبارك رفض ومع توالى الضغوط قرر تأجيل التعديل لفترة مع تقديم وعد لجمالٍ بإدخالهما فى الوزارة وطلب مبارك رأى الأجهزة الرقابية التى جاءت سريعاً لتؤكد وجود مخالفات عديدة لهما وأبدت اعتراضات قوية على انضمامهما للوزارة وفى نفس الوقت كانت سوزان مبارك غير مهتمة بما يحدث وأظهرت اهتماماً بالغاً بعملية التجديد والتطوير التى تحدث فى مقر الحزب الوطنى الرئيسى على كورنيش النيل على نفقة أحمد عز وزارت المقر وألمحت إلى أنها تهتم بالإشراف على تجديد وتأثيث مكتب جمال الجديد لأنه يستعد لتولى منصب أعلى فى الحزب كانت هذه التلميحات بعد أن زارت المكتب الجديد ثم ذهبت إلى المجلس القومى للمرأة وهو المبنى المجاور للحزب واجتمعت مع كل من فرخندة حسن وعائشة عبدالهادى ..وما أن انتهى الاجتماع حتى قامت عائشة عبدالهادى بإبلاغ صفوت الشريف بما ورد على لسان سوزان مبارك ..ليرد عليها ويقول إذن سأتولى منصب نائب رئيس الحزب وسيتولى جمال أمين عام الحزب الوطنى !!..لكن مبارك قام بتأجيل القرار حتى يتسنى للرأى العام استقبال تصعيد جمال فى الحزب!!..

الحلقة الثانية عشرة







انفجار بركان الثورة

الحلقة الثانية عشر

انفجار بركان الثورة

استمرت حالة التخبط فى القصر الجمهورى وفوجئ جمال مبارك وأحمد عز وصفوت الشريف بطلب مبارك للاجتماع بهم على إثر الحوار القصير الذى دار بينه وبين الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء السابق خلال حفل تكريم الرئاسة للدكتور مجدى يعقوب جراح القلب العالمى فى ١٢ يناير ٢٠١١ حينما بادر حمدى السيد وقال ل «مبارك» يا سيادة الرئيس أرسلت إليك عدة رسائل فيما يتعلق بتزوير الانتخابات تزويراً فجاً لم يحدث من قبل فى تاريخ مصر.. رد مبارك :أنا أعطيت تعليمات بأن تتم الانتخابات بحيادية وبدون تزوير !! حمدى السيد أحرج مبارك وقال له :إذن تعليمات سيادتك تم تنفيذها فى كل الدوائر الانتخابية على مستوى الجمهورية إلا دائرتى فى مصر الجديدة ..خرج مبارك من حفل التكريم غاضباً ..عصبياً ..ولم يصدق نفسه من هول ما سمعه من نقيب الأطباء ..لكن جمال وعز أكدا له بأنه بمجرد انتهاء أى انتخابات يأتى موسم الهجوم على الحزب الوطنى ولابد لمن فشلوا أن يهاجموا الفائزين.. وظل مبارك يومين يتابع عن كثب سير الأحداث فى تونس والتى اشتعلت فيها الانتفاضة وسط ادعاءات بأن مصر ليست تونس ليفاجأ الجميع بهروب الرئيس التونسى زين العابدين بن على وتبدأ الأزمة المصرية فى السخونة ليطلب العادلى الاجتماع مع جمال مبارك على انفراد ..ويعرض عليه

التقرير الأمنى الخطير الذى طلبه منه على ذكر تقارير المخابرات الحربية العامة من احتمالية وجود اضطرابات داخلية فى مصر ليأتى تقرير أمن الدولة مفاجأة بكل المقاييس ويرصد كافة ما يحدث فى مصر من الداخل وتأثير الاحداث التونسية ويوصى التقرير بضرورة تعيين نائب لرئيس الجمهورية لأنه مطلب شعبى ويرصد زيادة الاحتقان الداخلى من سوء إدارة الحكومة وعدم الاهتمام بالشباب وتشغيلهم وقلة المساكن المتوفرة وسوء الحالة الصحية لغالبية المصريين إضافة إلى التنديد المستمر بين طوائف الشعب بتزوير انتخابات البرلمان وغضب الكثيرين من تزايد حالات الفساد والاستيلاء على أراضى الدولة وضعف الأجور والمرتبات وتزايد الحركات الاجتماعية إضافة إلى رصد غضب قبطى مكتوم من جراء عدم الاسراع بالانتهاء من قانون دور العبدة الموحد!!..

وضع العادلى هذا التقرير المهم أمام جمال مبارك فى ١٨ يناير ..لكنه بكل سذاجة استهان بالتقرير وأوصى بعدم عرضه على الرئيس حتى لا يغضبه ..ليس هذا فقط بل فضّل جمال ألا يتم عرضه على الدكتور نظيف رئيس الوزراء ..لكن العادلى قام بالتوقيع على التقرير بالآتى: المتابعة المستمرة للشارع السياسى بمختلف قطاعاته وطوائفه واتجاهاته وتقييم حركته وأبعادها لبيان مدى توافق التحليلات مع واقع حركة تلك القوى واتخاذ الإجراءات اللازمة لشل فاعليتها فى التوقيت المناسب بالتنسيق مع الأجهزة الأخرى ونفاد!!..

وعلى ما يبدو فإن ازدياد حالة التخبط الرئاسى جعل أحمد عز يقع فريسة لأحد الأجهزة الرقابية المهمة ..فقد تم الكشف عن وجود غرفة تجسس على كبار رجال الدولة فى إحدى الشقق التى يمتلكها بشارع النيل بالعجوزة وكانت تستخدم أحدث وسائل التجسس والتنصت وكانت المفاجأة أنها تعمل لحساب أحمد عز ليراقب ويتتبع ويتعقب كبار رجال الدولة ..ولكن تم التكتم عليها بتعليمات عليا لأن الوقت غير مناسب والأوضاع الأمنية ملتهبة!!

ويحضر مبارك القمة العربية الاقتصادية بشرم الشيخ دون أن يخبره العادلى وجمال بما يدور فى الشارع لكن كانت تقارير المخابرات العامة والمخابرات الحربية تؤكد ازدياد حالة الغضب بين فئات الشعب خاصة الشباب وتم

إطلاع مبارك بما لديهما ليقرر عقد اجتماع لوضع سيناريوهات للتعامل مع الأحداث على ضوء تطورها مثلما حدث فى تونس يرأسه الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء فى ٢٢ يناير ..وحضره المشير حسين طنطاوى والعادلى وأنس الفقى وطارق كامل وزير الاتصالات الأسبق واللواء عمر سليمان بصفته رئيساً للمخابرات العامة ..لكن وضحت الرؤية خلال الاجتماع أن اليد الطولى للعادلى فقد عرض وجهة نظره ووافقوا عليها ..وتتضمن ٣ سيناريوهات للتعامل مع المتظاهرين ..السيناريو الأول مراقبة الاتصالات التليفونية بين شباب المتظاهرين والخارج مع تأمين الشرطة للمبانى الحكومية والمنشآت العامة الحيوية والسيناريو الثانى فى حالة تدخل أو مشاركة جماعة الإخوان المسلمين فمن المحتمل ألا تكون فى هذه الاثناء سلمية وبالتالى يتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم أما السيناريو الثالث فى حالة التدخل الخارجى لدعم المتظاهرين يتم اتخاذ إجراءات سياسية وإعلامية قبل الدول التى تنتمى إليها هذه العناصر!..

فرض العادلى وجهة نظره والغريب أن آراءه الثلاثة وافتراضاته لم يكن لها أى علاقة بالمتظاهرين وبمطالبهم المشروعة والغاضبة وجاء تفسيره لما حدث على أنه إما تدخل خارجى محرض أو تحرك إخوانى فوضوى ..لكن المشير عرض وجهة نظره على ضرورة نزول القوات المسلحة للشارع للتأمين والانتشار حتى يتم استباق الأحداث وأخذ ما حدث فى تونس كنموذج لضرورة الاستعداد الجيد ..المهم انتصرت وجهة نظر العادلى فى النهاية ووعدهم بمفاجأة سيتم كشفها غداً فى احتفالات عيد الشرطة !..لكن المشير وعمر سليمان أظهرا تخوفهما ..أما نظيف فقد وضح أنه لديه تعليمات بترك الملف للعادلى يتصرف فيه كيفما يشاء..

اتفق العادلى مع جمال على ضرورة إبعاد الجيش عن النزول للشارع حتى لا يكون ذلك مؤشراً على ضعف الدولة والشرطة من ناحية وبروفة لإحداث انقلاب عسكرى فى حالة رد فعل سلبى من الرأى العام على توريث الحكم!..

واتفقا معاً على أن تكون احتفالات عيد الشرطة غير مسبوقة وغير معتادة واستعراض لقوة الشرطة !!..وفى ٢٣ يناير كان الاحتفال بعيد الشرطة الذى

أخفى خلاله العادلى خبر تورط عناصر جيش الإسلام الفلسطينى فى تفجير كنيسة القديسين ..ولم يعلم أحد بالخبر سوى مبارك والعادلى وحسن عبدالرحمن رئيس أمن الدولة وجمال الذى شوهد فى الاحتفال وهو معه نسخة من خطابى مبارك والعادلى وكان يراجع الخطابين أثناء إلقائهما كلمة ..كلمة !!..وزاد التصفيق للعادلى خلال إلقائه كلمته لكن المشير طنطاوى وعمر سليمان كانا لهما رأياً آخر ولم يصفقا ووضح عليهما أنهما غير مقتنعين باتهام عناصر من جيش الإسلام الفسطينى بالتورط فى الحادث ورغم ذلك حرص المشير طنطاوى على اصطحاب المجلس الأعلى للقوات المسلحة لتهنئة العادلى بعيد الشرطة فى مقر الوزارة وتبادل درع الشرطة كالعادة وظل طول اليوم يستقبل الوزراء وكبار رجال الدولة ليهنئونه بعيد الشرطة وفى المساء فضل الاجتماع مع مساعديه لمناقشة كيفية التعامل الأمنى مع المتظاهرين والاستعداد ل 25 يناير ولم يحتفل مع زوجته إلهام شرشر بعيد ميلادها فى هذا اليوم ليتم تأجيله ويصدر تعليمات بحصار ميدان التحرير بقوات الأمن المركزى ويستخدم ثلث القوة وهى المرة الأولى الذى يستخدم الكم الهائل من القوات بعد التظاهرة الحاشدة للقوى السياسية للتنديد بالحرب على العراق فى مارس عام ٢٠٠٣ ..!!

لكن العادلى استهان بتقارير أمن الدولة التى أتت له فى اليوم التالى وحذرت من تزايد الغضب الشعبى ضد الداخلية واحتمالية تزايد اعداد المتظاهرين المتوقع نزولهم للشارع بعد أن تملكه غرور القوة ولم يرفع التقارير للرئيس الذى وضح أنه كان بعيداً كل البعد عن الأحداث وترك المهمة ل «جمال» لمتابعة وإبداء الرأى والتصرف بالرغم من تزايد الدعوات للخروج والاجتماع ضد تصرفات الشرطة خاصة فيما يتعلق بقضيتى خالد سعيد وسيد بلال اللتين كانا لهم صدى كبير لدى المواطنين !!..وفى صباح ٢٥ يناير بدأت التظاهرات فى دار الحكمة بنقابة الأطباء ووصلت إلى ميدان التحرير ثم جاءت أفواج أخرى من أمام سلم نقابة الصحفيين ودار القضاء العالى ونقابة المحامين وزادت الأعداد ومرت الساعات حتى جاء الليل وانتظرت قوات الشرطة أن تنفض التظاهرات لكن خاب ظنها والتزمت بأقصى درجات ضبط النفس وفى المساء تلقى العادلى تعليمات من جمال بضرورة فض المظاهرات بأى وسيلة وعدم بقائهم فى ميدان التحرير لتشتعل القاهرة وتشهد

منطقة وسط القاهرة حالة من الكر والفر بين قوات الشرطة والمتظاهرين وتنتشر رائحة القنابل المسيلة للدموع فى وسط العاصمة ويصاب الشباب ويعتقل آخرون وشهدت التظاهرات حالات وفيات كثيرة ومع مطلع اليوم التالى كانت الإسكندرية والإسماعيلية والسويس مشتعلة بعد الإعلان عن استشهاد اثنين من أبناء السويس وتحدث اشتباكات بين أبناء السويس وأهالى الشهيدين من ناحية وبين قوات الشرطة من ناحية أخرى!!..

فى هذه اللحظة بدأت قوات الجيش للاستعداد فى الاشتراك والتدخل لإحكام السيطرة وبدأت أيضاً تظهر خطط القوات المسلحة للمساهمة فى عدم خروج الأحداث من تحت السيطرة ومع اشتعال السويس زاد الاحتقان فى القاهرة والاسكندرية والاسماعيلية وازدادت الدعوة للاضراب والاعتصام بين صفوف الشباب يوم الجمعة والتى سميت ب «جمعة الغضب» هنا بدأت المؤشرات تتجه نحو علم مبارك بعد حالة الترقب الواسعة التى عمت مصر وانتظار ماذا ستسفر عنه الجمعة القادمة؟ وحينما حاول مبارك سؤال الدكتور نظيف عن الأحوال وأسباب الدعوة للإضراب كان رد فعل نظيف غريباً فقد حاول إبعاد نفسه وتوريط العادلى حينما قال: إن الدعوة للاضراب خرجت للتنديد بأسلوب الشرطة فى التعامل مع المواطنين ولم تخرج المظاهرات للتنديد بالأوضاع المعيشية !..اقتنع مبارك بوجهة نظر نظيف لكنه فى نفس الوقت كان مقتنعاً بأن الإخوان المسلمين هم متزعمو المظاهرات لإحداث الفوضى لذلك اطمأن للعادلى وجمال وترك لهما المهمة والتى اعتقد أنها مهمة سهلة وسيقوم العادلى بالتعامل مع المتظاهرين وتفريقهم لكنه فى نفس الوقت أصدر تعليماته للحكومة بضرورة بحث الأوضاع!..

فى صباح 27 يناير كانت المكالمة المعتادة بين الرئيس والعادلى والتى كانت بمثابة عُرف اعتاد عليه كلاهما ..فالعادلى يتحدث ويسرد ما لديه من معلومات وتقارير وأخبار النميمة التى تخص كبار رجال الدولة ومبارك يستمع ويعلق ..وفى بعض الأحيان وكانت هذه المكالمة هى آخر مكالمة نميمة بين الرئيس والعادلى وخلالها عرض العادلى عدة تقارير أمنية تتعلق بتكليف جمال مبارك لصديق العمر طنطاوى بشراء طائرة خاصة من أمريكا من نوع g3 والتى رآها بحوزة أحد رجال الأعمال المنتمين للحزب الوطنى ليقاطعه مبارك ويقول :لذلك أمرت بضرورة توسيع مهبط الطائرات

فى القطامية هايتس!!

وطائرة جمال من النوع التى يتم فتحها بالريموت كنترول ومبطنة من الداخل بالخشب المتاز الذى يسمى ب «الخشب الأبانوس» وأثناء قيادتها بنفسه يصاحبه طيار مخصص للأعطال وأكد امتداد لها أوروبا!!..

لم يتوقف العادلى عن سرد الاسرار التى توصل لها والتى تخص زملاءه من المسئولين الكبار وواصل حديثة ل «مبارك» وقال :رصدنا يا ريس إن الدكتور حاتم الجبلى حصل على موافقات لإنشاء فرع جديد لمستشفى دار الفؤاد بالتجمع الخامس!..

وكانت آخر جملة قالها العادلى نصاً :وأيضاً رصدنا المهندس أحمد المغربى وقد أحضر جناينى خاصاً للقصر الفخيم الذى يمتلكه فى المريوطية ووقع معه عقداً بمقتضاه يحصل الجناينى على ٣ آلاف جنيه إسترلينى والقصر به شلالات بالحديقة ويحتوى على ٤٠ غرفة و ٣ حمامات سباحة ليعلق مبارك : المغربى ابن ناس ومعروف من زمان ..ولم يسلم أنس الفقى فقد أكد العادلى لمبارك أن أنس حصل على موافقة الدكتور أحمد نظيف لشراء سيارةbmw حديثة وحصل على لوائح معدنية بأحرف اسمه «ا.ن.س» وبرقم تاريخ ميلاد وهو «١٠١٤» لينهى العادلى المكالمة ويقول :أنا باطمئن سيادتك يا ريس إننا هنمّشى العيال المتظاهرين غداً بسرعة!..

وما أن تم إبلاغ العادلى بدعوته لحضور اجتماع وزارى رفيع المستوى بالقرية الذكية لمناقشة الاوضاع وكيفية مواجهة الأزمة الطارئة رفض العادلى الحضور وذهب للاحتفال مع زوجته الهام شرشر بعيد ميلادها ال «٤٨» لانه لا يستطيع تأجيل الاحتفال أكثر من ذلك وأرسل اللواء حسن عبد الرحمن رئيس مباحث أمن الدولة للحضور نيابة عنه وحضر الاجتماع الدكتور أحمد نظيف والدكتور طارق كامل وزير الاتصالات والمشير وعمر سليمان وخلال هذا الاجتماع وضحت الصورة تماماً ان العادلى كان ضد نزول الجيش للشارع على الاطلاق بالرغم من أنه لم يحضر لأن المشير عرض خطة للتأمين مفاداها أن تنزل قوات الجيش خلف قوات الشرطة لحفظ الأمن لأن الدعوات للاضراب زادت زيادة رهيبة والمطالبات بنزول المواطنين للشارع للتظاهر فى جمعة الغضب لم يكن يتوقعها أحد ولم تكن فى الحسبان خلال الخمسة

أيام الماضية لكن الدكتور نظيف لم يكن فى استطاعته حسم الأمر وهنا ظهر صفوت الشريف فى الصورة وكان دائم التواصل مع نظيف ليعرف منه تفاصيل الاجتماع وبسرعة يتصل الشريف بجمال ليبلغه بما عرضه المشير .. ليقوم جمال بإبلاغ العادلى الذى رفض للمرة الثانية نزول الجيش حتى لا يكون ذلك بمثابة انقلاب عسكرى فأراد إبعاد الجيش نهائياً عن المشاركة ووصلت وجهة النظر هذه إلى الاجتماع وقرر نظيف ترك العادلى للمواجهة واعتبار الحل الأمنى هو الأنسب لجمعة الغضب مع ضرورة قطع الاتصالات والإنترنت !لم يهدأ المشير وضغط على عمر سليمان وتحالفا سوياً من أجل تأمين البلاد وصمم المشير على تنفيذ خطة التأمين بنزول الجيش لكن تم رفضها رفضاً قاطعاً ليعرض المشير خطة بديلة أطلق عليها خطة معدلة على أن تنتشر قوات الجيش فى الأماكن الحيوية للتأمين وبعيدة نسبياً عن قوات الشرطة مع ضرورة نزول الجيش فى الأماكن المشتعلة بالقاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية وتترك قوات الشرطة فى المواجهة ويقوم نظيف مرة أخرى بالاتصال بالشريف الذى أبلغ جمال الذى ما عاود الاتصال بالعادلى ..لكن العادلى حسم الأمر بشدة ورفض الخطة المعدلة التى عرضها المشير وقال لجمال :أنا لم أنزل يوم ٢٥ يناير الا بثلث القوة وغداً سننزل بالقوة كلها والشرطة قادرة على التعامل وفض المظاهرات وللمرة الثالثة تكون الغلبة للعادلى لكن أثناء خروج المشير وسليمان من الاجتماع ظهر عليهما علامات الغضب من سوء تصرف نظيف لكنهما أبديا اعتراضهما ب «هز الرأس» معاً ووضح عليهما التأثر من عدم وجود الرئيس فى الصورة وتحكمه فى مجريات الأمور وتركها لمن لا يؤتمن!!..

غرور العادلى وكبريائه جعله يجتمع مع مساعديه الكبار ويطمئن منهم على الاستعدادات الأخيرة وخلال الاجتماع تلقى أحد المساعدين إتصالاً هاتفياً من إبنته وقالت له :أصحابى بيسألونى هتنزلى بكرة المظاهرات ولا لأ؟ !لم يستطيع أحد مساعدى العادلى الرد وصمت قليلاً ليسأله العادلى فيه إيه؟ ! ليرد :يافندم إبنتى تسألنى تنزل المظاهرات ولا لأ؟ !ليقول العادلى: قولها تنزل وتأخذ أصحابها!..

فجأة يدخل أحد المساعدين المهمين للعادلى عليهم الاجتماع ويقول :يافندم جاءتنا تقارير تؤكد بأن «البلاك بيرى» خلص من الاسواق لأن هذا التليفون

يستخدم مع الشباب المتظاهر للدخول على الفيس بوك وتويتر !وبسرعة تأتى عدد من التقارير من جهاز أمن الدولة تؤكد أنهم رصدوا عدد من الاتصالات الهاتفية بين المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع وبين ٣٤ قيادى بالإخوان يعطى فيها تعليماته لهم ويقول النظام بيسقط وسيسقط انزلوا الشارع بكثافة بعد صلاة الجمعة ..إضافة إلى رصد مكالمة واحدة بين مرشد الإخوان وأحد قيادات حركة حماس وعلى الفور جاءت تعليمات العادلى بالقبض على ال ٣٤ قيادى إخوانى الذين إتصل بهم المرشد العام للاخوان للحد من التظاهر المتوقع غداً فى جمعة الغضب وهو ما حدث وتم القبض على قادة الإخوان وتم إيداعهم فى سجن وادى النطرون !!.العجيب أنه بعد إتمام المهمة وصل تقرير غريب من أمن الدولة للعادلى يؤكد بأن قادة الإخوان كان لديهم علم بأنهم سيتم القبض عليهم وكانوا مطمئنين بأن النظام سيسقط غداً فى جمعة الغضب وايضاً كانت زوجات قادة الإخوان يصرخن فى وجه قوات الأمن أثناء عملية القبض خلاص أنتم بتلعبوا فى الوقت الضائع سيسقط نظام مبارك ..وقتها شعر العادلى بالتوتر وأيقن بأن النار تحت الرماد وأبلغ جهاز أمن الدولة بتوصيل رسالة تهديد مباشرة للمرشد العام للإخوان بأنه معرّض للاعتقال فى أى لحظة!!..











أخطر 48 ساعة
فى تاريخ العادلى

الحلقة الثالثة عشر

أخطر ٤٨ ساعة في تاريخ العادلي

كانت ليلة ٢٨ يناير أطول ليلة فى تاريخ حبيب العادلى والتى قضاها بمكتبه فى توتر مستمر فلم تنقطع تقارير أمن الدولة والتى تؤكد تزايد المتظاهرين تزايداً رهيباً مع توقع تزايدهم أكثر بعد صلاة الجمعة وعندما دقت عقارب الساعة لتشير بأنها الحادية عشرة قبل صلاة الجمعة.. اقترح اللواء حسن عبدالرحمن رئيس جهاز أمن الدولة على العادلى أن يعرض على الرئيس ضرورة نزول الجيش فى الإسكندرية والسويس حالاً نتيجة لتزايد أعداد المتظاهرين هناك وبعد الصلاة ينزل الجيش فى القاهرة !!..لم يفكر العادلى طويلاً وقام على الفور بالاتصال بالرئيس ليتأكد أن مبارك كان مغيباً وبعيداً كل البعد عن حقيقة الأوضاع إلا أن مبارك وبكل هدوء أبلغه بأن يتصل بالمشير طنطاوى ويطلب منه نزول الجيش!!..

ورغم شعور العادلى بالإحراج من الاتصال بالمشير وطلب نزول الجيش لأنه رفض عرض المشير بنزول الجيش لثلاث مرات ..الأول يوم ٢٢ يناير والثانى ٢٧ يناير ، والثالث حينما عرض المشير تعديل الخطة إلا أنه اتصل بالمشير وتحدث معه وكأنه يأمره بتنفيذ أمر الرئيس مما أدى إلى أن يرد المشير ويقول :سأتحدث مع الرئيس فى هذا الشأن !..وفى قلبه غصة مما يحدث فكيف لوزير الداخلية أن يبلغه بتعليمات الرئيس..؟!

كانت المخابرات الحربية والمخابرات العامة تراقبان باهتمام بالغ سير الأحداث منذ يوم ٢٥ يناير وحينما استشعر المشير بأنه لابد له وان يتصل بالرئيس أبلغ رجاله بضرورة رصد ما يحدث بكل أمانة وصدق وشفافية وإطلاع الرئيس على حقيقة الوضع دون زيادة أو نقصان وشاهد المتظاهرون عدداً من الطائرات التى حلقت فى سماء القاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية لتصوير الأحداث ليطلع مبارك على الوضع المصور فى ذلك الوقت ذُهل مبارك من هول ما رأى فى شرائط الفيديو التى تم تصويرها للمتظاهرين بالطائرات العسكرية واكتشف تزايد أعداد المتظاهرين بطريقة لم تكن متوقعة وتعجب لأنه اعتقد بأن المتظاهرين «شوية عيال» كما قال له جمال والعادلى..

وبعد صلاة الجمعة كانت القاهرة كلها فى الشوارع وأهلها وناسها وشبابها وأطفالها متجهين إلى ميدان التحرير لتحدث احتكاكات عنيفة بين الشرطة والمتظاهرين وتتجه الشرطة إلى استخدام العنف مع المتظاهرين لمنعهم من الزحف فى اتجاه التحرير طبقاً للتعليمات ..أفواج من المواطنين تأتى من مدينة نصر لتصل إلى رابعة العدوية لتتضم إليها أفواج من مصر الجديدة ويلتقون فى ميدان العباسية فى اتجاه رمسيس للوصول للتحرير وأفواج أخرى تأتى من شبرا بطول الكورنيش وأفواج أخرى تأتى من فيصل والهرم وتتجمع فى ميدان الجيزة ليلتقوا بالدكتور محمد البرادعى والدكتور أسامة الغزالى حرب وهما تم حبسهما فى مسجد الاستقامة بالجيزة لعدم السماح لهما بالخروج ..وتتجمع الأفواج من الدقى والعجوزة والمهندسين وبولاق وكوبرى الجامعة وأمام شيراتون القاهرة وتأتى أفواج من المعادى ومصر القديمة بطول الكورنيش ليمتلئ بها شارع القصر العينى فماذا تفعل الشرطة؟ !كانت التعليمات صريحة بمنع وصول المتظاهرون إلى ميدان التحرير بأى طريقة لذلك كانت الالتحامات والمشادات وأحداث العنف التى استخدمت فيها الشرطة كل وسائلها من قنابل مسيلة للدموع وضرب وسحل ويفاجأ المتظاهرون بخراطيم المياه التى أغرقتهم وحينما دقت الساعة الرابعة عصرا كانت المفاجأة التى توقعها الكثيرون وهى عدم صمود الشرطة وانسحابها بعد أن تم حرق المقر الرئيسى للحزب الوطنى على كورنيش النيل ووصول المتظاهرين له وحرق سيارات الشرطة ومنذ هذه اللحظة اختفى الأمن فماذا حدث..؟!

حينما عرض العادلي الاتصال بمبارك للسماح بنزول الجيش كان جمال مبارك يرفض ذلك تماماً لأنه كان مازال متمسكاً بضرورة عدم نزول الجيش

وكان معارضاً للفكرة بالرغم من أن المظاهرات تعم مصر من أقصاها إلى أدناها واستطاع جمال إقناع والده بضرورة نزول الجيش لمساعدة الشرطة فقط وهو ما حدث ..وأجرى مبارك اتصالاً تليفونياً مع العادلى بعد أن علم بأن المشير عرض نزول الجيش ٣ مرات من قبل ليستوضح الأمر أبلغه العادلى أن الأمر خطير جداً وأمامه تقارير تطالب بضرورة نزول الجيش ..رد مبارك بحدة ووبخ العادلى وسبه بأبشع الألفاظ بالأب والأم ولم يحتمل العادلى التوبيخ بعد أن وصل إلى مداه ولم يطيق أن يتم سبه بهذه الطريقة ليرد :خللى الجيش ينفعك !!..وانتهت المكالمة بعد ان أغلق مبارك الهاتف فى وجه العادلى!!..

لنجد بعد ذلك مسئولاً أمنياً رفيع المستوى لم يتم الإعلان عن اسمه حتى الآن يصدر أوامره لقطاعات وزارة الداخلية بإخلاء مواقعهم والانسحاب من الشوارع والمقار الشرطية ونقاط التفتيش والمرور وترك أقسام الشرطة فى هذا الوقت حدث انشقاق داخل أروقة وزارة الداخلية فمنهم من رأى أن فكرة الانسحاب خطأ كبير وتورط الجيش وتجعله غير قادر على الحفاظ على الأمن وتدعم سيناريو الفوضى حتى يفشل الجيش فى التصدى للمخربين وآخرون رأوا أنه لابد وأن يعطوا درساً لمنتقدى جهاز الشرطة للدرجة التى جعلتهم يصدرون تعليمات للنجدة بعدم الرد على استغاثات المواطنين ..وكان الدكتور حاتم الجبلى وزير الصحة من الوزراء الذين حاولوا الاتصال بالعادلى لكنه لم يرد حتى على تليفون مكتبه لتوصيل شكوى له بأن البلطجية يسرقون سيارات الاسعاف.

ورغم ذلك صدرت التعليمات بنزول قوات الحرس الجمهورى لتنفيذ الخطة ١٠٠ فى القاهرة لتأمين مبنى الإذاعة والتليفزيون ومجلس الشعب ووزارة الداخلية وجمع الوزارات والأهم تأمين السفارتين الأمريكية والبريطانية لتنتشر قوات الجيش فى شوارع مصر ويستقبلها المصريون بفرحة عارمة!..

حتى هذه اللحظة كانت بصمات جمال مبارك على جميع القرارات التى اتخذها مبارك ..ففكرة نزول الجيش لمساعدة الشرطة كانت فكرة جمال، وعدم نزول قوات الجيش لحراسة المنشآت الحيوية فى القاهرة واستبدالها بقوات الحرس الجمهورى كانت فكرة جمال ..فقد كان اللواء نجيب محمد عبدالسلام رشوان قائد الحرس الجمهورى يرتبط بعلاقات وثيقة مع جمال وحينما عم الظلام كان المشير طنطاوى واللواء عمر سليمان فى مقر رئاسة الجمهورية

يلتقيان بمبارك واجتمعا معه وعرضا عليه ضرورة إقالة حبيب العادلى رضخ أيضاً لرأى جمال بعدم إقالة العادلى والإبقاء عليه ..ليخرج مبارك ليعلن فى خطابه مساء ٢٨ يناير بأنه طلب من الحكومة تقديم استقالتها!!..

لم يهدأ الرأى العام وسيطر المتظاهرون على ميدان التحرير وقدموا مجموعة من الطلبات منها إقالة العادلى وإلغاء قانون الطوارئ وحل مجلسى الشعب والشورى!!

وطوال الليل ظل العادلى يفكر ويتدارس الأمر وتأكد من أنه سيخرج من الوزارة بعد أن جاءت له أنباء عن تغييره ..لكنه ظل متماسكاً ويراهن على متانة علاقته بجمال مبارك!!

وفي صباح ٢٩ يناير وتحديداً فى تمام الساعة التاسعة ارتدى العادلى بدلته وظل منتظراً فى بيته واتجه إلى الشرفة لينظر منها نظرة أعادته إلى أول أيامه فى الوزارة حينما نظر من شرفة المكتب بعد حلف اليمين وسرح العادلى طويلاً ليفيق على اتصال تليفونى من جمال مبارك وما أن سمع جرس التليفون حتى أسرع للرد .. ودار بينهما الحوار التالى:

جمال :انزل مكتبك يا حبيب بيه ونزِّل قواتك.

العادلى :فيه أخبار إنى همشى من الوزارة!!..

جمال :انت قاعد ومش هتمشى والمشير وعمر سليمان أقنعوا الرئيس بضرورة استبعادك ..لكن أنا قدرت أقنعه بضرورة بقائك وتحايلت عليه واترجيته.

العادلى :بس الرئيس زعلان.

جمال :قولتلك نزل قواتك مع الجيش واتفضل اذهب لمكتبك فى الوزارة!!..

على الفور كان العادلى فى مكتبه بوزارة الداخلية وأبلغ مدير مكتبه بالاتصال بكافة مساعدي وزير الداخلية للاجتماع في مبنى الوزارة ..وفى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً كان الاجتماع الساخن جداً بين العادلى ومساعديه .. وخلاله أكد العادلى أنه تلقى اتصالاً هاتفياً من الرئيس مبارك -ولم يقل أن الاتصال جاءه من جمال مبارك -وأبلغه فيه بأنه باقٍ فى الوزارة وطمئنهم وأخبرهم بضرورة الظهور أمام الرأى العام بمظهر القوى وإخفاء حالة الانكسار التى أصابت

جهاز الشرطة ووجه لهم سؤالاً ..كيف يحدث ذلك؟ !وما مقترحاتهم لنظهر أقوياء أمام الرأى العام؟ !وبدأ فى تلقى مقترحات !!..فى نفس الوقت كان هناك تجمع عدد كبير من ضباط الأمن المركزى أمام بوابة الوزارة وقرروا الاعتصام احتجاجاً على ما حدث لهم من تعدى عليهم بحسب ادعاءهم يوم أمس فى ٢٨ يناير وتعرض الكثيرين منهم للضرب والإصابة من جراء المواجهات مع المتظاهرين!!..

هنا اقترح أحد المساعدين بأن يذهب العادلى لزيارة أبنائه بالأمن المركزى ويداوى جراحهم ويهدئ من روعهم ويطمئنهم وذلك طبقاً لما جرى فى الاجتماع .. أعجب العادلى بالفكرة وكانت فرصة للدخول معهم فى حوار مطول فى حضور مساعدى الوزير وكان الاقتراح أن يذهب الوزير لمعسكر أحمد شوقى للأمن المركزى بمدينة نصر لينطلق موكب الوزير ومساعديه فى إتجاه معسكر أحمد شوقى للأمن المركزى وهناك دخل العادلى فى حوار مع الضباط والجنود والذى اختتمه بجملة خطيرة تلخص الصراع الساخن الدائر بين رموز السلطة فى مصر وقال العادلى حينما سئل عن أحداث الأمس رد فى جملة بسيطة وهو واثق :«إن ما حدث أمس هو ربع ثورة وتلات ارباع انقلاب عسكرى» الغريب أن العادلى لم يتحدث مع ضباطه عن تقصير الشرطة وفنيات ومهام وطريقة أداء الشرطة والمصابين والشهداء خلال ٢٨ يناير لكنه صمم على تحويل الحديث إلى الشق السياسى وألمح إلى أن هناك صراعاً على السلطة دائر الآن!!..

كانت هذه الكلمات بمثابة رصاص حى أطلقه العادلى فقد كانت أجهزة سيادية تراقب عن كثب الأوضاع ولم تمر تصريحات العادلى مع ضباطه ومساعديه مرور الكلام فقد وصلت إلى من اختصهم بطريقة سريعة!!..

كان الفريق سامى عنان قد قطع زيارته للولايات المتحدة الأمريكية بعد تصاعد الأحداث فى مصر ومن هنا كانت بداية التفاوض مع القوات المسلحة فقد أراد مبارك أن يحدد مصيره فقرر الاستناد على القوات المسلحة التى أوصته بالتعاون مع عمر سليمان بضرورة إبعاد نجله جمال عن الحزب الوطنى والتصريح بعدم توريث الحكم لطمأنة الرأى العام واتخاذ إجراءات أخرى فى سبيل تحقيق مطالب المتظاهرين المشروعة ومنها حل مجلسى الشعب والشورى.. ولكن مبارك كان حتى هذه اللحظة مسيطراً على زمام الأمور وكعادته عاند وقرر أن يستطلع آراء فتحى سرور وصفوت الشريف بعد أن قرأ مقالاً للدكتور عبدالمنعم سعيد

رئيس مجلس إدارة الأهرام يوصى فيه بقبول الطعون الانتخابية وتنفيذ أحكام محكمة النقض الخاصة بمجلس الشعب أو حل مجلس الشعب وتطهير الحزب الوطنى من الفاسدين ..ولكن فتحى سرور أوصى مبارك بعدم حل مجلس الشعب وتنفيذ فقط أحكام محكمة النقض ..أما صفوت الشريف فقد أوصى مبارك بعدم الاستجابة لأى من الرأيين سواء تنفيذ الطعون أو حل مجلس الشعب حتى لا يفسر ذلك على أنه ضعف من الدولة!!..

فى هذا الوقت استدعى مبارك عمرو موسى لاستطلاع رأيه فى الأحداث وصرح مبارك بأنه سيصدر أمراً بتولى رشيد محمد رشيد رئاسة الوزراء لكن عمرو موسى رفض ذلك ونصحه بضرورة إبعاد رجال الاعمال عن الحكومة وعرض فكرة تولى الفريق أحمد شفيق رئاسة الوزراء ووافق مبارك على الفور وطالب موسى بضرورة تلبية مطالب المتظاهرين!!..

ورأى مبارك أنه لابد من تعيين نائب لرئيس الجمهورية وقام بالاتصال بالمشير حسين طنطاوى وزير الدفاع ليخطره باختياره نائباً لرئيس الجمهورية وضرورة حضوره للرئاسة لحلف اليمين وقال له :هسلمك البلد ياطنطاوى ..لكن المشير اعتذر بهدوء معللاً ذلك بأنه لا يجيد التعامل مع وسائل الإعلام والصحافة وأيضاً لا يجيد الحوارات الدبلوماسية وشئون الاقتصاد ورفض حمل أوزار نظام مبارك طيلة ٣٠ عاماً من الفساد ..لكن مبارك أصر على ضرورة تولى شخصية عسكرية منصب نائب الرئيس وعرض مبارك أيضاً على طنطاوى تولى منصب رئيس الوزراء لكنه رفض وأكد على أن بقاءه فى منصبه يضمن استقرار المؤسسة العسكرية!!..

واقترح مبارك اسم سامى عنان رئيس الأركان ليتولى منصب نائب الرئيس .. لكن المشير كان رده حاسماً بأنه من الضرورى بقاء عنان فى منصبه الآن خاصة فى هذه الأثناء حتى لا ينفرط عقد القوات المسلحة ..وأمام إلحاح مبارك بضرورة تولى شخصية عسكرية منصب النائب اقترح على المشير اسم اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات ..ولم يعترض المشير!!..

كانت الأحداث متلاحقة ويحلف عمر سليمان اليمين نائباً للرئيس وأحمد شفيق رئيساً للوزراء ويتم إلصاق منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع للمشير طنطاوى ليأتى عمر سليمان للاجتماع بالمشير ويقول له نصاً :أنا قبلت منصب نائب

رئيس الجمهورية لأننى أصابنى الحرج واتكسفت أرفض المنصب حتى لا أغضب الرئيس..

وطوال يوم ٢٩ يناير كان القصر الجمهورى مشتعلاً من الداخل فقد كان جمال مبارك طامعاً فى السلطة إلى أقصى مدى ومستقوياً بوالدته وواثقاً من تأثيرها على والده من أجل توليه حكم البلاد وتحالف معهما الدكتور زكريا عزمى وصفوت الشريف وجمال عبدالعزيز وأنس الفقى وظلوا طوال اليوم يحاولون إقناع مبارك بأن ما حدث مجرد تدبير من الخارج لإشاعة الفوضى أو على أقصى تقدير حقد إخوانى بسبب عدم فوزهم فى انتخابات البرلمان ..لكن جمال لم يدخل عليه هذان التفسيران، وكانت وجهة نظره التى اتفقت مع وجهة نظر والدته أن ما يحدث مجرد مخطط من تدبير طنطاوى وسليمان للاستيلاء على الحكم وسحب كرسى الرئاسة من تحت مبارك الأب ومبارك الابن حتى يخرج مبارك ونجله من القصر الجمهورى!!..

وبعد إعلان تكليف الفريق أحمد شفيق بتشكيل الحكومة مرت الاحداث بطريقة سريعة جداً فقد تزايدت أعداد المتظاهرين فى محافظات مصر وانتشرت فى الفيوم والدقهلية ودمياط والبحيرة والمنيا والشرقية وبورسعيد وأعلنت النتائج الأولية لضحايا أحداث الصدامات بين الشرطة والمتظاهرين ب «٨٠٠» شهيد و «١١٠٠» مصاب ..وكان النصيب الأكبر من الشهداء فى الإسكندرية بحوالى «٨٧» شهيداً ثم السويس ب «١٢» شهيداً.

إضافة إلى إقدام قوات الشرطة على القبض على ٥٠٠ متظاهر !!..كل هذه البيانات جعلت الرأى العام غاضباً وثائراً على تصرفات وزارة الداخلية وحينما علم مبارك بذلك من الفريق أحمد شفيق أصدر تعليماته بضرورة إحضار حبيب العادلى إلى قصر الرئاسة ..فى لمح البصر كانت إحدى مدرعات الجيش تحضر العادلى من مكتبه بالوزارة الذى لم يكن قد غادره حتى هذه اللحظة ..والتقى العادلى ب «مبارك» فى حضور سوزان مبارك وجمال والدكتور زكريا عزمى ليسأله مبارك :ماذا حدث؟!

العادلى :قبضنا على بعض القناصة من المنتمين لحركة حماس بعد اعترافهم وتم تسليمهم للشرطة العسكرية !!..والإخوان هم الموجودون فى ميادين مصر للتظاهر وكنا عقدنا معهم صفقة للحصول على ٤٥ مقعداً وبقية الأحزاب على ٣٠

مقعداً ..لكن عز رفض وقال الرئيس أبلغنى أنه لايريد أن يرى الإخوان فى البرلمان.

مبارك :أنا بسأل عن عدد المتوفين؟!

العادلى ياريس أنا أخذت تعليمات من الهانم وجمال بيه بأن نستغل الأحداث التى تمر بها البلد لتنفيذ مخطط ..حتى يترشح جمال بيه للرئاسة ويكون فى استطاعته فرض الأمن بعد إعلانك عن عدم ترشحك للرئاسة مرة أخرى..

مبارك :يبصق فى وجه العادلى ويسبه ويقول :يا ابن!!....

ومنذ ذلك الحين تنتهى أسطورة حبيب العادلى ولم يعد يسمع له صوتاً ويُخلع من وزارته التى أمضى بها ١٤ عاماً، وأيضاً يتم استبعاد أحمد عز من الحزب الوطنى ..ويشعر جمال مبارك بأنه فقد اثنين من أقوى مؤيديه ومناصريه فلم يعد لديه أمل فى حكم مصر، وزاد ذلك بعد أن كشف عمر سليمان عن مخطط العادلى وجمال لإحداث الفوضى ..ونتيجة ضغوط المشير وسليمان يتم حل الأمانة العامة للحزب الوطنى لكن قوة الحرس الجمهورى كانت مازالت تحت سيطرة مبارك وتخضع لأوامره وهيمنت على المؤسسات المهمة فى الدولة ..وكانت المفاجأة المدوية وهى تحفظ الولايات المتحدة الامريكية على تعيين عمر سليمان نائباً للرئيس لأن ذلك تم دون علمها بالرغم من أن مبارك كان على تواصل دائم معهم طوال فترة التظاهرات وجاء هذا الاعتراض بعد أن وضح أن جمال يرى فى تعيين سليمان نائباً للرئيس مخططاً لإبعاده عن كرسى الرئاسة.

وفوجئ العالم بنبأ تعرض عمر سليمان لحادث اغتيال والذى أكده خبر نشر على موقع «فوكس نيوز» الإخبارى الأمريكى وذكر أن ٢ من الحرس الخاص بعمر سليمان توفيا أثناء محاولة اغتياله وخرج المتحدث باسم البيت الأبيض «روبرت جيتس» ليقول رداً على سؤال لأحد المراسلين الصحفيين :لم يتضح من يقف وراء عملية الاغتيال !!..لكن السلطات المصرية فضلت الكذب ونفى الخبر جملة وتفصيلاً حتى خرج أحمد أبو الغيط وزير الخارجية ليعلن عن صحة عملية محاولة الاغتيال!!..

ويتم الكشف عن مخطط اغتيال عمر سليمان وتصل المعلومات كاملة لمبارك ويرفض فتح تحقيق موسع مع الحرس الجمهورى المسئول عن حماية موكب عمر

سليمان!!..

في مساء ٢٩ يناير كانت مصر مشتعلة بعد تسريب خبر تعرض عمر سليمان للاغتيال وتنتشر قوات الحرس الجمهوري في جميع أنحاء القاهرة وهي جزء من القوات المسلحة لكنها لا تتلقى تعليماتها إلا من رئيس الجمهورية وهذه القوات مهمتها حماية الرئيس والنظام الجمهوري بأكمله بما في ذلك منشآته ومؤسساته بداية من قصور الرئاسة ومطارات الرئاسة وتمتد صلاحياتها إلى حماية 'المؤسسات الهامة مثل مجلس الشعب والمحكمة الدستورية ومجلس الدولة أثناء أي اضطرابات تتعرض لها البلاد ولهذا اتجه جمال مبارك إلى توطيد الثقة بينه وبين اللواء نجيب محمد عبدالسلام رشوان قائد الحرس الجمهوري فقد اعتاد أن يثق في جميع قادة الحرس الجمهوري السابقين ومنذ قدوم اللواء نجيب رشوان من قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية ليتولى قيادة الحرس الجمهوري وهو خاضع للرئيس ونجله ..لأن المنصب الجديد بالنسبة له كان حلماً بعيد المنال وأفضل مئات المرات من الإقامة في الجنوب حيث الصحراء الشاسعة ..كان اللواء نجيب مهذباً طيباً متحفظاً ريفياً ، وأقل ما يمكن أن يقال عنه أنه يتميز بالسمع والطاعة وبعيد عن الأضواء وفي فترة المظاهرات تم إبلاغه بحماية الشرعية الدستورية والنظام الجمهوري فقام بزيادة تأمين المنطقة المحيطة بالقصر الجمهوري بمصر الجديدة ونشر قواته ومدرعاته في جميع الشوارع المؤدية للرئاسة ومنع المرور من شارع الميرغني وكلية البنات حتى نهاية سور نادي هليوبوليس ليكون جاهزاً للتصدي لأي محاولة يتعرض خلالها الرئيس للخطر مع ممارسة حقه الذي يكفله الدستور في استخدام العنف!!..

الحلقة الرابعة عشرة



سقوط نظام مبارك

سقوط نظام مبارك

مع تزايد أعداد المتظاهرين فى ميادين مصر وارتفاع أعداد الشهداء بدأ الجميع يطلقون على الأحداث أنها انتفاضة شعبية ثم تغير المسمى إلى ثورة واجتمعت حكومة نظيف لتقديم استقالتها بالقرية الذكية دون حضور كل من المشير طنطاوى والعادلى وأنس الفقى وأحمد أبوالغيط وليعلن شفيق تشكيل حكومته ليأتى محمود وجدى وزير للداخلية لأنه أحد أصدقاء زكريا عزمى وكان يعمل مستشاراً لوزير الطيران المدنى فترة تولى شفيق مسئولية وزارة الطيران.

كان الحرس الجمهورى فى هذا الوقت هو المسئول عن ميدان التحرير بعد انتشار قواته به.. وأعلن الثوار عن دعوتهم للإضراب العام وتنظيم مليونية حاشدة ..وتظهر الضغوط الدولية على مبارك بضرورة السير فى طريق الديمقراطية فى مصر وتبدأ قوات الجيش فى استمرار تعزيزاتها العسكرية للسيطرة على الوضع الأمنى.

وكان هم مبارك الأول ضرورة توقف الهجوم الإعلامى الذى تشنه قناة «الجزيرة» القطرية على مصر ..وأشار أحد مستشاريه عليه بطلب وساطة العقيد معمر القذافى لدى قطر حتى توقف هجومها ..ولكن مبارك رفض

مؤكداً بأن «القذافى سيبلغ أمريكا بطلبى هذا وسأظهر بمظهر الضعيف أمام الأمريكان» !!..كما رفض مبارك التحدث مع المسئولين القطريين أو طلب وساطة الرئيس اليمنى عبدالله صالح لدى قطر!!..

يستيقظ المصريون فى ٣١ يناير على بيان المجلس الأعلى للقوات المسلحة وفيه تأكيد واضح على أن القوات المسلحة لن تستخدم القوة ضد المتظاهرين وأن حرية التعبير مكفولة لكل المواطنين الذين يستخدمون الوسائل السلمية !!..ليدل على أن مبارك ظل طوال ليلة ٣٠ يناير يطلب من القوات المسلحة التدخل لفض المظاهرات لكنها رفضت وفضلت حماية المتظاهرين بعد اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة وتمسكه ببروتوكول القوات المسلحة وعدم اختراقه وهو أنها تحمى الشعب صاحب الشرعية وليست لحماية الرئيس صاحب الشرعية وأن تدخلها يكون فى صالح الشعب فقط وضرب قادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة مثالاً على ذلك بتدخل القوات المسلحة فى ١٩٧٧ والتى أطلق عليها «مظاهرات الطعام ورغيف العيش» لكن الرئيس الراحل السادات وصفها بأنها انتفاضة الحرامية بعد إلغاء الدعم بقرار جمهورى وحينما قامت المظاهرات طلب السادات تدخل الجيش لكن الجيش تدخل لحماية البلاد وإرغام الرئيس السادات على العدول عن قرارة بإلغاء الدعم!!..

هكذا تعامل المجلس العسكرى مع مبارك ووقف مع الشعب صاحب الشرعية!!

ومع إشاعة جو من الفوضى وعدم الأمان كان شعور مبارك فى ذلك الوقت بأن القوات المسلحة تخلت عنه وجعله يطلب من قوات الحرس الجمهورى فض المظاهرات وهنا شاهدنا جميعاً الطائرات العسكرية التى حلقت على مسافة قصيرة جداً من المتظاهرين فى ميدان التحرير وأثارت رعبهم وهى طائرات تابعة للحرس الجمهورى ليسرع المشير طنطاوى ويحذر من أى عمل ضد المتظاهرين ويطالب بضرورة الاستجابة لمطالبهم ويواصل طنطاوى وسليمان ضغوطهما ما بعد تكرار المظاهرات المليونية ليخرج مبارك ليعلن عن نيته عدم الترشح للرئاسة مرة أخرى وتعديل مواد الدستور خاصة المواد ٧٦ و ٧٧ لكنه أكد على بقائه حتى نهاية ولايته لتأمين الانتقال

السلمى للسلطة..

وينال خطاب مبارك عطف جزء ليس بقليل من المصريين ولكن فى نفس الوقت كانت قيادات الحزب الوطنى تسعى بالاتصال بأبناء الحزب بالمحافظات لخروج مظاهرات مؤيدة لمبارك لنشاهد يوم ٢ فبراير تجمع عدد من مؤيدى مبارك فى ميدان عبدالمنعم رياض وأفسحت القوات العسكرية التى كانت موجوده به والتابعة للحرس الجمهورى الطريق لهم وهجموا على متظاهرى التحرير بالجمال لتفريقهم وتحدث مجزرة تاريخية كانت نتيجتها شهداء من ابناء مصر والمتورط فيها قادة الحزب الوطنى وأيضاً تتم سرقة سيارات من جراج السفارة الأمريكية بالرغم من أن الحرس الجمهورى هو المسئول عن حماية السفارة خلال الاحداث!..

هنا كان التدخل الفورى من المشير طنطاوى بعد ظهر ٢ فبراير حينما اتصل بمكتب الرئاسة وقال :أوقفوا المهزلة التى تحدث فى ميدان التحرير!..

وفى صباح ٣ فبراير تبدأ المناقشات فى الرئاسة لبحث كيفية فض المظاهرات بعد تزايد أعدادها بميدان التحرير ليطلب مبارك من المشير وعمر سليمان إيجاد وسيلة لفض المظاهرات لكنهما توافقا على أنه لا يوجد أى جهاز أمنى ومخابراتى عسكرى فى العالم لديه خطة لفض المظاهرات السلمية بهذه الأعداد الرهيبة التى تقرب من ال ٥ ملايين متظاهر التى تنادى ب «العيش والحرية والعدالة الاجتماعية» وأن الحل الوحيد هو الاستجابة لمطالب المتظاهرين حتى يعودوا إلى منازلهم ويعرض عمر سليمان تقارير مخابراتية رصدت وجود عناصر من حركة حماس وعددهم ٢٠ عضواً فى ميدان التحرير وتم التعرف عليهم عن طريق مجموعات مخابراتية كانت بجوار المتظاهرين فى اعتصامهم بميدان التحرير للدرجة التى كانوا يبيتون معاً فى الخيام ..فى الوقت ذاته كان أمام مبارك ١٧ اقتراحاً قدمها له جمال مبارك ومجموعة مستشاريه منهم أنس الفقى وزير الإعلام لفض مظاهرات ميدان التحرير وعرض بعضها مبارك على المشير وسليمان اللذين رفضا ذلك الاسلوب وهما فى حالة ذهول حينما بدأ مبارك يسرد الاقتراحات التى قدمها له جمال ومستشاروه ومنها إحداث سقوط أرضى بميدان التحرير أو رش غاز كيماوى بميدان التحرير مثلما حدث فى روسيا وإقدام الرئيس الروسى

«بوتين » على رش الغاز الكيماوى السام على بعض الذين هددوا الأمن الروسى بعد اعتقال رهائن فى أحد المسارح الروسية فى أكتوبر ٢٠٠٢ !.. لكن المشير وسليمان رفضا وأكدا بأن السقوط والانهيار الأرضى فى ميدان التحرير غير وارد لا ميدان التحرير به أكبر محطة لمترو الانفاق والتى تجمع الثلاث خطوط للمترو وبها أعداد غفيرة من المواطنين وستحدث كارثة إنسانية وجريمة كبرى لن يرضوا عنها !!..أما فيما يتعلق برش الغاز الكيماوى السام فهو غير مسموح باستخدامه إلا بموافقة الجيش والمخابرات وهما لن يسمعا بذلك لأن هناك فرقاً كبيراً بين رهائن روسيين كانوا فى مسرح معتقلين على أيدى عصابات وكان هذا مبرراً لاستخدام الغاز أما فى مصر فإن المتظاهرين سلميون ولديهم مطالب يريدون تحقيقها وعانوا من القهر والظلم لمدة طويلة وبالرغم من اعتراضات المشير وسليمان واصل مبارك عرض بقية المقترحات لفض المتظاهرين بالتحرير وعرض رش غاز رائحته خبيثة حتى يهجر المتظاهرون ميدان التحرير أو إشاعة وجود مرض خبيث بين المتظاهرين أو فتح لبوابات حديقة حيوان الجيزة والسماح للحيوانات بالهروب لتنقض على متظاهرى التحرير أو تخويفهم بطائرات «أف ١٦» تحلق فوق رؤوسهم أو الدفع بأحد المجانين من مستشفى العباسية وإعطائه مسدساً وإنزاله إلى ميدان التحرير ليبيد المتظاهرين ويتم القبض عليه وقتله أمام المتظاهرين وتتم تصفيته جسدياً، أو إحضار أحد الشيوخ الذين يطلقون عليهم لقب (عالم روحانى) ليقرأ لهم الأحداث، وهو ما حدث لكنه قال لهم :«إنى أرى ظلام شديد».

كل هذه المقترحات رفضها المشير وسليمان وصمما على ضرورة الاستجابة للمتظاهرين ولم يجد مبارك مفراً إلا الاستجابة وبدأ فتح ملفات العادلى وجرانة والمغربى وعز ورشيد وصدرت قرارات منعهم من السفر ومنذ ذلك الوقت بدأت قوات الجيش تستعد خاصة بعد إعلان المتظاهرين عن أن غداً «جمعة الرحيل» وبدأ الجيش فى تعزيز قواته فى ميدان التحرير لضمان حماية المتظاهرين وانسحاب الحرس الجمهورى لحماية القصر الجمهورى فقط وخرج ملايين المصريين بعد صلاة الجمعة فى ٤ فبراير ولكن مبارك كان مازال بجواره جمال وعزمى والشريف وفضل استمرار العناد ليخبر مبارك طنطاوى بأن هناك أيادى أجنبية تعبث بأمن مصر وتستخدم مصريين لتنفيذ هذا

المخطط لكن طنطاوى كان مازال وفياً لقائده وناصحاً أميناً له وفضل أن يذهب إلى ميدان التحرير بنفسه حتى يرى الحشود والمتظاهرين دون الاعتماد على تقارير أجهزته السيادية وبالفعل استقل طنطاوى سيارته التى قادها بنفسه لأول مرة ليذهب إلى ميدان التحرير وفشل فى الوصول إلى قلب الميدان لكنه استطاع الوصول إلى ميدان عبدالمنعم رياض وهناك فوجئ بالمتظاهرين والهتافات والاعلام المصرية التى ترفرف ووجود مصريين شرفاء ولم يشاهد طنطاوى إلا زحاماً وأفواجاً ومصريين أتوا من جميع المحافظات للاعتصام حتى يرحل مبارك ونظامه ولم يجد طنطاوى مفراً إلا الاتصال بالرئيس والتأكيد له على وجوده فى ميدان عبدالمنعم رياض لعدم مقدرته على اختراق حشود المتظاهرين والذين تعدوا الخمسة ملايين !..لكن مبارك كان منزوع القدرة على استخدام القرار طالما كان بجواره جمال وعزمى وسوزان وأنس الفقى وجمال عبدالعزيز واستمر مبارك عند وجهه نظره التى قالها لعمر سليمان والتى نقلها بدوره إلى المشير طنطاوى وهى :أن هناك أيادى أجنبية فلا توجد أى جهة أو مجموعة فى مصر لديها قدرة مالية أو مهارية فى تنظيم هذه المظاهرات فى جميع المحافظات وأيضا كان مبارك يرى أن المظاهرات لم تكن عفوية وكلما سيطرت قوات الأمن على مجموعة ظهرت مجموعات عديدة كاملة التنظيم وقريبة من بعضها البعض وكشف مبارك عن وجود تقارير لديه من جهاز مخابرات الرئاسة والتى أكدت بأن هناك عملية رصد لآلاف الايميلات ارسلت من بعض الشباب المصرى الى أجهزة مخابرات عالمية ووسائل اعلام مختلفة فى جميع انحاء العالم لإخبارهم بتظاهرات المصريين ضد نظام مبارك إضافة إلى إرسال استغاثات كثيرة إلى كافة وكالات الانباء العالمية والأمم المتحدة bbc , cnn لشد انتباه العالم لما يحدث فى مصر للضغط على نظام مبارك.

ظل تكبر وتجبر وعناد مبارك يرتفع إلى أقصى مداه حينما وصف ثورة غضب الشعب المصرى وانتفاضته بأنها مجرد ثورة تلبفزيونية تشعلها قناة الجزيرة القطرية.

وقبل هذه الأحداث بيومين وتحديداً فى مساء ٢ فبراير ليلة موقعة الجمل كان اللواء عمر سليمان قد أوصى مبارك بضرورة الجلوس مع قادة جماعة الاخوان المسلمين وعقد لقاء يجمعه مع الدكتور محمد بديع المرشد العام

للاخوان يذيعه التليفزيون على الهواء مباشرة لكن مبارك رفض ذلك رفضاً نهائياً وأدعى أن هذا التصرف سيغضب الأمريكان لكن فى حقيقة الأمر كان الرفض آتياً من جمال!!..

المثير أنه بمجرد أن اعترف عمر سليمان للمشير طنطاوى بأنه أوصى مبارك بضرورة الجلوس مع مرشد الاخوان غضب المشير طنطاوى جداً وثار ثورة عارمة على اعتبار أنه فى حالة قبول مبارك للجلوس مع مرشد الاخوان سيعود الهدوء لميدان التحرير وتنفض المظاهرات وسيتم تعليق المشير وقيادات الجيش وقيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة على المشانق !!والحل فى هذا الوقت أن يرحل مبارك حتى تتحقق مطالب المتظاهرين برحيل مبارك واقترح المشير أن يقوم عمر سليمان بالجلوس مع قيادات الاخوان للتنسيق معهم وبالفعل عقد سليمان لقاءات مع قادة الاخوان لينسق معهم وأوصاهم بعدم ترك ميدان التحرير الا بعد رحيل مبارك بعد مواجهتهم باعترافات من تم القبض عليهم من حماس فى ميدان التحرير فوافق الاخوان على التنسيق مع عمر سليمان .. لذلك شعر مبارك أن هناك أيادى خفية كانت تزيد من حدة المظاهرات ثم تخفضها بين الحين والآخر فى تكتيل يهدف إلى إحباط أجهزة الأمن المصرية !!..وتعجب أيضاً من أن أوباما الرئيس الأمريكى اتصل به فى ٢٨ يناير وظل لمدة طويلة لم يتصل به تجاوزت ال ٨ أيام لكن عمر سليمان أخبره بأنه تلقى اتصالاً من أوباما ساعتها تأكد مبارك بأن المخابرات الأمريكية وراء الاضطرابات وزاد تأكده من تصريحات أوباما المتعالية على مصر ..المثير للدهشة أن مبارك أصبح لا يثق فى أجهزته وأجرى عدداً من الاتصالات مع الجانب الاسرائيلى وسمح لطائرات الاستطلاع الإسرائيلية بالطيران والتحليق فوق المتظاهرين لتزويده بالمعلومات والأخبار كما أنه سمح بقيام إسرائيل بعمليات استطلاع داخل سيناء بعد ورود تقارير أمنية له تثبت تورط حركة حماس فى اقتحام السجون واحداث فوضى أمنية إضافة إلى قيامه بالسماح لقوات البحرية الإسرائيلية بتأمين قناة السويس بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية !!..كل هذا جعل المشير طنطاوى وعمر سليمان غير راضيين عما يجرى!!..

وحينما تم استدعاء المشير طنطاوى لحضور إجتماع لمجلس الوزراء فى القصر الجمهورى وافق بالرغم من أعضاء المجلس العسكرى نصحوه بعدم

الحضور وحضر الاجتماع فتحى سرور وصفوت الشريف وعمر سليمان وخرج المشير من الاجتماع متعجباً من طريقة إدارة الأزمة وعدم الشعور بخطورة الموقف بالرغم من تحذيراته المتكررة لكنهم طلبوا منه أن يتدخل لفض المظاهرات مرة أخرى فرفض ..لذلك كانت التكليفات إلى الحرس الجمهورى ليقوم بالمهمة للحفاظ على الشرعية لكنهم تناسوا أنها شرعية هدمت بثورة شعبية!!..

وحينما انتهى الاجتماع كان المشير هو آخر وزير خرج من الاجتماع مع مبارك ويبدو أنه كان مخططاً لتأخيره فى الخروج تمهيداً لاعتقاله من قبل قوات الحرس الجمهورى التى أمرها جمال مبارك باعتقال المشير لكن شاءت الأقدار أن يخرج المشير بسيارته من بوابة القصر الجمهورى قبل أن تغلق وبدون أن يلحق به أفراد الحرس الجمهورى!!..

فى هذه الأوقات تم إبلاغ المشير بمخطط استبعاده وأيضاً استبعاد سامى عنان لكن تقارير فى نفس الوقت تؤكد بأن الحرس الجمهورى حصل على تعليمات صريحة بالتعامل مع المتظاهرين الذين كانوا قد أعلنوا عن زحفهم إلى القصر الجمهورى ليقوم المشير بالاتصال باللواء نجيب محمد عبدالسلام رشوان قائد الحرس الجمهورى ويحذره من الاعتداء على المتظاهرين وعدم الاقتراب منهم لكن رشوان رد يعنى نقف ساكتين؟!

المشير :التزم مكانك وحرس القصر الجمهورى فقط.

رشوان :طب لو قربوا ناحية القصر؟!

المشير :لا تقترب منهم والتزم مكانك.

رشوان :إزاى؟ !أنا ليا رئيس أخد التعليمات منه!!

المشير :أقسم بالله لو ضربت طلقة رصاصة واحدة هعدمك فى ميدان التحرير.

انتهت المكالمة بينهما ومن ساعتها بدأت القوات المسلحة تستعد وذهب المشير إلى المجلس العسكرى واجتمع بأعضائه وقام بإخراج مصحف من درج مكتبه وأقسم كل قادة المجلس العسكرى على عدم إطلاق النار على المتظاهرين وبدأ التخطيط لمواجهة ما سينتج عن صدام المشير ورشوان وذهب

رشوان للرئاسة وأبلغ مبارك وجمال وعزمى اللذين أقنعا مبارك بإبعاد المشير لكن مبارك رفض واستمرت الضغوط عليه ولم يوافق الا عندما تم إبلاغه بأن هناك عملية تشويش متعمدة على تليفونات الرئاسة ..لم يكن أمام مبارك إلا اللجوء لحماية قائد الحرس الجمهورى ولهذا حاول تصعيده والبحث له عن منصب إما وزير دفاع أو رئيس أركان بعد استبعاد المشير طنطاوى والفريق عنان من منصبيهما وظل يردد :أنا الرئيس الشرعى لابد للجيش أن يحمى الشرعية ..الجيش لازم يحمى الشرعية!!..

فى هذه الاثناء تلقى المشير أخبارا تؤكد بأن الرئاسة أجرت عدة محاولات للبحث عن وزير دفاع جديد وقام بهذه الاتصالات الدكتور زكريا عزمى رئيس الديوان !!..وتم عرض المنصب على الفريق حمدى وهيبة رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق ورئيس الهيئة العربية للتصنيع وعرض المنصب أيضا على اللواء سامى أبوالعطا دياب قائد الحرس الجمهورى السابق والذى يرتبط بعلاقات صداقة مع جمال وعلاء مبارك وكان يضع صورة تجمعهما على مكتبه بالحرس الجمهورى للدرجة التى كان يعتقد بأنه وزير الدفاع القادم لكن يتم استبعاده فى ٢٠٠٨ حينما بدأ فى الظهور فى فندق موفنبيك المطار مع رجال أعمال وفنانين ولاعبى كرة وعرض المنصب أيضاً على اللواء نجيب محمد عبدالسلام رشوان قائد الحرس الجمهورى وبعد ساعات تم تسريب أن الرئاسة لا تبحث فقط عن وزير دفاع بل تبحث عن رئيس أركان أيض وتم إبلاغ اللواء صبرى العدوى قائد الحرس الجمهورى الأسبق ..كل هذا كان مؤشرا على إبعاد المشير ورئيس الأركان عن منصبيهما لكن جمال مبارك أراد أن يتولى نجيب رشوان وزارة الدفاع وسامى دياب رئاسة الأركان إلا أن مبارك رفض طلبه وتعديل الاقتراح ليتولى دياب الدفاع ونجيب رئاسة الأركان لأن سامى دياب كان يرأس نجيب رشوان فى المنطقة الجنوبية العسكرية وبالفعل أرسل بيان من رئاسة الجمهورية إلى رئيس قطاع الأخبار عبداللطيف المناوى لإذاعته ولأول مرة منذ قيام الثورة يتواجد أنس الفقى وزير الإعلام فى ماسبيرو لأنه كان متواجدا فى الرئاسة لكن اللواء إسماعيل عتمان مدير إدارة الشئون المعنوية وعضو المجلس العسكرى كان قد سبقهم إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون ومعه بيان القوات المسلحة الذين أكدوا خلاله أنهم فى حالة انعقاد دائم فماذا حدث؟!

كان أنس الفقى رجل الرئيس مبارك متواجدا ومعه بيان إقالة المشير واللواء إسماعيل عتمان رجل المشير طنطاوى متواجداً ومعه بيان القوات المسلحة فماذا يفعل عبداللطيف المناوى؟! دارت خلافات بين أنس الفقى وإسماعيل عتمان فى ظل حيرة من عبداللطيف المناوى من يطيع؟! ويخضع لمن؟ !ليحسم اللواء إسماعيل عتمان الأمر الذى حضر إلى مبنى الاذاعة والتليفزيون فى حراسة مشددة وبصحبته قوات الصاعقة وتحديدا الفرقة ٧٧٧ وقال :نحن أصحاب الكلمة العليا فى هذا المبنى والبلد كلها تحت الحكم العسكرى ليتم منع إذاعة بيان إقالة المشير وتعلن القوات المسلحة بيانها والتى أكدت فيه أنها فى حالة انعقاد دائم وبشكل متواصل لبحث ما يمكن اتخاذه من إجراءات وتدابير للحفاظ على الوطن ومكتسبات وطموحات شعب مصر وخلال يومى ٨ و ٩ فبراير كان المشير طنطاوى قد ابتعد مؤقتا عن اللواء عمر سليمان بعد تصريحات سليمان والتى قال فيها بأنه يفوض مطلب الثوار بأن يعلن مبارك صلاحياته لنائب وأيضاً خلال اليومين ظل يصرح بأنه «مكلف» من الرئيس مبارك بإجراء حوار مع المعارضة وبتوجيهات من مبارك لإجراء تعديلات دستورية وهى النغمة التى رفضها المصريون وظلوا يعانون منها طيلة ٣٠ عاماً من حكم مصر ولهذا لم يترك طنطاوى الأمر يخرج من يده حتى بعد تولى عمر سليمان منصب الرئيس بعد وجود مؤشرات تؤكد بأن عمر سليمان مازال خاضعاً لأمر مبارك وتعليماته بالرغم من قيام الثورة الشعبية ضد مبارك لذلك قام الجيش بالسماح للثوار بالذهاب إلى قصر الرئاسة بالرغم من التعهد فى السابق بعدم السماح لأحد بالمرور إلى قصر الرئاسة للضغط على مبارك وحتى يخضع سليمان لرأى المشير الذى تربطه علاقات واسعة تميزت بوجود شد وجذب بينه وبين عمر سليمان طيلة عملهما والتى وصفها البعض بأنها علاقة ناقر ونقير خاصة أن سليمان كان يكره المشير والمشير لا يحب سليمان وكان مبارك دائماً يصلح بينهما ولم ينس المشير ما فعله سليمان مع نجله إيهاب منذ عدة سنوات ورفض عودته للمخابرات العامة بعد أن تركها وذهب للرقابة الإدارية ولم تعجبه الرقابة الادارية ليطلب العودة للمخابرات ليلجأ طنطاوى إلى مبارك ويشتكى له من تعنت سليمان ويضغط عليه ويوافق سليمان على عودة إيهاب نجل المشير إلى المخابرات رغماً عنه ليردها له طنطاوى ويرفض الموافقة على طلب سليمان

الإلتحاق بعض الضباط بالمخابرات ليضطر سليمان إلى اللجوء إلى مبارك لإقناع المشير خاصة أن المخابرات كانت قد طلبت دفعة من الضباط «الشرطة والجيش» وكان العادلى قد وافق سريعاً على طلب سليمان لكن المشير تعنت ورفض ويقوم مبارك بالتوسط لدى المشير والسماح بإلحاق دفعة من ضباط الجيش بالمخابرات ويوافق المشير رغما عنه!!..

وبعد إذاعة بيان القوات المسلحة كانت المفاجآة أن أجرى الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية اتصالاً بالمشير يطلب منه ضرورة إرسال مدرعات وقوات لحماية منزله من البلطجية الذين انتشروا فى الشوارع بعد تفشى الانفلات الأمنى «مثلما قال عزمى» فى هذه الساعة أدرك المشير أن الفرصة جاءت له واطمأن لتطور الأوضاع بهذا الشكل ولم يتخذ قراراً فى هذا الشأن وعرض الأمر على أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذين أبدوا غضبهم ورفضوا وثاروا فكيف ل «عزمى» أن يطلب مثل هذا الطلب لكن المشير عرض وجهة نظره وأظهر موافقته على إرسال قوات لحماية منزل عزمى وكشف عن أن هذا الاجراء استباقى حتى يسهل القبض على عزمى فيما بعد وضمان عدم هروبه وعدم تحركه من منزله وفى هذه الحالة يكون وجود القوات المسلحة للقبض عليه فى الوقت اللازم وليس لحمايته واستمرت المفاجآت أن قام عدد من رموز نظام مبارك بطلب حراسة من قوات الجيش ووافق المجلس العسكرى بسرعة!!..

لكن ظلت الأزمة قائمة فقائد الحرس الجمهورى مازال مواليا ل «مبارك» ومدافعا عنه مما جعل البعض يفسره بأن قائد الحرس الجمهورى أراد الانقلاب على الانقلاب !!ليعرض أحد أعضاء المجلس العسكرى ضرورة إحضار اللواء سامى أبوالعطا دياب «الذى كان قائدا للمنطقة العسكرية الجنوبية وكان اللواء نجيب رشوان تحت قيادته إلى أن تم تصعيد اللواء سامى دياب ليتولى قيادة الحرس الجمهورى وليتولى اللواء نجيب رشوان قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية» حتى يقنع نجيب رشوان قائد الحرس الجمهورى بعدم المواجهة مع القوات المسلحة وبالفعل نجح سامى دياب الذى يرتبط بعلاقات طيبة مع عمر سليمان فى مهمته لتنضم قوات الحرس الجمهورى للقوات المسلحة بعد أن تم الاتفاق على انضمام سامى دياب إلى المجلس العسكرى وتوفير الأمان والحماية ل «نجيب رشوان» وانضمامه أيضاً للمجلس

العسكرى ..لكن انضمامه للمجلس العسكرى لم يحدث ..فى هذه الوقت أدرك مبارك بأنه لا مفر من التنحى وشعر بأنه لو حدث صدام بين الحرس الجمهورى والقوات المسلحة لن يكون ذلك فى صالح البلاد وقرر التنحى فى ١٠ فبراير لكن جاء جمال مبارك وقام بتقطيع خطاب التنحى بإيعاز من زكريا عزمى وأنس الفقى ليشهد القصر الجمهورى تعدى علاء مبارك على شقيقه جمال بالضرب وأسقطه على الأرض وظل يضربه باليد وهو يصرخ أنت وأصحابك من رجال الأعمال والوزراء شوهتوا صورة الطيار المناضل القائد مبارك ضيعت تاريخ أبوك ..كان مبارك قد أبلغ المشير وسليمان بأنه سيتنحى وابلغ أيضا الأمريكان لكنه لم يفعل بعد ضغوط جمال الذى أوهم والده بأنه مازالت هناك فرصة أخيرة وسيتم تهدئة الرأى العام وفض المظاهرات ليفاجأ الرأى العام المصرى والعالمى فى مساء ١٠ فبراير بأن مبارك لم يتنح وفوض سلطاته لنائبه عمر سليمان ليثور قادة المجلس العسكرى ويقول الفريق سامى عنان للمشير :يافندم لو لم يرحل مبارك سأرسل الفرقة ٧٧٧ تقبض عليه !!وبعدها تصدر التعليمات من المجلس العسكرى للحرس الجمهورى بأن توجه المدرعات ودانات الدبابات فى اتجاه القصر الجمهورى ليستيقظ مبارك وعائلته ويفاجآوا بالمشهد ويقرر التنحى بعد أن أقنعه عمر سليمان والفريق أحمد شفيق بضرورة التنحى وإعلاء مصلحة الوطن !!ويتنحى مبارك!!.. ليستقل المشير سيارته ويذهب إلى مصر الجديدة ويرى الحشود الهائلة من المصريين وقد خرجت فى فرحة عارمة محتفلة بسقوط نظام مبارك الذى استمر جاثماً على صدور المصريين ٣٠ عاماً!! وسقوط أسطورة جمال مبارك وانتهاء نغمة التوريث إلى الأبد!!..

الحلقة الخامسة عشرة



المحـــاكمة ....!

الحلقة الخامسة عشرة

المحاكمة ...!

ظل يحتفلون برحيل مبارك طيلة يوم ١٢ فبراير وانشغل المتظاهرون بتنظيف ميدان التحرير الذى أصبح رمزاً للثورة المصرية المجيدة وعمت الاحتفالات أرجاء البلاد ليأتى اليوم التالى وهو ١٣ فبراير ليصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بياناً تاريخياً يعلن فيه الالتزام الكامل بالمعاهدات الدولية التى وقعتها مصر مع الابقاء على حكومة الفريق أحمد شفيق والابقاء على المحافظين فى مناصبهم!!..

وطوال أسبوع استمرت الاحتفالات ليعود المتظاهرون إلى ميدان التحرير للاحتفال يوم الجمعة ١٨ فبراير وأطلق عليها «جمعة النصر» ويأتى ديفيد كاميرون رئيس الوزراء البريطانى ليزور مصر وميدان التحرير ويعتبر أول مسئول أجنبى يزور مصر بعد رحيل مبارك!!..

ويبدأ التيار الاسلامى «الإخوان والسلفيون والجماعات الاسلامية» فى معترك العملية السياسية بل وقيادتها والسيطرة عليها من أجل الحصول على النصيب الأكبر من الكعكة وبدأوا فى التخطيط لفرض وضع جديد ألا وهو محو ماضيهم وسجلاتهم وملفاتهم لدى الأجهزة الأمنية ويعودوا للتظاهر فى ٢٥ فبراير ضد حكومة الفريق أحمد شفيق والمطالبة بإسقاطها وضغطوا

على المجلس العسكرى لإصدار إعلان دستورى وإجراء استفتاء شعبى عليه وتعهدوا بحشد المواطنين للموافقة عليه وانتظر التيار الاسلامى جمعة 3 مارس واعتصموا ضد شفيق وقادوا الميدان ليتقدم شفيق باستقالته وتدور الآراء حول رئيس وزراء جديد فى البداية تم استدعاء الدكتور حازم الببلاوى أثناء سفره إلى إحدى الدول العربية وتحدث معه الفريق سامى عنان ليعود إلى مصر ليتولى منصب رئيس الوزراء لكن الاخوان الذين تزعموا التيار الاسلامى اعترضوا عليه ورد اسم الدكتور أحمد جويلى وزير التموين الاسبق بالرغم من انه كان يعانى من بعض المتاعب الصحية ليتم ترشيح الدكتور عصام شرف وزير النقل الاسبق بالرغم من أنه كان عضواً فاعلاً بأمانة السياسات بالحزب الوطنى وبالرغم من آنه ذهب للتحرير أثناء والثورة بتعليمات من ضباط أمن الدولة لإقناع المتظاهرون بترك الميدان لكن الإخوان استقبلوه بالهتافات ورفعوه على الأعناق لأن جذوره إخوانية ويتسلم شرف المسئولية ويذهب لميدان التحرير فى جمعة ٤ مارس ليؤدى القسم أمام المتظاهرين!!..

وأمام ضغوط المتظاهرين ومطالبهم يرضخ المجلس العسكرى لمطالبهم بحل جهاز أمن الدولة حتى يعود الهدوء للبلاد وطوال ما لا يقل عن اسبوعين ماضيين كان المجلس العسكرى يتلكأ فى حل جهاز أمن الدولة خوفاً من أن يتسرب الخبر إلى قيادات الجهاز ويحاولون إحداث انقلاب بمعاونة أنصار مبارك ولذلك وجدنا اللواء محمود وجدى وزير الداخلية وقتها يصطحب اللواء حسن عبدالرحمن رئيس جهاز أمن الدولة ويذهبان على الدوام ليعرضا تقاريرهما على المجلس العسكرى منذ تنحى مبارك وحتى بداية شهر مارس ولم يجد المجلس العسكرى مفراً سوى إبعاد حسن عبدالرحمن عن منصبه فى ٢ مارس وتعيين اللواء هشام أبوغيدة الذى يرتبط بعلاقات مصاهرة مع عمر سليمان رئيساً للجهاز بالرغم من أن اللواء حسن عبدالرحمن كان من المفترض أن يخرج للمعاش فى ٢٦ مارس ولكنهم وضعوه تحت الاقامة الجبرية فى إحدى الفيللات التى تعتبر سكناً إدارياً فى داخل القصر الرئيسى للجهاز بمدينة نصر وليتم نقله بعد ذلك إلى مستشفى الشرطة لكنه ظل تحت الإقامة الجبرية.

فى يوم الخامس من مارس هاجم المتظاهرون مبنى أمن الدولة المقر الرئيسى بمدينة نصر وفى نفس الوقت كانت جميع المقرات تتعرض للهجوم

والاقتحام ودون أدنى حماية من القوات المسلحة بالرغم من أن قيادات الجيش أكدت من قبل أنهم لن يسمحوا لأحد باقتحام مقرات أمن الدولة وسيعتبرونها منشآت عسكرية لكن أحد قيادات الجيش قال لضباط أمن الدولة فى المقر الرئيسى بمدينة نصر حينما تكاتف ضباط أمن الدولة واتفقوا على حماية المقر والدخول فى معركة مع المتظاهرين «إرموا سلاحكم ونحن سنقوم بتأمينكم وعليكم إخلاء المبنى» !!..اقتحم الثوار مقرات أمن الدولة وكان أنصار التيار الاسلامى هم أصحاب الفكره لأنهم كانوا فى عداء مع أمن الدولة وكانت دائماً هناك مواجهات بين التيار الاسلامى وأمن الدولة وتم إحراق الملفات وإعدام بعضها وانتشرت وثائق أمن الدولة السرية فى شوارع مصر وانتشر الخبر فى وسائل الإعلام وتم تسريب كافة الوثائق السرية الهامة..

وكانت السفارة الأمريكية هى الأكثر قلقاً على تسريب وثائق أمن الدولة وخوفها من الكشف عن وثائقها السرية التى بحوزة جهاز أمن الدولة وعلى الفور أرسل مكتب ال cia الموجود فى السفارة الأمريكية بالقاهرة وهو أكبر مكتب للمخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط رسائل إلى الإدارة الأمريكية يدعوها للتحرك لمنع تسرب وثائق أمن الدولة حتى لا يتعرض الأمن القومى الأمريكى للخطر وفى نفس الوقت تلقت الإدرة الامريكية اتصالات من رئيس جهاز سيادى مصرى يعرب عن قلقه من احتمالية اقتحام مقرات جهازه واصدر تعليماته أيضاً بإعدام المستندات التى بحوذه الجهاز وبسرعة البرق أرسلت السلطات الأمريكية مساعد وزير الدفاع الأمريكى كمبعوث أمريكى إلى المشير حسين طنطاوى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة وإلتقى به وأبدى غضبه وقلقه من تسريب وثانق أمن الدولة نتيجة التعاون المشترك بين العادلى وحسن عبدالرحمن مع المباحث الفيدرالية الأمريكية fbi لمدة تقترب من ١٢ عاماً حصل خلالها العادلى وتابعه حسن عبدالرحمن خلال فترة توليه منصب نائب الجهاز ثم رئيس له على ثقة الادارة الأمريكية وتعاونهما معاً فى الكشف عن مخططات التنظيمات الارهابية المتطرفة لتنفيذ عدد من العمليات الإرهابية داخل الأراضى الأمريكية وتهديد المصالح الأمريكية فى عدد من الدول ..هذا فضلاً عن الاتفاقيات السرية الموقعة بين الجانبين المصرى والأمريكى والتى لو تم

الكشف عنها سيتم تهديد الأمن القومى الأمريكى على حد زعم المبعوث الأمريكى خاصة أن تلك الاتفاقيات تتعلق ب «عملاء أمن الدولة» لدى التنظيمات الإرهابية الإقليمية والدولية وفى هذه الحالة لو تم الكشف عن أسماء هؤلاء العملاء سيتم تعريض حياة هؤلاء العملاء للخطر وتصفيتهم على الفور وهو ما قد يؤدى إلى فقدان الأمريكان لعناصر مهمة داخل التنظيمات الإرهابية والتى تعتبر بمثابة «عيون» لها تساعدها على تجنب المخاطر الناتجة عن مخططات التنظيمات الإرهابية!!..

وأظهر المبعوث الأمريكى قلق الأمريكان من اقتحام مقرات أمن الدولة خاصة المقر الرئيسى فى مدينة نصر وقال عنه إن اقتحام أمن الدولة بمدينة نصر هز أمريكا وطالب بضرورة عودة جهاز أمن الدولة وأيضاً بضرورة استمرار التعاون مع جهاز أمن الدولة فى مجال تدريب الضباط المصريين بعد أن رفضت السلطات الأمريكية طلب وزارة الداخلية المصرية بإنهاء الدورة التدريبية لعدد من الضباط المنتمين لأمن الدولة بعد سقوط نظام مبارك قبل استكمال الدورة وشددوا على ضرورة استكمالهم الدورة التدريبية.

على الجانب الآخر كان المشير طنطاوى يتابع باهتمام حديث المبعوث الأمريكى ورفض عودة جهاز أمن الدولة على اعتبار أن حل الجهاز هو استجابة من المجلس العسكرى لمطالب ثورة ٢٥ يناير ويعتبر أهم مكاسبها ولا يمكن عودته بأى حال من الاحوال.

وطلب الجانب المصرى بأن يكون ملف التعاون مع المباحث الفيدرالية الأمريكية fbi من اختصاص قطاع تابع لجهاز الأمن الوطنى أو تحويل الملف بالكامل للمخابرات العامة وأعطى المشير حسين طنطاوى تعليماته السريعة وأصدر بياناً مهماً طالب فيه كل من حصل على وثائق أمن الدولة بتسليمها للقوات المسلحة وإلا سيتعرض من يخفى هذه الوثائق للمساءلة القانونية.. كان العادلى قد أدرك أن رضا الأمريكان هو أقصر الطرق إلى قلب وعقل مبارك لذلك راح يهول من فزاعة التيارات الاسلامية وربطها بالارهاب والتمجيد فى طريقته فى التصدى لهم.. وساعده ذلك فى الحصول على ثقة وتأييد الأمريكان الذين دعموه لدى مبارك لدرجة أن مبارك اعتاد أن يقول له :الأمريكان مبسوطين منك يا عادلى وهو ما أغضب عمر سليمان بعد

تزايد التعاون بين الأمريكان والعادلى خاصة فى ملفات كانت تتولاها المخابرات العامة.

ورغم اقتحام المقر الرئيسى لأمن الدولة بمدينة نصر إلا أن مكتب اللواء حسن عبدالرحمن رئيس الجهاز لم يكن تم اقتحامه بعد وكانت المفاجأة أن قام حسن عبدالرحمن بالاتصال باللواء حمدى بدين عضو المجلس العسكرى وقائد الشرطة العسكرية يحذره من اقتحام مكتبه ويؤكد له على وجود ٣ خزن سرية به وبها أسرار مهمة ووثائق فى غاية الأهمية وبسرعة كانت أجهزة سيادية تحضر إلى مكتب حسن عبدالرحمن وتم اقتحامه وتفجير 'الخزائن السرية بالديناميت بعد فشل الشنيور لأن حجم الخزائن كبير فبعضها كان بحجم الحائط وتم العثور على وثائق مهمة تدين قيادات كبرى منها عمر سليمان وعمرو موسى ووثائق تجسس على قادة الجيش ووجدوا أموالاً سائلة وشيكات وألماظ وذهب وذهلت الأجهزة السيادية من القدرة الفائقة لأمن الدولة من تجميع كل هذه الملفات عن شخصيات هامة فى مصر!!..

ما تعرض له جهاز أمن الدولة أطلق عليه البعض بأنها «نكسة» وهذا يدعونا لسرد النكسات المتعددة التى تعرض لها هذا الجهاز ..وفى كل مرة هيتغير اسمه ويعتقل رئيسه وكان اسم رئيسه فى النكسات الثلاثة حسن فمع كل ثورة يحظى الجهاز بثورة بداخله ..فقبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كان اسم الجهاز القلم السياسى وبعد الثورة يتغير اسمه إلى المباحث العامة ويعتقل رئيسه حسن عبدالمجيد وفى قضية مراكز القوى عام ١٩٧١ تغير اسمه إلى أمن الدولة واعتقل رئيسه حسن طلعت وفى ثورة يناير ٢٠١١ تغير إسمه إلى الأمن الوطنى واعتقل رئيسه حسن عبدالرحمن إضافة إلى إقدام اللواء زكى بدر وزير الداخلية الاسبق على تغيير كثير من قيادات أمن الدولة لأنه كان يعادى أمن الدولة وأيضاً من قبله كان اللواء النبوى إسماعيل قد قام بحركة تغيير كبرى بين صفوف أمن الدولة ..إذن ماحدث لأمن الدولة كان من الضرورى حدوثه بعد ثبوت تجاوزات وممارسات عديدة فى حق المصريين وفى حق التيار الاسلامى واستخدام الجهاز كذراع لفترة طويلة لجمال مبارك لتنفيذ مخطط التوريث.

فى مثل هذه الأثناء كانت المخابرات العامة والرقابة الإدارية يعملان

بكامل طاقاتهما ورصدت المخابرات تحركات من قبل بعض المنتمين للتيار الاسلامى يخططون لاقتحام مقر المخابرات والرقابة الإدارية خلال الجمعة القادمة بعد أن نجحوا فى اقتحام أمن الدولة مما اضطر اللواء مراد موافى رئيس المخابرات إلى طلب المشير واطلاعه على المعلومات الواردة إليه ..المشير بتكليف القوات الخاصة التابعة للصاعقة والتى تسمى الفرقة ٧٧٧ بتأمين مقرات المخابرات والرقابة الادارية فى كافة محافظات مصر على أن تكون المدرعات والدبابات من الخارج ومن الداخل ويقوم جهازا المخابرات والرقابة الإدارية بوضع أسلاك شائكة أعلى أسوار المقرات ليس هذا فقط بل كهربتها لضمان عدم اقتحام المقرات ويذكر أن جهاز الأمريكىCIA كان قد أوصى مسئول المخابرات المصرية بضرورة اعدام المستندات المهمة التى تحتوى على معلومات خطيرة عند استشعار خطورة الأوضاع واحتمالية تعرض الجهاز للخطر وهذا معترف به فى كافة أجهزة المخابرات العالمية خاصة أن هناك اتفاقيات وتعاوناً مشتركاً بين المخابرات المصرية cia و mi6 البريطانى وأيضاً بين جهاز أمن الدولة المصرى و fbi,mi5 البريطانى وهناك تخوفات من كشف اسرار هذه الاتفاقيات!!..

وكانت الرقابة الإدارية صاحبة الاهتمام الأكبر فى هذا الشأن وجرى تأمين مقراتها فى المحافظات لأنها التى تقدم الملفات الخاصة بالمسئولين فى نظام مبارك والتى طلبتها منها النيابة بعد القبض عليهم واتهامهم فى قضايا الكسب غير المشروع ومخالفات مالية وإدارية وهى التى تقدم تحرياتها حول ثروات بكل رموز نظام مبارك بما فيهم نجلا مبارك علاء وجمال!!..

وبدأ المجلس العسكرى استخدام المقبوض عليهم من المنتمين لحركة حماس فى ميدان التحرير كورقة ضغط على حركة حماس لإتمام المصالحة مع حركة فتح بدعم من جماعة الاخوان المسلمين ونجحت المصاحة وتم تسريب أخبار من وزارة الداخلية تفيد بأن المجلس العسكرى أجرى تفاهمات مع التيار الاسلامى فقام الفريق سامى عنان رئيس الاركان ونائب رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة بالاتصال باللواء منصور العيسوى وزير الداخلية وقال له: «ضباطك بيقولوا إن المجلس العسكرى أجرى تفاهمات مع التيارات الاسلامية وهذا غير صحيح» ..لنجد فى اليوم التالى قيام المخابرات الحربية بتركيب كاميرات مراقبة داخل جهاز الأمن الوطنى بكافة فروعه

بالمحافظات لمراقبة تحركات ضباط الأمن الوطنى أثناء تأديتهم عملهم..

بدأ المجلس العسكرى يحكم سيطرته على البلاد وبدأ يحارب على جبهات كثيرة فمن تدخلات الأمريكان الذين هددوا بقطع المعونات الاقتصادية العسكرية لمصر تيمناً بما حدث مع باكستان فضلاً عن تنامى المظاهرات المطالبة بمحاكمة مبارك وعائلته فكان لزاماً على المجلس العسكرى أن يستجيب للمتظاهرين وتم الاتفاق على تقديم مبارك ونجليه للمحاكمة وتم تكليف أحد قادة المجلس العسكرى بالقبض على مبارك ونجليه لتقديمهما للعدالة بعد كثرة البلاغات المقدمة ضدهم واتهامهم بتهمة التربح والكسب غير المشروع وغسيل الأموال والحصول على عطايا وهبات من شأنها أن تضعهم تحت طائلة القانون وتبادل أعضاء المجلس العسكرى الآراء حول الطريقة التى سيأتون بها ب «علاء وجمال» خاصة وأنهما موجودان مع والدهما الرئيس المخلوع فى شرم الشيخ فى منتجع «الجولى فيل» المملوك لرجل الاعمال حسين سالم صديق مبارك وهذا المنتجع بداخل البحر وتحيط به المياه من أربعة جوانب على شكل جزيرة كان حسين سالم قد تورط فى ردم أجزاء كبيرة من البحر لزيادة مساحتها وتم التنسيق مع المجلس العسكرى ووزير الداخلية منصور العيسوى والمستشار عبدالمجيد محمود النائب العام وتم التخطيط على أن يقوم أحد أفراد المجلس العسكرى بالاتصال بالرئيس المخلوع مبارك ويطلب منه الموافقة على التحقيق الصورى مع نجليه فى البلاغات المقدمة ضدهما ويطمئنه بأن هذا التحقيق «صورى» وعبارة عن «سؤالين والسلام» لتهدئة الرأى العام ..على أن يكون التحقيق معهما فى شرم الشيخ وحضورهما للنيابة فى شرم الشيخ فى سياراتهما الخاصة دون أدنى مساس بهما اقتنع مبارك بالرغم من أنه كان خائفاً ومرعوباً من تطور الأحداث ..فى ذلك الوقت لم يكن «جمال وعلاء» غير مصدقين ما يحدث ولم يخطر ببالهما أن ينكشف أمرهما وتنفضح صفقاتهما الحرام وأموالهما المشبوهة التى توجد فى شركات فى بلدان كثيرة منها قبرص واليونان ولندن وسويسرا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وجزيرة ليختنشتاين وحضر القائد العسكرى إلى منطقة «الماريتام» بمنتجع الجولى فيل بشرم الشيخ عن طريق «لانش تابع للقوات البحرية» وبه عدد من أفراد الشرطة العسكرية وأفراد الأمن المركزى

التابعين لمديرية أمن جنوب سيناء ..ورسا اللانش بجانب الفيلا الموجود بها مبارك ونجليه وليصعد «علاء وجمال» على اللانش ويصلا إلى شاطئ شرم الشيخ ويقود علاء سيارته bmw من الفئة السابعة ويركب جمال بجواره وخلفهما أفراد الحراسة ويسير عدد كبير من السيارات المصفحة والمدرعات خلفهما وسيارة القائد العسكرى تسير فى الأمام لتصل السيارة إلى نيابة شرم الشيخ ويتم التحقيق معهما تحقيقاً مطولاً وفوجئ خلاله علاء وجمال بكم الأسئلة والتحريات ويصابان بذهول ودهشة ليظلا ٦ ساعات كاملة على ذمة التحقيق ويتم حبسهما على ذمة القضية وينقلان إلى مطار شرم الشيخ ولكن فى مدرعات القوات المسلحة لتحملهما طائرة حربية إلى سجن مزرعة طرة ولم ينطق جمال وعلاء بكلمة واحدة ..وحينما وصلا إلى مزرعة طرة.. تلقى جمال مبارك اتصالاً تليفونياً على هاتفه المحمول وكان رده كالتالى :احنا اتخدعنا ..مش قولتلك أهو ولاد مبارك رئيس مصر مدة ٣٠ عاماً دخلوا السجن بقولك اتخدعنا أنت فين ؟ فى سلطنة عمان طب اتصرف ..كلم ولى العهد اضغط بكل الطرق أولاد مبارك دخلوا السجن على آخر الزمن..

ليفيق جمال وعلاء من هول الصدمة ويجدان نفسيهما متهمين ومحبوسين وعليهما الالتزام بتعليمات إدارة السجن ويتم سحب تليفوناتهما المحمولة ويصبحان سجينين على ذمة قضايا متعددة!!..

وبنفس الطريقة تم نقل مبارك إلى مستشفى شرم الشيخ لتلقى العلاج وذهب المحقق إليه للتحقيق معه لكن كانت سوزان مبارك بجواره وهددت المحقق بأن شقيقها منير ثابت يمتلك مستندات تدين مسئولين كباراً وقام بتهريب هذه المستندات إلى فرنسا ..لكن المحقق لم يهتم ..وظل يستمع لأقوال مبارك وكان يبدو أن مبارك مطمئن لمصيره ..فهو لم يتوقع الغدر به ..لكن تم صدور قرار بحبسه ..ووضح أنه يخاف من السجن وتتم معاملته بطريقة تشبه معاملة الأطفال ..فقد تم إيهامه بأن هناك ضرب نار خارج المستشفى .. وأصبح مستشفى شرم الشيخ مكاناً غير آمناً.. وفى هذا الوقت عرضوا عليه تحويله إلى المركز الطبى العالمى حتى يحصل على العلاج المناسب ويتم تأمينه بالقدر الكافى ..ويوافق مبارك.

..وتستمر الضغوط العربية على المجلس العسكرى لمنع محاكمة مبارك

لكن المجلس العسكرى لم يرضخ ..وانصاع لرغبة الثوار بضرورة خضوع مبارك ونجليه للمحاكمة ..وتم تحديد يوم ٣ أغسطس ٢٠١١ كأولى جلسات محاكمة مبارك ونجليه والعادلى و٤ مساعدين فى قضية قتل المتظاهرين .. لكن خلال تلك الفترة عانى المجلس العسكرى من انفلات أمنى وعدم استقرار للأوضاع ..ومطالب فئوية انفجرت فى عموم مصر وإفلاس اقتصادى وأحداث فتنة طائفية.. وحالات فوضى فى سيناء ..وضغوط أمريكية متواصلة بهدف معرفة الخريطة السياسية المصرية القادمة ..والتذرع بأنه لا يصح وكونها دولة عظمى ولا تعرف مصير الحكم فى مصر ..ويأتى يوم ٣ آغسطس ليرى العالم كله مبارك داخل القفص وبجواره نجلاه، ويدخل على سرير طبى حينما ينادى القاضى الجليل المستشار آحمد رفعت على المتهم الأول محمد حسنى السيد مبارك ..ويمسك مبارك بالميكروفون ويقول أمام الكاميرات فى جلسة تاريخية نقلتها كافة وسائل الإعلام العالمية الإقليمية والمحلية ..«أفندم ..أنا موجود..!! »

القوات المسلحة ... المفترى عليها

..فى ١٥ (مايو) ٢٠٠٦ تلقت نقابة الصحفيين خطابا من وزارة الدفاع ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع (جهاز الأمن الحربى) .. والذى يحمل رقم قيد (١٢٩٥٢/٣) .. ومدون فى أعلاه كلمة (سري) .. ويؤكد الخطاب على التكرم بالتنبيه على الصحفى بلال الدوى الذى قام بنشر حوارا مع الفريق صلاح حلبى رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق والذى قال فيه نصاً: (ربنا يستر على البلد من الإخوان المسلمين ..بعد أن أصبحت مصر فساد وروتين وتطرف دينى).. بضرورة الحضور لجلسة تحقيق يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٦/٥/١٦ الساعة العاشرة صباحاً بإدارة المدعى العام العسكرى الكائنة بمجمع القضاء العسكرى بالحى العاشر بمدينة نصر.. وموقع الخطاب من رئيس جهاز الأمن الحربى!!..

دقائق قليلة وتم إبلاغى بالخطاب واستلمته ..وظللت فى حالة قلق من المصير الذى ينتظرنى.. ورغم أننى استقبلت تطمينات من الزميلين العزيزين (أحمد السرساوى) مساعد رئيس تحرير أخباراليوم , و (عبدالحفيظ سعد) الصحفى بصوت الأمة ..إلا أن القلق ظل ملازماً لى حتى وجدت نفسى وجهاً لوجه فى غرفة بمفردى أقف أمام المحقق ..ولمدة ٤ ساعات ظل التحقيق مستمراً ..نقاشات ..وحوار لم يتوقف ..وسين وجيم ..وخلافه!!..

خرجت من التحقيق وأنا مقتنع أن القوات المسلحة هى الدرع والسيف ..هى الحصن المنيع.. ولابد من التدقيق قبل نشر أى أخبار تتعلق بها!!..

وجاءت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ..ونسى الكثيرون دور القوات المسلحة فى الثورة ..بل وتناسوا عن عمد ..لذلك عقدت العزم على الدخول فى لممنوع والخوض فى لب الحقيقة ..وسألت نفسى :ماذا حدث؟ ..!الأسرار .. والكواليس ..لم يتم الكشف عنها بعد ..فما قرأته عن الثورة من كتب الزملاء الأفاضل ..لم يرض غرورى المهنى والصحفى ..فى كل مرة أجد هناك حلقات ناقصة ..وجدت البعض يبتعد عن الاقتراب الى المشير طنطاوى ودور الجيش ..ليس فقط فى الثورة ولكن أيضا فيما قبل الثورة ..قبل الثورة ليس بأيام أو شهور ..ولكن بسنوات ..اقتربت من ال ١٤ عاماً ,وتحديدا حينما أتى (العادلى) وزيراً للداخلية وذلك بالتوازى مع بزوغ نجم جمال مبارك فى الحياة السياسية المصرية ..مواقف كثيرة حدثت كانت فى الخفاء ..ووجدت آنه لابد آن يتم ابرازها ..حتى نصل الى الحقيقة.

...ف(تحية) للقوات المسلحة على التزامها بالبروتوكول الخاص بها أثناء ثورة ٢٥ يناير.. وعدم الوقوف مع الرئيس ..والتزامها بأنها ملك الشعب وتحافظ عليه ..لا أن تحافظ على الرئيس ..تحافظ على مصر ..لا أن تحافظ على رئيس مصر ..لأن مصر فى منظورنا هى (رجل) يسير على قدمين ثابتتين ..القدم الأولى هى (النيل) ..أما الثانية فهى (الجيش) ..ولو اختلت قدم ..عرجت مصر ..وضاعت ..لأن النيل هوالحياة لمصر ..والجيش من يحمى الحياة لمصر!!..

الجيش المصرى به خير آجناد الأرض ..فهم فى رباط الى يوم الدين .. والشاهد على ذلك أنه مرت علينا كل هذه السنوات ولم تكذب هذه المقولة ..مر علينا التتار ..والهكسوس.. والصليبيين ..والفرنسيين .. والانجليز ..وقسمت الجيوش ..وجيش مصر كما هو ..لأن مصر آرض الكنانة ..والكنانة هنا تعنى (مجموعة السهام) التى تتجمع لترد الى صدور من يريد سوء بمصر.

وللحق فقد تحملت القوات المسلحة الكثير , ونصرت الثورة -حتى لو اختلف معى البعض- فبمجرد أن يخرج بيان الجيش ويؤكد على حماية

المتظاهرين والوقوف معهم والاعتراف بمطالبهم -وهذا للعلم على غير هوى مبارك وحكومته وعائلته وحزبه -فهذا شرف لنا جميعا أن تتحمل القوات المسلحة المسئولية ..وعلى الجانب الآخر نأتى نحن ونقصر فى حقها ولا نبرز دورها فى نجاح الثورة ..ولهذا جاء دورنا لإبراز دورها حتى لو اختلف الكثيرون معى.. فكثيرون ظلوا يسألون ..ماذا حدث فى الأيام ال ١٨ منذ ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير ٢٠١١ (ليلة تنحى مبارك) ؟! فكان من الضرورى قبل أن نسرد ما توصلت إليه ..أن أبدأ بمقدمات لما حدث وكانت هذه المقدمات تتعلق بعلاقة الجيش مع القصر الجمهورى ..الذى سيطر عليه جمال وسوزان !!..حتى تخرج الحقيقة الى النور ..الحقيقة التى تنير أمامنا الدرب وتكشف لنا الطريق وتفضح زيف الأساطير الهشة الجوفاء ..ونبتعد عن قلب الموازين وإشاعة الفوضى ..وإثارة الضباب أمام وجه الحقيقة.

..وظل الجيش هو محور المعادلة الصعبة التى صعب علينا حلها ..فقد انتشر السؤال الأصعب خلال العقد الأخير من حياة المصريين :هل يوافق الجيش على التوريث؟ !ففى جميع جلسات المصريين مثقفين وسياسيين .. ومواطنين عاديين ..كان يتبادر الى أذهانهم هذا السؤال ..وأتذكر خلال حوارى مع المفكر الكبير الدكتور أحمد كمال أبوالمجد ,قال لى :إن النظام الحالى فيه العجائب ..ومن بلاء الزمن أن يتخيل هذا النظام الحاكم أن حزب الله عدو ..وإسرائيل نصف صديق ..فأرى أن نهايته اقتربت !!وأيضا خلال جلسات جمعتنى بالدكتور أسامة الغزالى حرب ..كنا نتبادل النقاش حول السيناريو المتوقع ,لكنه وللحق كان يقول إن القوات المسلحة لديها المفتاح ..أما المجادلة مع المفكر الكبير مصطفى الفقى كانت تنتهى إلى أن السيناريو القادم مجهول ما لم يتم تحديد خريطة طريق تسير عليها مصر .. وكنت أشاكسه وأقول :ومتى يتم تحديد هذه الخريطة؟ وكان يقول :الله أعلم!!..

وفى النهاية أقدم التحية للقوات المسلحة ..وألف تحية لشهداء الثورة.

نبذة عن المؤلف



- بلال الدوى

-عضو نقابة الصحفيين

-عضو اتحاد الصحفيين العرب.

-عمل في عدة صحف منها:

(صوت الأمة - الميدان - الأهرام العربى -صوت الملايين)

-يصدر له كتاب تحت الطبع بعنوان:

(من ملفات الرقابة الإدارية : العصر الحرام)

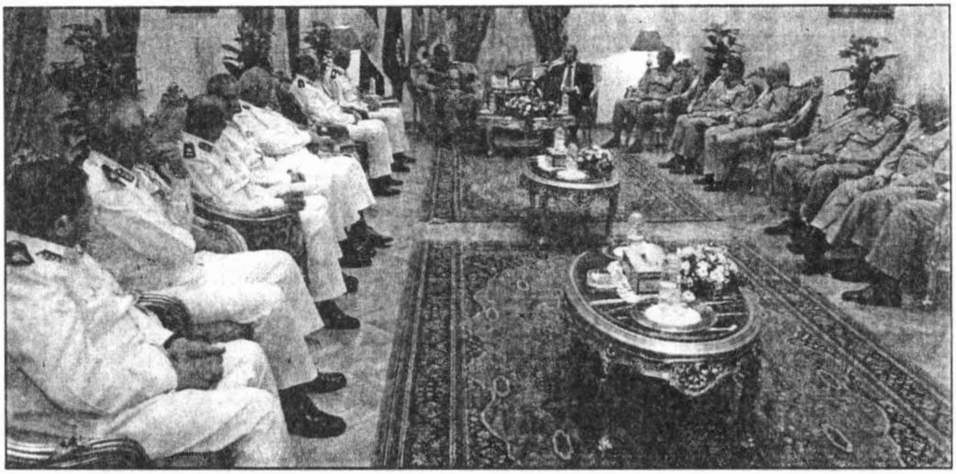
















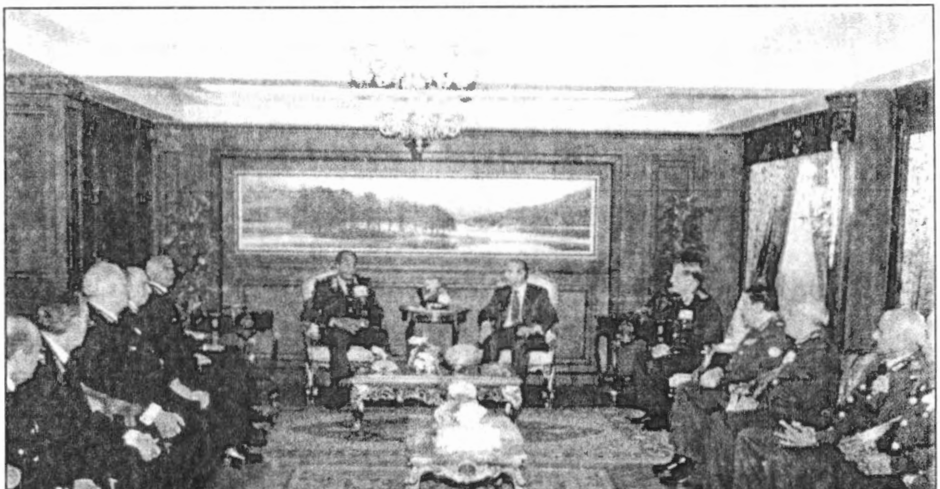










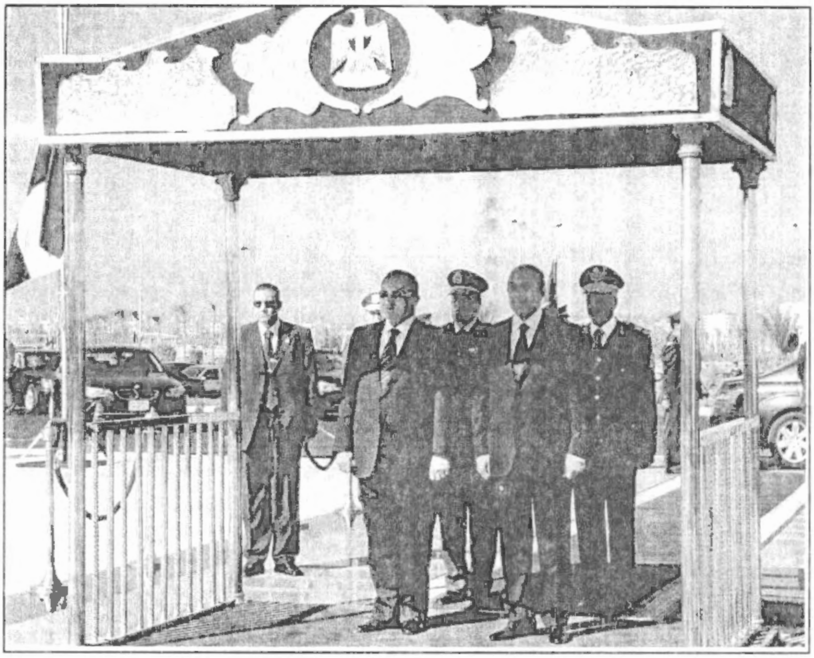




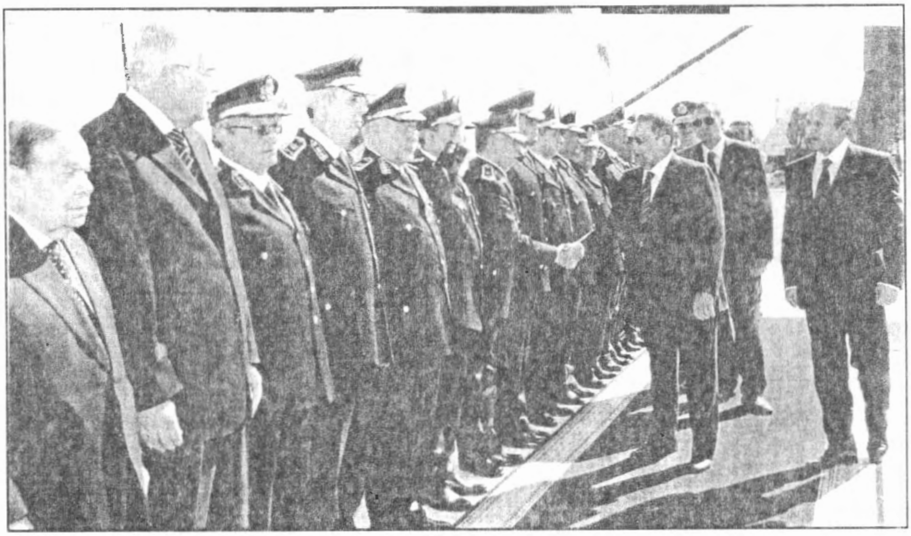


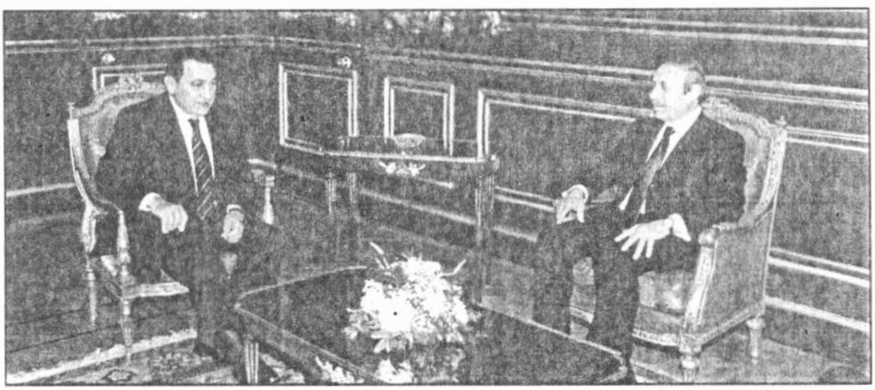




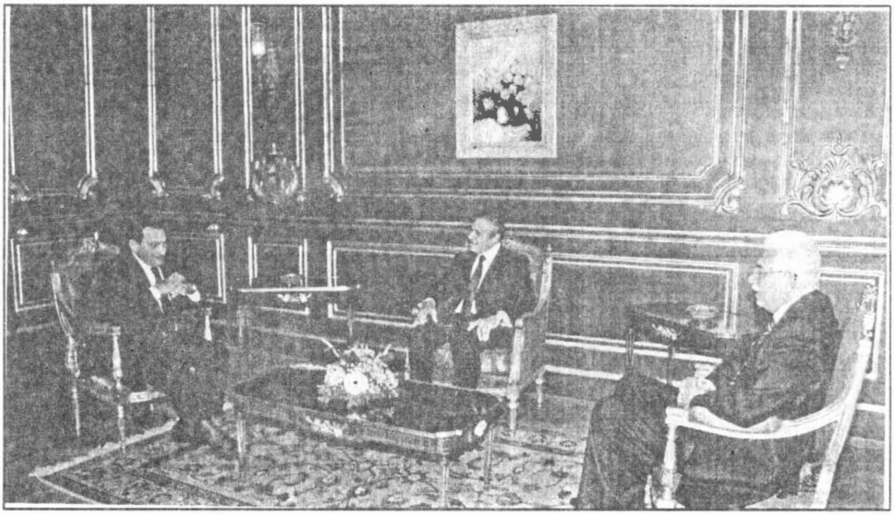








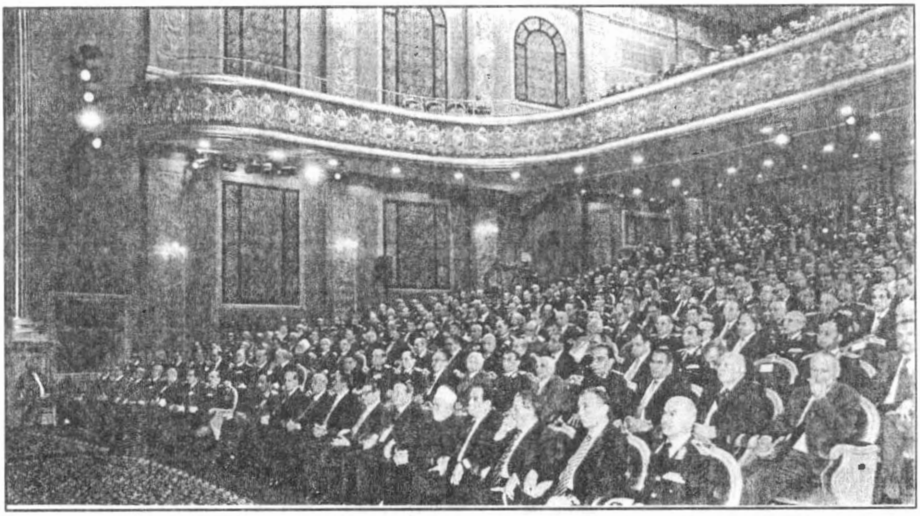


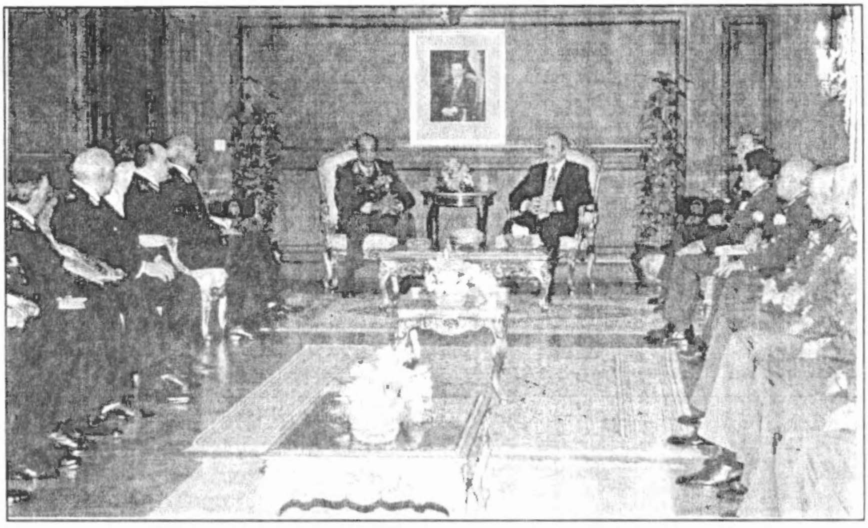


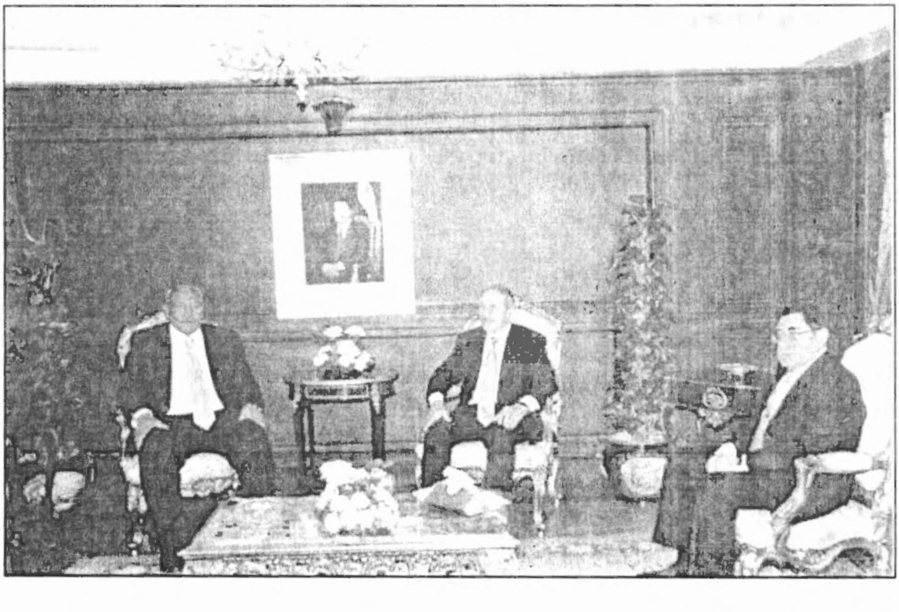




















الفهرس



هذا الكتاب

يخطئ من يعتقد أو يظن أن شعب مصر يمكن أن يموت .. فهو عملاق دائماً ... قد يتحمل أشد أنواع الأذى ... ولكن هـذا الأذى لا ينال منه أبـدا ... فبمجرد ان ينكشف عنه الغبار تجده عملاقا كما هو ... قد تجده مجروحا ينزف دمـا ... ولكنه يعلم انه سيأتى الوقت الذى يقف فيه النزيف ويضمد جراحه ... هذا هو الشعب المصرى الذى آمنت وما زلت أؤمن وأدعو اللّه أن يمكننى من أن أزيل من طريقه جميع المعوقات ... وأن أجعل الكلمة الأولى والأخيرة له ... فأنا أعرف أنه عند ذاك سوف يحقق المعجزات .

من كتاب أنور السادات (البحث عن الذات)



